الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
أولئك حبطت أعمالهم	فأولئك حبطت أعمالهم	١٤٢، ١٩٤	٨
لن الله يحب التوابين	إن الله يحب التوابين	١٩٤	١٢
لا تبطلوا صدقاتكم بامن والأذى	بالمن والأذى	١٩٥، ٤٢٢	٢
لن تصبروا اتتقوا	إن تصبروا وتتقوا	١٩٦	٢٤
... يحب من كان	إن الله لا يحب من كان خوانا	١٩٩	٢
وأنزل عليك	وأنزل الله عليك	١٩٩	٤
وإن تكفروا فإن الله	وإن تكفروا فإن لله	١٩٩	٨
وأنزلنا إليهم نورا ...	وأنزلنا إليكم نورا	١٩٩	٢٠
ومن يتولاهم منكم ...	ومن يتولهم منكم	٢٠٠	١٨
المفسدين	والله لا يحب المفسدين	٢٠١	٢٥
وتعلم ما في البر والبحر	ويعلم ما في البر والبحر	٢٠٢	٢
ويستخلفكم في الأرض فتنظر...	ويستخلفكم في الأرض فينظر...	٢٠٢	٢
عفى الله عنك....	عفا الله عنك	٢٠٥	٢٢
فإن الله لا يرضى....	فإن الله لا يرضى	٢٠٦	٢
فلما كشفنا عنه ضرة	فلما كشفنا عنه ضره	٢٠٦	١٧
وراكم	وراءكم	٢٠٧	٢٩
فلبث في سجن	فلبث في السجن	٢٠٨	١٢
كماء أنزلنا من السماء	كماء أنزلناه من السماء	٢١١	٢٢
كبر مقتا عنه الله	كبر مقتا عند الله	٢٢٠	٢٤
فمنه عض	فمنه عطا	٢٢١	١٩
يا ملك ليقض	يا مالك ليقض....	٢٢٢	٧

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
خيرا	خيراً	٣١	٧
أساهم	أسهم	٢ م	٢١
الفصل الأول	الفصل الأول فيما يتعلق بالترجمة	٧ م	٢
الاشتغال بالصلاح والتقوى	انصرف إلى العلم والعبادة فصار متعبداً	١١ م	١٤
إمراة	امرأة	١٤ م	٤ هـ
المقصود	الذي حلّ محله يقوم به	١٥ م	١٧
مترجمة	مترجم له	١٥ م	١٦
المصار	المصادر	١٦ م	١٥
تولى القضاء	كلف بذلك	١٧ م	٨
وصلى عليه خلق كثير في مصر...	وصلى عليه خلق كثير صلاة الغائب	٢٦ م	١٢
قال ابن السبكي في طبقاته	قال ابن السبكي عنه إلى شارة من طبقاته	٢٧ م	٢
الأصيلية	الأصلية	٢١ م	١١
أثرى	أغنت	٢٢ م	٥
الأحكام المتعلقة	بيان الأدلة المتعلقة	٥٤ م	٢١
تمتاز	تتميز		
السر صورة المتدال القائمة	السكون والحركة	٦٤ م	١٧
مفهوم	دلالة مفهوم	٢ ص	١٥ هـ
الإلزام	اللزوم	٧ ص	١٢ هـ
البخاري	آخر	٧ ص	٢ هـ
بلال الأشعري	ابن بلال الأشعري	١٢ ص	١٥ هـ
جنبالك	جنباتك على هؤلاء	٤٨ ص	١٨ هـ
عشر	عشرة	٩٩ ص	٨
اعتلا	اعتلى	١٠٢ ص	٤

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن لجنة مناقشة الطالب رضوان مختار بن غربية نشهد أن الطالب المذكور قد صحح النص المطلوب وفق ملاحظاتنا التي جرت في المناقشة ومن الله التوفيق

محمد أديب الصالح

د. حسن الجبوري

د. إبراهيم

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات العليا
فرع الفقه والأصول - شعبة الأصول
مكة المكرمة

كتاب

الإمام في بيان أدلة الأحكام

للإمام الحافظ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ

دراسة وتحقيق

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب

رضوان مختار بن غربية

إشراف فضيلة الأستاذ

الدكتور نزيه كمال حماد

١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

شكـــــــر وتقديــــــر

الشكر لله تعالى أولا وأخيرا ، ثم أتقدم بالشكر والعرفان بالجميل لفضيلة المشرف على الرسالة سعادة الاستاذ الدكتور / نزيه كمال حماد على ما أسداه لي من مساعدة ونصائح كان لهما الأثر الكبير في اخراج الرسالة على هذه الصورة وفي هذا الوقت ، ولا أبغي في هذا المقام أن أطيل مدحه ، ولكن قديما قيـــل : " لا يعرف الفضل الا أهل الفضـــل " .

كما اسجل له ما لمسته منه أثناء المعاملة المتبادلة من أخوه و صداقة وأخلاق سامية، وبذل في الوقت مع كثرة اشغاله وأعماله ، فجزاه الله خيراً وبارك له في علمه ووقتـــه واخلاقـــه .

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى جامعة أم القرى عموما ، والى القائمين على كليه الشريعة وقسم الدراسات العليا خاصة لحسن معاملتهم وضيافتهم .

ولكل الاخوة في الله والزملاء الشكر والثنـــاء .

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ومرسليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسلك نهجه الى يوم الدين . وبعد ،،

لقد مني القرن السابع الهجرى بسلسلة من الفتن والنزاعات السياسية ، التى كان لها الاثر البالغ فى تضعضع الكيان الداخلى والخارجى للأمة الاسلامية وانتشار الفساد ، والفوضى بين فئات المجتمع عامة .

الا أن الجو العلمى والثقافى أخذ نصيبه وحظه من العناية والاقبال فظهر على الساحة مفكرون وعلماء فى سائر الفنون والعلوم حملوا لواء النهضة العلمية والثقافية ، ورفعوا رايات الخير والفضيلة ومشاعل الجهاد والدعوة الى الله وأثروا المكتبة الاسلامية بتراث علمى رفيع الشأن ، كبير الاثر ، عظيم الفائدة . . . وكان منهم رواد أعلام فى طريق الهداية ، ومسالك البحث العلمى الاصيل ، حفظ التاريخ الاسلامى أسمائهم وأعمالهم ، وتراثهم فى صفحاته المشرقة المنيرة الباقية باذن الله حتى يوم الدين .

واما منا العزبن عبد السلام واحد من هؤلاء الاعلام ، بل هو من أبرزهم على الاطلاق ، فهو سلطان العلماء الذى وقف فى وجه الظلم والطغيان فدفعه ودحره وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فغيره ، ودعا الى الله على هدى وبصيرة حتى هانت عليه نفسه فى سبيل مرضاه الله وتبليغ كلمة الحق ونصرة المظلومين .

ولله دره ما أروع وصيته الى أهل العلم ، وما أصدق نصحه لهم حيث يقول :

" ينبغى لكل عالم اذا أذل الحق وأخمل الصواب ، أن يبذل جهده فى نصرهما وأن يجعل نفسه بالذل والخمول أولى منهما ، وأن عز الحق فظهر الصواب أن يستظل

بظلهما ، وأن يكتفى باليسير من رشاش غيرهما " (١)

وقد ذاع صيت العز وجرأته فى الحق ، وجهاده للطغيان فى سائر آفاق العالم يومئذ هز أركان المتقاعسين عن الجهاد والدعوة ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وايقظ النيام منهم ليهبوا لنصرة دين الله وشرعه . . . ولعل من أجمع ماقيل فى حق هذا العالم المجاهد ماذكره الشيخ الداعية مصطفى السباعى حيث قال : " فكان وجوده نسمة من نسمات الرجاء تهب على قلوب اليائسين ، وعزمة من عزمات الايمان تنبعث فى أوساط المتخاذلين ، وومضة من ومضات النور تضئ الطريق للمدلجين فى دياجير الظلام ، وسوطا من سياط الحق يلهب الله به ظهور المتكبرين والمتجبرين والظالمين " (٢).

والعز بن عبد السلام واحد من الذين قيل فيهم أن علمهم أكثر من مصنفاتهم ، ونظرا لاهمية كتبه ومؤلفاته ، ورفعة قيمتها العلمية ، أحببت أن أساهم فى احياء بعض تراث هذا العالم المجاهد ، ولما قدر لى أن أبحث عن موضوع يكون رسالة أتقدم بها لنيل درجة الماجستير فى الفقه والاصول من كلية الشريعة " بجامعة أم القرى" بدأت من لحظتها أفكر فى دراسة أحد مصنفات الشيخ العلمية ، وقمت أبحث فيها حتى وقع اختيارى على كتاب " الامام فى بيان أدلة الاحكام " حيث كان أقرب مايكون الى الفن الاصولى وهو مجال تخصصى ، فاستعنت بالله ، ثم هممت باخراجه للنور محققا ليكون اضافة متواضعة منى لمكتبة العز العلمية .

وبعد جهد بذلته فى تصفح كتب الفهارس والمعاجم ، وسؤال أهل العلم والمختصين بفن التحقيق تأكدت أن الكتاب مازال مخطوطا لم تتناوله يد التحقيق والعناية بعد . فسارعت عندئذ فى جمع نسخه المنثوره فى مكتبات العالم ، فلم أعثر الا على ثلاث نسخ فقط .

---

(١) انظر : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ / ٢٤٥)

(٢) مقدمة كتاب " العز بن عبد السلام " للندوى ص ٥ ، كتبها الشيخ مصطفى السباعى رحمه الله تعالى .

أ ـ النسخة الاولى من مركز البحث العلمي بالجامعة وهي مصورة عن نسخة أصلية محفوظة بمكتبة جامعة اسطنبول .

ب ـ النسخة الثانية وهي مصورة عن الاصل المحفوظ في مكتبة برلين حصلت عليها من المكتبة نفسها .

جـ ـ أما النسخة الثالثة وقد حصلت عليها من مكتبة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض " قسم المخطوطات " ، وهي مصورة عن النسخة الاصلية المحفوظة في مكتبة جستر بتي بارلندا .

أما بالنسبة للكتاب فلست أدعي أنه مؤلف أصولي بحث على نمط كتب الاصول العامة التي ألفناها في دراستنا المنهجية ، ولكنه كتاب أصول شرعية عامة ومقاصد ومحاسن ، ألفه على غرار كتابه المشهور " قواعد الاحكام " يدل الكتاب ويشير الى غوص العز رحمه الله في أسرار الشريعة ، واحاطته بمقاصدها وعلى الخصوص " رعاية مصالح العباد " . وقد تضمن أدلة متنوعة جمعها المصنف رحمه الله لاثبات أحكام مختلفة تتعلق بجلب المنافع ودرء المفاسد في الدنيا والاخرة .

ومن خلال عرض هذه الادلة يتبين للباحث والقارئ منزلة العز بن عبد السلام الرفيعة ، وباعه الطويل في فهم مقاصد القرآن ، والاحاطة بمعاينه ومراميه السامية التي اتجه اليها الشارع الحكيم من أجل اسعاد البشرية عامة واخراجها من دواعي الاهواء وظلمات المفاسد الى نور المصالح وخيراتها .

وأخيرا ، أقدم هذا العمل المتواضع ، ومعترفا بما يكون فيه من عيب وقصور ، غير أني بذلت وسعي وطاقتي ابتغاء اخراجه في أحسن صورة ممكنة ، فإن وُفّقت الى ذلك ، فهو من فضل الله ومعونته ، وان كان غير ذلك فعذري أنه جهد مقل لم يدخر وسعا ولا جهدا ولا مكنة . . . .

والله أسأل ألا يحرمني من الثواب وأن يجعله في صحيفة أعمالي يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم . وقديما قال العماد الأصفهاني :

" أني رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا في يومه الا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر " .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أولا : القســـم الدراســــــي

****

البـــــاب الاول

فى المؤلف وما يتعلق بـــه

الفصـــــل الاول

فيما يتعلق بالعز رحمه الله تعالى

١ ـ نسب العز رحمه الله ومولده .

٢ ـ طلبـــه للعلـــم .

٣ ـ نماذج من مواقف سلطان العلماء .

٤ ـ منزلة العز بن عبد السلام العلميـــة .

٥ ـ ثناء الناس عليه رحمه الله تعالـــــى .

بسم الله الرحمن الرحيم

العز بن عبد السلام رحمه الله *

أولا : نسبه ومولده .

هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذب السلمى الشافعى ،كنيته أبو محمد ، ولقبه عز الدين وأختصر بالعز جريا على عادة علماء عصره ، وعرف بسلطان العلماء وبائع الملوك ،أصله الاول من المغرب ،ثم بحكم الهجرات التى توالت على قبائل العرب عبر التاريخ ، نزحت قبيلته الى الشام ،فأصبح شاميا بعد ذلك.

قال الدكتور الوهيبى : " وهو الدمشقى منسوب الى دمشق ،لانه ولد فيها ، ثم المصرى منسوب الى مصر ،لانه رحل اليها ،وقضى فيها بقية حياته ،وتوفى ودفن بها ، وهو الشافعى نسبة الى الامام الشافعى ،لانه شافعى المذهب " (١)

لقبه تلميذه الاول شيخ الاسلام ابن دقيق العيد "بسلطان العلماء" كما ذكر ذلك السبكى حيث قال : " وهو الذى لقب الشيخ عز الدين بسلطان العلماء " (٢) ولعل ذلك يرجع الى مواقفه الشريفة امام الحكام فى أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ،

---

* انظر ترجمته فى : (الذيل على الروضتين ص ٢١٦ ،ذيل مرآة الزمان ١/ ٥٠٥ ، تاريخ أبى الفدا ٣/ ٢٢٤ ، العبر ٥/ ٢٦٠ ،فوات الوفيات ٢/ ٣٥٠ ، مرآة الجنان ٤/ ١٥٣ ،طبقات الشافعية لابن السبكى ٨/ ٢٠٩ ،طبقات الشافعية للأسنوى ٢/ ١٩٧ ،البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٥ ،النجوم الزاهرة ٧/ ٢٠٨ ، حسن المحاضرة ١/ ٣١٤ ،طبقات المفسرين للداودى ١/ ٣٠٩ ، طبقات ابن هداية الله ص ٨٥ ،شذرات الذهب ٥/ ٣٠١ ،مفتاح السعادة ٢/ ٣٥٣ ، معجم المؤلفين ٥/ ٢٤٩ ، الاعلام ٤/ ٢١ ،الفتح المبين فى طبقات الاصوليين ٣/ ٧٣) .

(١) انظر : العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير .(القاهرة : المطبعة السلفية) ص ٤٧ .

(٢) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ،تحقيق : عبد الفتاح الحلو ،محمود الطناحى (عيسى البابى الحلبى وشركاه) ٨/ ٢٠٩ .

وسوف نتعرض لذلك بشئ من التفصيل عند الحديث عن مواقفه .

وهو السلمي ، بضم السين وتشديدها ، نسبة الى سليم بن منصور،[١] وهي قبيلة عربية مشهورة ينسب اليها كثير من العلماء الأفاضل .

مولده رحمه الله تعالى :

لقد ولد العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى بدمشق ، وهذا ما اتفقت عليه كتب التراجم والتاريخ .

واختلفت الآراء في تحديد الزمن ، والسنة التي ولد فيها هذا العالم الجليل فمن المترجمين من ذهب الى انه ولد سنة ثمان وسبعين وخمسائه ، وهذا ماقطع به الأسنوى في طبقاته[٢] والى هذا الرأي اتجه الباحث الاستاذ محمد حسن عبد الله . فقال : "عاش العز بن عبد السلام بين عامى ٥٧٨ - ٦٦٠ هـ"[٣]

وترددت باقي الروايات بين سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة[٤]. والظاهر الذى نميل اليه بعد دراستنا للروايات التي وردت في هذا المضمار ، أنه اذا صحت رواية ابن السبكي والتي أيدها الداودى في "طبقاته" من أن العز عاش ثلاثا وثمانين سنة[٥] يحسم الخلاف في أن العز ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، والى هذا الرأي مال من المحدثين ، صاحب "الفتح المبين" (٣/ ٧٣) وتبعه الندوى في كتابه "العز بن عبد السلام" ص ٣٤ وهو رأى الاستاذ القاضي عبد الرحمن محمد مراد في كتابه "عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء" ص ١٥ .

---

(١) انظر : اللباب في تهذيب الانساب لابن الجزرى (بغداد : مكتبة المثنى) ٢/ ١٢٨ .

(٢) انظر : طبقات الشافعية للأسنوى ، تحقيق عبد الله جبورى . (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر) ٢/ ١٩٨ .

(٣) انظر : كتابه العز بن عبد السلام بائع الملوك (مكتبة وهبة) ص ٣٨ .

(٤) انظر : طبقات ابن السبكي ٨/ ٢٠٩ ، طبقات المفسرين للداودى ١/ ٣٠٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٠٨ ، فوات الوفيات ٢/ ٣٥٠ ، مفتاح السعادة ٢/ ٣٥٣ .

(٥) انظر : طبقات الشافعية ٨/ ٢٤٦ ، طبقات المفسرين ١/ ٣٢٢ .

وقد تعقب الاستاذ عبد العظيم فودة الدكتور الندوى على رأيه الذى ذكرناه - بعد أن بين تردد ابن السبكى فى طبقاته فى تحديد سنة الولادة ، وتردد صاحب النجوم الزاهرة كغيره من المترجمين فى تحديدها كذلك - فقال : " فالترجيح الذى ذهب اليه الدكتور الندوى ، . . . ترجيح لا أساس له ، لأنه مبنى على رواية ضعيفة ، أو على نقل خاطئ من هذين المصدرين السابقين " وأيده فى هذا التعقيب الدكتور الوهيبى . (١)

والذى يظهر لى بعد التأمل ، أن هذا الكلام فيه شئ من التحامل مع الشدة .

أولا : فالدكتور الندوى لم يقطع بصحة الرواية ، وانما قال : " واذا صحت رواية السبكى " فلا مجال لادعاء أن كلامه مبنى على رواية ضعيفة من دون تحفظ .

ثانيا : أما كونه أعتمد على نقل خاطئ من المصدرين ، فهذا مردود ، فكلامه مطابق فى الواقع لما فى طبقات الشافعية (٨ / ٢٤٦) وطبقات المفسرين للداودى (١ / ٣٢٢) ، أما بالنسبة للنجوم الزاهرة ، فقد أخطأ الندوى فى النقل عنه ، حيث لم أعثر فيه على هذه الرواية .

وقد استنتج الباحث الفاضل ، الدكتور الوهيبى سبب عدم اتفاق كتب التراجم والتاريخ على تحديد مولد العز بن عبد السلام ، فقال : " يظهر من عدم ضبط كتب التاريخ ، لتاريخ مولد العز ، أنه نشأ فى أسرة فقيرة مغمورة ، لذا لم تسجل كتب التاريخ شيئا عن نشأته الاولى ، أو عن ابائه وأجداده ، لانه لم يكن لهذه الاسرة مجد أو سلطان أو علم " (٢)

وتعقيبا على هذا التعليل . أقول :

أولا : ان اناطة عدم ضبط تاريخ المولد الى أسباب اجتماعية خاصة وهى فقر الاسرة التى نشأ بها العز رحمة الله ، غير مسلمة لافتقارها الى دليل يثبت صحتها ... أما مجرد استنتاجها بطريق عقلى ، فانه غير كاف للدلالة على المطلوب ، حيث أن هناك

---

(١) انظر : كتابه العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير ص ٤٩ .

(٢) انظر : العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير ص ٥٠ .

كثيرا من العلماء الافاضل ممن انتسب الى أسرة غنية وموسرة ، واختلف في ضبط تاريخ ولادته كما أن من العلماء من نشأ فقيرا ، واتفق على ضبط تاريخ مولده . والامثلة على هذا كثيرة في كتب التراجم والتاريخ والسير والطبقات .

ثانيا : يلوح لي أن السبب الاولى في عدم ضبط تاريخ مولد كثير من العلماء هو :

أ - عدم وجود سجلات رسمية تضبط الولادات في تلك الفترة ، مع انتفاء توقع منزلة الشخص العلمية والثقافية الغالية في المستقبل ، مما جعل كثيرا من العلماء تجهل تواريخ ميلادهم على التحديد .

ب - ومن ناحية أخرى فان معرفة تاريخ ميلادهم على التحديد لا يترتب عليه كبير فائدة ، لان تاريخ الوفاة ربما كان كافيا في معرفة الفترة التي عاش فيها عالم ما ، بدلالة عصره وآثاره وشيوخه وتلامذه ، وغير ذلك مما يتصل به . والله أعلم .

ثانيا : طلبه للعلم رحمه الله تعالى .

نشأ العز بن عبد السلام في أسرة فقيرة مغمورة ، انشغلت بطلب الرزق عن طلب العلم ، الا أن الشيخ رحمه الله لم يقض حياته على تلك الصورة ، بل انصرف الى العلم والعبادة . فكان متعبدا يقضي معظم أوقاته في المسجد .

وقد صور لنا ابن السبكي نقلا عن والده ، عظمة هذا الرجل ، وقوة ايمانه وجده ، فيما حكاه عنه وهو يبيت في الكلاسة (١) ، فقال : سمعت الشيخ الامام يقول : " كان الشيخ عز الدين في أول أمره فقيرا جدا ، ولم يشتغل الا على كبر ، وسبب ذلك أنه كان يبيت في الكلاسة ، فحصل له ألم شديد من البرد ، وعاد فنام فاحتلم ثانيا فعاد الى البركة ، لان أبواب الجامع مغلقة وهو لا يمكنه الخروج ، فطلع فأغمي عليه من شدة البرد ، أنا أشك ، هل كان الشيخ الامام (٢) يحكي أن هذا اتفق له

---

(١) الكلاسة : زاوية الباب الشمالي للجامع الاموي بدمشق .

(٢) المقصود بالامام : هو والده شيخ الاسلام علي بن عبد الكافي السبكي =

ثلاث مرات تلك الليلة ، أو مرتين فقط ، ثم سمع النداء في المرة الاخيرة ، يا ابن عبد السلام ، أتريد العلم أم العمل ؟ فقال الشيخ عز الدين : العلم ، لانه يهدى الى العمل ، فأصبح وأخذ " التنبيه "(١) فحفظه في مدة يسيرة ، وأقبل على العلم ، فكان أعلم أهل زمانه ، ومن أعبد خلق الله تعالى "(٢).

فابن السبكي رحمه الله ساق لنا هذه الحادثة مشيرا للفقر الذي عاش فيه الشيخ ، وعاقه عن طلب العلم بداية سني عمره ، ولكن عندما نتأمل فيما حدث له ، نجد أن هذا الرجل المؤمن التقي قد باع نفسه لله تعالى رغم ماكان يعاني من الصعاب والشدائد ، وهو يشق طريقه الى الله تعالى .

على أن الاستاذ محمد حسن عبدالله يرى من خلال سيرة العز أنه طلب العلم قبل ذلك ، ويعلل كلامه بقوله : " والذي أريد أن أؤكده هنا هو أن العز لم يشتغل بالعلم بطريقة فجائية لم تنبت أشجاره في أرض جرداء وانما هو - وان لم ينقطع لطلب العلم قبل هذا النداء الداخلي - قد شغل به كثيرا ، وفكر فيه طويلا ، وأدرك منه أطرافا ووعى من مسائله أشياء واشياء ، يدل على ذلك هذا النص نفسه ، والذي يتخذ وسيلة لاثبات عكس مانراه !! .

فالشاب الذي يتحرج من الاستسلام الى دفء الفراش في ليلة قارصة البرد لاشك يعرف قيمة عمله هذا . ان مبادرته الى التطهر عقب اكتشاف الأثر لدليل على وعي

= المتوفى ٧٥٦ هـ ، له ترجمة في : (البدر الطالع ١/ ٤٦٧ - ٤٦٩ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٥٠٧ ، طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٥٥١ ، طبقات الشافعية لولده تاج الدين ١٠/ ١٣٩ وغيرها) .

(١) كتاب " التنبيه " في فروع الشافعية ، للشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن علي الفقيه الشيرازي الشافعي المتوفى ٤٧٦ هـ وهو أحد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعية (انظر : كشف الظنون ١/ ٤٨٩) .

(٢) انظر : طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢١٢ .

عميق وادراك سليم لمعنى الصلة بالله "(١)

وتعقيبا على هذا الرأى نقول : أن هذا دليل على تمسكه بأهداب التقوى والصلاح لا على طلبه للعلم ، وخصوصا في أمر يتعلق بالعبادات ، فهذا من شأن عامة الناس ودیدانهم ، والعز واحد من هؤلاء في أول حياته .

وبالنظر والتأمل في تفاصيل القصة التى أوردها ابن السبكى فى طبقاته ، تتضح لنا بداية الحياة العز بن عبد السلام العلمية والثقافية . وليس هناك شئ آخر لاثبات تعلمه في صباه ، رغم حرص بعض مترجميه على ايراد التفاصيل الدقيقة لحياته ومحاولة استنتاج ذلك منها بدلالات واهية .

ومنذ تلك الفترة بدأ سلطان العلماء فى شق طريق حياته العلمية بفهم وجد شديدين ، فدرس كتاب " التنبيه " وحفظه فى مدة يسيرة ، ثم أقبل على العلماء يأخذ عنهم وينهل من علومهم ليعوض مافاته وهو صغير . روى عنه الداودى قوله : " ما احتجت فى علم من العلوم الى أن أكمله على الشيخ الذى أقرأ عليه ، وماتوسطته على شيخ من المشايخ الذين كنت أقرأ عليهم الا وقال لى الشيخ : قد استغنيت عنى فاشتغل مع نفسك ، ولم أقنع بذلك ، بل لا أبرح حتى أكمل الكتاب الذى أقرؤه في ذلك العلم"(٢)

والذى زاد الشيخ رحمه الله حبا للعلم ورغبة في الاستزادة منه الجو العلمى الذى كانت تعيشه بلاد المشرق بصفه عامة ، ودمشق بصفة خاصة التى اجتمع فيها العلماء الفحول ، فنهل منهم رحمه الله العلم والأخلاق والسلوك ، حتى أصبح كما قال فيه مؤرخوه : " أعلم أهل زمانه ، ومن أعبد خلق الله تعالى "(٣) فتلقى علوم الحديث والفقه والاصول والتفسير واللغة والتصوف على عدد من العلماء المشهورين قال ابن العماد الحنبلى : " سمع من عبد اللطيف بن أبى سعد ، والقاسم بن عساكر، وجماعة(٤) ، وتفقه على فخر الدين بن عساكر ، والقاضى جمال الدين بن الحرستانى،

---

(١) انظر كتابه : عز الدين بن عبد السلام بائع الملوك ص ٥٣ .

(٢) انظر : طبقات المفسرين ، تحقيق : على محمد عمر (مكتبة وهبة بعابدين) ٣١٣/١ .

(٣) طبقات الشافعية لابن السبكى ، ٢١٣/٨ .

(٤) سوف تأتى ان شاء الله تعالى ترجمة هؤلاء الاعلام وغيرهم عند تعرضنا لشيوخه وتلامذه في فصل قادم .

وقرأ الاصول على الامدى وبرع فى الفقه والاصول والعربية ، وفاق الاقران والاضراب ، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس ...... روى عنه الدمياطى وخرج له أربعين حديثا ، وابن دقيق العيد وهو الذى لقبه سلطان العلماء وخلق غيرهما "(١) .

وزاد الشيخ الجليل شغفا بالعلم وتحصيله ،فرحل بعد هذا كله الى بغداد مدينة السلام والعلم ، وملجأ العلماء فأخذ عن أكابرها مختلف العلوم والمعارف .

فسمع الحديث من أبى حفص عمر بن طبرزد ، وحنبل بن عبد الله الرصافى، وعبد الصمد ابن الحرستانى وغيرهم ، ولم يمكث ببغداد الا شهرا كما ذكر صاحب الشذرات (٢)

قال ابن رافع السلامى : " وسمعت بعض المحدثين يقول : انه دخل بغداد فى طلب العلم ، فوافق يوم دخوله موت الحافظ أبى الفرج بن الجوزى . قلت : وكان ذلك فى سنة ٥٩٧ "(٣)

ولا يسلم ماذكره الباحث محمد حسن عبدالله من أن العز رحمه الله قد سافر الى بغداد مرتين بحكم اختلاف المصادر فى ذكر سبب سفره فمنهم من ادعى أن علة السفر كانت من أجل حمله رسالة من الملك الكامل - بعد أن ولاه القضاء - الى الخليفة فى بغداد ومن المؤرخين من حصر سفرته هذه لطلب العلم فقط كما ذكر ذلك صاحب الشذرات (٤) لان اختلاف عبارة المترجمين لا تكفى دليلا لاثبات تعدد سفره رحمه الله فابن العماد ، وابن كثير وغيرهم ممن ذكروا أن رحلته كانت لأجل طلب العلم ،تحدثوا عن هذا فى مجال طلبه للعلم ، كما تحدث غيرهم عن الرحلة فى مجال تاريخى يتعلق بالسفارة والقضاء الذى تولاه الشيخ فى دمشق ، فالظاهر ان

---

(١) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان) ٣٠١/٥ .

(٢) نفس المصدر ٣٠٢/٥ .

(٣) الندوى ، كتابه العز بن عبد السلام ص ٣٨ ، وانظر : ذيل مرآة الزمان ، للشيخ اليونيتى ، ط الاولى (الهند ، مطبعة مجلس دائرة المعارف) ١٧٢/٢ .

(٤) أنظر : كتابه العز بن عبد السلام بائع الملوك ص ٥٦

هذه الاسباب اجتمعت فى رحلة واحدة وخصوصا عند ماتعلم أن مكثه فى بغداد كان قصيرا كما ذكرناه سابقا . والله أعلم . وأخيرا نجمل القول عن هذا العالم فنقول : لقد استفاد كثيرا من كبار العلماء فى دمشق ، وبغداد ، وحصل على رتبة الشيوخ ، فأفاد الطلبة والعلماء وأخذ عنه خلق كثير فى شتى العلوم والمعارف .

قال ابن كثير : " وسمع كثيرا واشتغل على فخر الدين بن عساكر وغيره ، وبرع فى المذهب وجمع علوما كثيرة ، وأفاد الطلبة ودرس بعدة مدارس بدمشق ، وولى خطابتها ، ثم سافر الى مصر ، ودرس بها ، وخطب وحكم ، وانتهت اليه رياسة الشافعية ، وقصد بالفتوى من الافاق " (١)

رحمه الله الشيخ فقد كان عالما عاملا ومخلصا ، اجتمعت فيه صفات نادرا ماتوجد فى شخصية واحدة ، هابته الملوك ، وخافته ، فجعله الله حجة ، ومرصادا تذود عن حياض الاسلام ، حتى قبض ، رحمة الله تعالى .

نماذج من مواقف سلطان العلماء .

كان العز رحمه الله مثلا رائعا للعالم العامل ، الذى سجل اسمه فى قائمة المجاهدين الذين وهبوا حياتهم بما فيها فى سبيل هذا الدين ونصرته واسترجاع كرامته المهدرة وقف حياته - بعد أن قضى فترة من الزمن فى التعلم . وللأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والنصح والارشاد ، وقد نوه به كثير من مترجميه لقيامه بهذا الواجب الدينى ، المفقود قال السيوطى : " وقدم مصر ، فأقام بها اكثر من عشرين سنة ، ناشرا العلم آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر يغلظ على الملوك فمن دونهم " (٢)

---

(١) البداية والنهاية ، ط ثانية ، (بيروت : مكتبة المعارف) ج ١٣ ص ٢٣٥ .

(٢) جلال الدين السيوطى ، حسن المحاضرة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، (دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابى وشركاه) ١/ ٣١٥ .

وقال الكتبي : " وكان أمار بالمعروف ، نهاءا عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم "(١)

وقال ابن العماد الحنبلي : " .. وهذا مع الزهد والورع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر "(٢)

وقال تاج الدين السبكي وهو بصدد افتتاح ترجمته : " .. القائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها ، العارف بمقاصدها ، لم ير مثل نفسه "(٣)

وقال الذهبي : " انتهت اليه رئاسة المذهب مع الزهد والورع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلابة في الدين "(٤) . والذي زاد الشيخ العز رحمه الله رفعة وقوة ، وفتح له المجال الاوسع في القيام بواجبه هذا ، اجتماع عاملين لديه :-

الاول : توليه التدريس في عدة مدارس مشهورة انذاك ، ذكرت المصادر منها :

١- مدرسة العزيزية ، والتي كان يديرها شيخه الامدي رحمه الله في دمشق .

٢- الزاوية الغزالية : وتعرف بالزاوية الغربية للجامع الاموي ونسبت الى الغزالي لكثرة اعتكافه فيها وتدريسه وتولى العز التدريس فيها من قبل الملك الكامل بعد وفاة الشيخ جمال الدين(٥) محمد الدولعي ٦٣٥هـ(٦)

وقد اضطربت المصادر في نقل تولى الشيخ منصب القضاء في دمشق أو عدم توليه ذلك فذكر السبكي نقلا عن ولده الشيخ عبد اللطيف(٧) أن الملك الكامل

---

(١) فوات الوفيات ، تحقيق احسان عباس (دار الثقافة ، بيروت) ٢/١٥٠)

(٢) شذرات الذهب : ج ٥ ص ٣٠٢ .

(٣) طبقات الشافعية : ج ٨ ص ٢٠٩ .

(٤) انظر : العبر في خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد (مطبعة حكومة الكويت) ٥/٢٦٠ .

(٥) هو جمال الدين محمد بن الفضل بن زيد بن يس أبو عبد الله الثعلبي الشافعي المتوفى ٦٣٥هـ (انظر : ترجمته في شذرات الذهب ٥/١٧٤ ، الذيل على الروضتين ص ١٦٦) .

(٦) راجع : البداية والنهاية ١٣/٢٣٥ ، طبقات الشافعية للسبكي ٨/٢٤٢ ، الذيل على الروضتين ص ١٦٦ .

(٧) هو الشيخ عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٩٥) وسوف تأتي =

ولاه منصب التدريس فى مدرسة الغزالى بجامع دمشق ، كما أسند اليه القضاء بعد ما اشترط عليه الشيخ شروطا كثيرة ، ودخل فى شروطه ، ثم عينه للرسالة الى الخلافة المعظمة ثم اختلسته المنية ، رحمه الله ...". (١)

أما صاحب طبقات المفسرين فقد نفى تولى الشيخ هذا المنصب، حيث أن الملك الكامل عزم على توليته قضاء دمشق ، وارساله فى الرسالة الى بغداد ، فمات دون امضاء ذلك بدمشق . (٢)

والظاهر والله أعلم أن الخلاف لفظى بين النقلين ، فقد يكون الشيخ العز رحمه الله تولى القضاء فعلا ، كما ذكر ابنه ، ولكن مباشرته للعمل لم تتحقق الا بعد وفاة الملك الكامل وهذا الذى قصده الداودى فى طبقاته ، والله أعلم بالصواب .

وبالاضافة الى هذا فقد كان للعز بن عبد السلام الباع طويل فى الخطابة ، فتولى هذه المهمة فى الجامع الاموى من قبل الملك الصالح . اسماعيل سنة (٦٣٧هـ) ذكر ذلك العلامة أبو شامة المقدسى تلميذه والمعاصر له فى هذه الحوادث . (٣)

الا أنه ما فتئ أن عزله ذلك الملك عن منصبه لانكار الشيخ عليه تحالفه مع الصليبيين وتسليمه لهم بعض حصون المسلمين ، وسنذكر هذا فيما بعد ان شاء الله .

ورحل العز رحمه الله بعد هذا الى مصر حيث استقر وباشر فيها أعمال الخطابة ، والافتاء والتدريس ، والقضاء ، الى أن وافته المنية بها سنة ٦٦٠هـ .

= ترجمته عند التعرض لتلامذة الشيخ .

(١) طبقات الشافعية ٨/٢٤٢ .

(٢) الداودى فى طبقاته ١/٣٢٢ .

(٣) راجع : الذيل على الروضتين ، عنى بنشره السيد عزت العطار الحسينى ، (دار الجيل بيروت) ص ١٧٠ ، طبقات المفسرين للداودى ١/٣٢٢ .

أما العامل الثاني : فهو حدوث بعض الفتن التي تتنافى ومبادئ الاسلام، مما جعل العز رحمه الله يقف منها موقف العداء والمحاربة ،ابتغاء وجه الله تعالى ، وتحقيقا لواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي التزم به في جهاده .

واليك الان نموذجا حيا من بعض مواقفه الحاسمة تجاه هذه الفتن المفتعلة :

أ - الفتنة في تفسير كلام الله تعالى : -

قبل الخوض في بيان هذه الحادثة ،تجدر الاشارة الى أن العز بن عبد السلام كان أشعريا في عقيدته ،يقول : بأن كلام الله معنى قائم بذاته ، قديم أزلي "،ليس بحرف ولا صوت .

وقد أشار الذهبي رحمه الله الى هذه الفتنة قائلا : " كان للأشرف : ميل الى المحدثين والحنابلة ،وفي عصره حصلت فتنة بين الحنابلة والشافعية بسبب العقائد ، وتعصب الشيخ عز الدين بن عبد السلام على الحنابلة ،وجرت خبطه كتب عز الدين الى الاشرف . . "(١)

كما ألمح الكتبي الى هذه الفتنة بقولة : " ولما كان بدمشق سمع من الحنابلة أذى كثيرا رحمه الله "(٢).

وقد تولى ابن السبكي حكاية حوادث هذه الفتنة بالتفصيل في طبقاته نقلا عن الشيخ عبد اللطيف بن الامام العز في كتابه " الطبقات "(٣).

وخلاصة القضية فيما حكاه الذهبي "أن الاشرف كان يميل الى الحنابلة ، وأهل الحديث الذين أنشأ لهم دار حديث حسنة ،فاستغلوا هذه الظروف، وأوحوا

---

(١) انظر : العز بن عبد السلام للندوي ص ١٢٢ .

(٢) فوات الوفيات ١/٥٩٦ .

(٣) انظر : تفاصيل هذه الحادثة في كتاب " ملحة الاعتقاد " الذي ألفه العز ابن عبد السلام للرد على من خالفه في قضية كلام الله تعالى ، وفيه تتضح لنا عقيدة الشيخ الاشعرية ، والكتاب مطبوع في ترجمته رحمه الله في طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/٢١٨ .

اليه فى جلساتهم أن الشيخ العز المفتى العام يخالف اعتقاد السلف فى كلام اللـه، حيث أفتى الناس على مسمع منا ، أن كلام الله تعالى معنى قائم "بذاته ، أزلى ليس بحرف ولا صوت ، ويبدع كل من ادعى غير ذلك ، ولما سمع ذلك رحمه الله ، قال قولته المشهورة : هذه الفتيا كتبت امتحانا لى ، والله لا أكتب فيها الا ما هو الحق" [١]

وكتب على غرار ذلك كتابه " ملحة الاعتقاد " فلما قرأها الاشرف غضب عليه وكتب اليه جوابا عنها ، فرد عليه الشيخ العز ، فأرسل اليه وزيره فأمره بثلاثة أشياء :

١- أن يتخلى عن الافتاء ، ٢ - أن لا يجتمع بأحد ، ٣ - ان يلزم بيته .

وكان موقف شيخ الاسلام كان ثابتا ، وقال ردا على ما كتب :

" ياغرز [٢] ، ان هذه الشروط من نعم الله الجزيلة على ، الموجبة للشكر لله - تعالى - على الدوام ، أما الفتيا فانى كنت والله متبرما بها وأكرهها ، وأعتقد أن المفتى على شفير جهنم ، ولولا أنى أعتقد أن الله أوجبها على لتعينها على فى هذا الزمان ، لما كنت تلوثت بها والان فقد عذرنى الحق ، وسقط عنى الوجوب ، وتخلصت ذمتى ولله الحمد والمنة .

ياغرز من سعادتى لزومى لبيتى ، وتفرغى لعبادة ربى ، والسعيد من لزم بيته وبكى على خطيئته ، واشتغل بطاعة الله - تعالى - وهذا تسليك من الحق وهدية من الله - تعالى - الى أجراها على يد السلطان وهو غضبان وأنا بها فرحان .." [٣]

ومكث العز على تلك الحالة أياما معدودة ، ثم انفرج الموقف ، واتضح الحق للسلطان الاشرف بعد تدخل الشيخ العلامة جمال الدين الحصيرى [٤] شيخ الحنفية

---

(١) طبقات الشافعية لابن السبكى ٨ / ٢١٨ .

(٢) الغرز : هو مكان الخير والسعادة ، قال الزمخشرى : "أطلب الخير فى مغارسه ومغارزه " وهذا اطلاق مجازى (أساس البلاغة مادة غرز ص ٤٤٨) .

(٣) طبقات الشافعية لابن السبكى ٨ / ٢٣٤ .

(٤) هو محمود بن أحمد بن عبد السيد أبو حامد المعروف بالحصيرى ، انتهت اليه رئاسة الحنفية فى زمانه توفى (٦٣٦) .

انظر : ترجمته فى الجواهر المضيئة ٢ / ١٥٥ ، الفوائد البهية ص ٢٠٥) .

في زمانه ، وأفهم الاشرف أن الشيخ على حق ، وأن هذا اعتقاد المسلمين ، وشعار الصالحين ويقين المؤمنين ، وكل مافي الرسالة صحيح ، فقال السلطان استدراكا لما فاته ، واسترضاء للشيخ : نحن نستغفر الله مما جرى ونستدرك الفارط في حقه ، والله لأجعلنه أغنى العلماء ، وأرسل الشيخ واسترضاه ، وطلب مخاللته ومخاللته (١)

ب - تحالف الصالح اسماعيل مع الصلبيين ، وانكار العز عليه :

تعتبر هذه الخيانة أشهر حدث عرفه التاريخ أيام العز رحمه الله ، وعلى اثرها ترك دمشق نهائيا الى مصر ، وكان ذلك سنة ٦٣٨ هـ .

يذكر المؤرخون أن خلافا سياسيا نشب بين الصالح اسماعيل وابن أخيه نجم الدين بن أيوب ، ذلك أن الاول حارب والد نجم الدين ، ثم وثب بعد وفاته على دمشق ، فكان نتيجة ذلك أن تحالف الصالح مع الافرنج ليساعدوه على نجم الدين ، سلم اليهم لقاء ذلك صيدا والشقيف وصفد وحصون أخرى ، وكان ذلك سنة ٦٣٨ هـ .

وزيادة على ذلك ، أذن الصالح للصلبيين دخول دمشق وشراء السلاح ، فأنكر المسلمون ذلك واستفتوا الشيخ عز الدين ذلك فحرمه (٢) .

ولم يكتف العز بهذه الفتوى الخاصة ، بل جهز في وجه السلطان بما يؤذن بشنيع فعله وأن هذا ليس عليه أمر المسلمين ، وقطع الدعاء له في يوم الجمعة ، وصار يدعو بقوله : " اللهم أبرم لهذه الامه ابرام رشد ، تعز فيه أولياؤك ، وتذل فيه أعداؤك ، ويعمل فيه بطاعتك وينهى فيه عن معصيتك ، والناس يضجون بالدعاء " (٣)

وقد أخطأ الباحث عبدالرحمن محمد مراد عندما نسب هذا التحالف مع الافرنج الى سلطان دمشق الملك الأشرف المتوفى سنة ٦٣٥ هـ . حيث قال في

---

(١) طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/٢٣٧ .

(٢) السلوك للمقريزي بتصرف . (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة) ١/ق ٢ ص ٣٠٢ ومابعدها النجوم الزاهرة ٦/٣٣٨ .

(٣) السلوك للمقريزي ١/ق ٢ ص ٣٠٤ .

كتابه معنونا للحادث "تحالف سلطان دمشق الملك الاشرف اسماعيل مع الصليبيين وموقف الشيخ من ذلك التحالف" (١) ولعل هذا يرجع الى عدم الدقة فى النقل ،أو الى الغلط فى المصدر الذى أخذ منه وهو الظاهر .

وعلى اثر فتوى الشيخ رحمه الله ، وموقفه الشجاع - النابع من التزامه بقاعدة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر - أصدر الصالح اسماعيل أمرا بعزله من الافتاء والخطابة، وبدأ فى اضطهاده ، والتضييق عليه ، حتى أخرجه من دمشق ، واتجه العز بعد ذلك الى القدس برفقه العالم الجليل الشيخ ابن الحاجب المالكى (٢) ، الذى وقف مؤيدا له فى هذه المحنة ، ولاحقه الصالح اسماعيل فى القدس وشدد عليه الخناق ، فرحل الى مصر حيث تم استقراره فيها قال الشيخ عبد اللطيف ولده وهو يحكى قصة اضطهاده رحمه الله : " وأخرج الشيخ بعد محاورات ومراجعات ، فأقام مدة بدمشق ، ثم انتزح عنها الى بيت المقدس ، فوافاه الملك الناصر داود فى الغور ، فقطع عليه الطريق وأخذه ، وأقام عنده بنابلس مدة ، وجرت له معه خطوب ، ثم انتقل الى بيت المقدس وأقام به مدة ، ثم جاء الصالح اسماعيل والملك المنصور صاحب حمص ، ملوك الفرنج بعساكرهم وجيوشهم الى بيت المقدس ، يقصدون الديار المصرية ، فسير الصالح اسماعيل بعض خواصه الى الشيخ بمنديله ، وقال له : تدفع منديلى الى الشيخ وتتلطف به غاية التلطف وتستنزلة وتعده بالعود الى مناصبه على احسن حال فان وافقك فتدخل به على ، وان خالفك فاعتقله فى خيمة الى جانب خيمتى " (٣) .

وخرج الشيخ من الاعتقال بعد انهزام اسماعيل وحلفاؤه فى الحرب أمام الجيوش المصرية وواصل سيره الى مصر سنة ٦٣٩ ، وبدأ نشاطه الاسلامى فيها من جديد ،

---

(١) انظر كتابه : عز الدين بن عبد السلام "سلطان العلماء" حياته وعصره ، ص ٢٩ .

(٢) هو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الروينى المكنى أبا عمرو ، المعروف بابن الحاجب، الملقب بجمال الدين الفقية الاصولى المالكى المذهب، صاحب التصانيف الكثيره . له ترجمة فى (الديباج ٨٦/٢ ، شجرة النور الذكية ١٦٧/١ ، وفيات الاعيان ٢٤٨/٣ ، الشذرات ٢٣٤/٥) .

(٣) انظر : طبقات الشافعية ٢٤٣/٨ .

بدون استكانة ولا ضعف ، فحصلت له حوادث كثيرة نقتصر على ذكر أبرزها ، ومن أراد المزيد ففي كتب التراجم ، والتاريخ مايفي بذلك .

جـ ـ بيعه رحمه الله لأمراء المماليك في المزاد :

لقد اشتهرت هذه الحادثة في كتب التاريخ ، حتى لقب الشيخ العز رحمه الله على اثرها " ببائع الملوك" وقد ذكر لنا السبكي وقائع هذه القصة في طبقاته بالتفصيل ، وخلاصتها : "أن الشيخ لم يثبت عنده أنهم احرار" (أي أمراء المماليك الذين اشتراهم الملك نجم الدين أيوب) وأن حكم الرق مستصحب" عليهم لبيت مال المسلمين ، فبلغهم ذلك ، والشيخ مصمم على تصحيح هذا الخطأ الشنيع ، وذلك ببيعهم وشرائهم ثم عتقهم مرة ثانية ـ وكان من جملة هؤلاء نائب السلطنة ، فغضب عليه لهذا الامر لما فيه من اهانة بعد أن أصبحوا ذوي مناصب في الدولة فرفعوا الامر الى السلطان ، فبعث اليه فلم يرجع ، فجرت من السلطان كلمه فيها غلظة على الشيخ فغضب العز لذلك وحمل حوائجه على حمار ، ومشى خارجا من القاهرة قاصدا نحو الشام ، فلم يصل نحو نصف بريد[1] الا وقد لحقه غالب المسلمين ، فبلغ السلطان الخبر وقيل له : متى راح ذهب ملكك ، فركب السلطان بنفسه ولحقه واسترضاه وطيب قلبه فرجع ، ثم نادى في الامراء ، فاستدعاه نائب السلطانة فلم يعد ، فانزعج لذلك ، وقصد بيته مع جماعته لقتله ، فخرج ولد الشيخ ، فرأى من نائب السلطنة مارأى ، فأخبر أباه ، فما اكترث لذلك ولا تغير ، وقال : ياولدي ، أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله ، وخرج الشيخ وهو مطمئن ، فحين وقع بصره على النائب يبست يده ، ووقع السيف منها ، فبكى وسأل الشيخ أن يدعو له ، وخضع لرأيه في البيع ، وقال له : ففيم تصرف ثمننا ؟ قال : في مصالح المسلمين . قال : من يقبضه ؟ قال : أنا فتم له ما أراد ، ونادى على الامراء ، واحدا واحدا في المزاد العلني . وغالى في ثمنهم ، وقبضه وصرفه في وجوه الخير ثم أعتقهم بعد ذلك رحمه الله ورضي عنه"[2]

---

(١) البريد : فرسخان أو اثني عشر ميلا ، وقيل : مابين كل منزلين بريد ، والجمع برد (اللسان ٣/ ٨٦ ، ترتيب القاموس المحيط ١/ ٢٤٤) .

(٢) طبقات الشافعية ٨/ ٢١٦ بتصرف .

هذه الحادثة تعتبر النموذج الحى للعالم العامل وهى دليل ساطع على أن الاسلام دين الحق يعلو ولا يعلى عليه ، كما هى دعوة صارخة فى وجه الطغاة الذين يعترضون تطبيق حكم الله وشريعته فى أرضه . وصدق عليه الصلاة والسلام عندما قال : "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر" (١)

د - وقفة حق للعز رحمه الله أمام استاذ الدار "الوزير معين الدين (٢) بن شيخ الشيوخ"

يعتبر هذا الموقف الثانى بعد حادثه "بيع الامراء" التى مرت معنا سابقا ، وظهر فيها العز بن عبد السلام بمظهر العالم الداعية الذى لا يخاف فى الله لومة لائم ، حيث ضرب حاجز السلطان بقوة عندما رأى منكرا يطفو أمامه ، وكان أنـذاك قاضى قضاه مصر ، وهو أن معين الدين بن شيخ الشيوخ أستاذ دار الملك نجم الدين أيوب (أى وزيره) أمر غلمانه ببناء دار لهو وقمار على أحد المساجد ، فعلم العز بذلك وغضب لله لما فى ذلك من اهانة لبيت الله ونشر للفاحشة والمنكر بين المسلمين ، فتصد رحمه الله للبناء برفقه أبنائه وشرع فى هدمه ولم يلق بالا لصاحبه وأسقط عدالة الوزير لهذا الفعل وعزل نفسه عن القضاء فورا .

وقد كان لاسقاط عدالة الوزير صداه فى العالم الاسلامى ، حيث اتفق أن جهز السلطان نجم الدين رسولا يحمل رسالة الى الخليفة فى بغداد ، وكلف الوزير معين الدين بكتابتها ، فلما وصل الرسول الى بغداد ، ووقف أمام الخليفة وأدى الرسالة

---

(١) أخرج هذا الحديث ابن ماجه فى الفتن ، باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ٢/١٣٢٩ ، وهو عند أحمد بلفظ قريب منه ٥/٢٥١ ، كما أخرجه الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب وغيرهم وهو صحيح (انظر : فيض القدير ٢/٣٠ ، صحيح الجامع الصغير ١/٣٦١) .

(٢) هكذا جاء فى فوات الوفيات ١/٥٩٥ ، ووافقه على ذلك المقريزى فى السلوك ج ١ ص ٣١٢ ، خلافا لما ذكره ابن السبكى فى طبقاته ٨/٢١٠ باسم "فخر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ" ووافقه على ذلك الاستاذ عبد الرحمن مراد فى كتابه "عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء" ص ٣٠ ولعل الراجح ما أثبتناه ، لما ذهب اليه الندوى من تعليل فى كتابه "العز بن عبد السلام" =

اليه ، وسأله : هل سمعت هذه الرسالة من السلطان ؟ فقال الرسول : لا ، ولكن حملنيها الوزير معين الدين بن شيخ الشيوخ أستاذ داره ، فقال الخليفة : ان المذكور أسقطه ابن عبد السلام ، فنحن لا نقبل روايته ، فرجع الرسول الى السلطان حتى شافهه بالرسالة ، ثم عاد فأداها الى الخليفة (١) .

وهكذا من أسقطه العز بن عبد السلام لا يرفعه الخلفاء !! .

وصدق ابن دقيق العيد عندما أطلق عليه "سلطان العلماء" .

هذه بعض مواقفه الشريفة التى سجلها له التاريخ بصفحات من نور ، وحكاها الخلف عن السلف وانها لنماذج "سامية يجدر بالدعاة المخلصين أن يجعلوها نبراسا يهتدون به فى طريق دعوتهم الى الله . وصدق الله العظيم اذ يقول : (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) (٢)

رابعا : منزلة العز بن عبد السلام العلمية :

اذا جئنا نبحث عن الجانب العلمى فى شخصية العز ، نجده فى قائمة العلماء المعدودين فى هذه الامة ، وما الوظائف والمناصب العلمية التى تولاها ، والكتب التى ألفها فى مختلف الفنون الا دليل على ذلك .

= ص ١٤٦ هامش واحد حيث قال : "فعثمان تصحيف .... وأما فخر الدين ، وهو أخو معين الدين ، فكان نائبا لوالد نجم الدين أى السلطان الكامل ، وكان ملازما لداره بأمر من نجم الدين بعد اطلاق سراحه من الحبس" ووافق الندوى على هذا ، الاستاذ محمد حسن عبد الله فى كتابه "بائع الملوك" ص١٠٧ والدكتور : الوهيبى فى كتابه "العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير ص ٦٥" والله أعلم .

(١) طبقات الشافعية لابن السبكى ٨/ ٢١٠ ، ٢١١ .

(٢) سورة الاحزاب : الاية ٢٣ .

وقد يتقدم العز على غيره بعزية مهمة : أنه جعل علمه موضع التنفيذ والعمل وهذا هو العالم الحق ، وما أحوج الامة الاسلامية الى مثل هذه النوعية الفذة ، وما ذكرناه من تلك المواقف ليس الا صورة لجانب من هذه الشخصية العظيمة المتكاملة .

لقد عكف العز على الدراسة والتحصيل مدة طويلة من الزمن على أفاضل من العلماء البارزين فى عصره .

قال ابن كثير : " وسمع كثيرا واشتغل على فخر الدين بن عساكر وغيره ، وبرع فى المذهب وجمع علوما كثيرة ، وأفاد الطلبة . . . . وانتهت اليه رئاسة الشافعية وقصد بالفتوى من الافاق "(١)

ولقد استطاع العز رحمة الله تعالى أن يخرج من حيز المذهبية الضيقة الى سعة الاجتهاد ، ذلك بما كسبه من دقة فى النظر الى معانى النصوص ومقاصدها ، فقد أمتاز بفهم حقائق الشريعة فهما كليا ، وأحاط بروح التشريع ، فخرج بثوب العالم الجليل الذى تخطى حدود الفقه المذهبى ، وقد نص على ذلك كثير من مترجميه القدامى ، قال الامام السيوطى " ثم كان فى آخر عمره لا يتعبد بالمذهب ، بل اتسع نطاقه ، وأفتى بما أدى اليه اجتهاده "(٢) وكان رحمه الله أكثر ميلا الى الفقه وأصوله ، فقد كانت له ملكة قوية ورصينة ، شهد له بها كبار العلماء فى زمانه . وتقلده مناصب الافتاء والقضاء والامامة يشهد له بذلك ، وخصوصا عندما نقرأ أن الحافظ المنذرى(٣) مفتى مصر أنذاك امتنع عن الفتيا بحضور الشيخ العز رحمه الله

---

(١) انظر : البداية والنهاية ٢٣٥/١٣ .

(٢) انظر : حسن المحاضرة ٣١٥/٧ .

(٣) هو زكى الدين عبد العظيم أبو محمد بن عبد القوى بن سعد المنذرى الحافظ المحدث الفقيه صاحب التصانيف الحسان من أهمها مختصر سنن أبى داود، الترغيب والترهيب ، وغيرها ، توفى رحمه الله سنة ٦٥٦ هـ (انظر ترجمته فى فوات الوفيات ٣٦٦/٢ ، النجوم الزاهرة ٦٨/٧ ، البداية والنهاية ٢١٢/١٣) .

وقال : " كنا نفتي قبل حضور الشيخ عز الدين ، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيـــــه "(١)

هذا ولقد كان العز بن عبد السلام واثقا بنفسه وعلمه كسائر ائمة العلم ، والذى يشير الى ذلك رفضه رحمه الله تعالى عرض صاحب الكرك (٢) عليه ، عندما أراد هذا أن يستبقى الشيخ عنده ، فقال : " هذه بلدة تصغر عن نشر علمى " (٣)

ويكفى أن نقول فى حق هذا المجاهد ، ومنزلته العلمية ، أن الملوك والسلاطين كانوا يلتزمون بفتواه فى جميع القضايا والمشكلات التى تعرض لهم .

ومات الشيخ العز رحمة الله فى سنة ستين وستمائة من الهجرة ، وعواطف أهـــل مصر ودمشق تنعاه بحرارة ، وحضر جنازته الخاص والعام ، قال ابن السبكى : " فحزن عليه الملك الظاهر بيبرس حتى قال : لا اله الا الله ، ما اتفقت وفاة الشيخ الا فــى دولتى ، وشيع أمراءه وخاصته وأجناده لتشييع جنازته ، وحمل نعشه وحضر دفنه " (٤)

ودفن الشيخ بمقبرة القرافة فى آخرها ، وصلى عليه خلق كثير فى مصر والشـــام واليمـــــــن (٥) .

خامسا : ثناء الناس على العز بن عبد السلام .

يجدر بنا بعد هذا الاستعراض الذى ذكرناه عـــن شخصية العز العلميــة والثقافية ، أن نتكلم عن بعض الثناءات والاقوال لعلماء السلف عن هذا العالـــــم المجاهد الملقب بسلطان العلماء .

---

(١) انظر : حسن المحاضرة ٣١٥/١ .

(٢) الكرك : قرية كبيرة قرب بعلبك ، بها قبر طويل يزعم أهل تلك النواحى أنـــه قبر نوح عليه السلام (أنظر : معجم البلدان ٤٥٣/٤) .

(٣) طبقات المفسرين للداودى ٣١٠/١ .

(٤) طبقات الشافعية ٢٤٥/٨ .

(٥) انظر : (شذرات الذهب ٣٠٢/٥ ، الذيل على الروضتين ص ٢١٦) .

قال شيخ الاسلام الذهبي : " . . . بلغ رتبة الاجتهاد ، وانتهت اليه رئاسة المذهب مع الزهد والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والصلابة فى الدين" (١)

وقال ابن السبكى فى طبقاته : " وكان أحسن الناس بالخطابة والامامة وأزال كثيرا من البدع التى كان الخطباء يفعلونها ، من دق السيف على المنبر وغير ذلك ، وأبطل صلاتى الرغائب ونصف شعبان ومنع منهما " (٢)

وقال ابن كثير : " وانتهت اليه رئاسة الشافعية وقصد بالفتوى من الافاق" (٣)

وأما صاحب مرآة الجنان ، فقد سارع فى وصف الشيخ بعبارات حماسية حيث قال : "سلطان العلماء ، وفحل النجباء ، المقدم فى عصره على سائر الاقران ، بحر العلوم والمعارف والمعظم فى البلدان ، ذو التحقيق والاتقان والعرفان والاتيان . . . وهو من الذين قيل فيهم : علمهم أكثر من تصانيفهم ، لا من الذين عباراتهم دون درايتهم ، ومرتبته فى العلوم الظاهرة مع السابقين فى الرعيل الاول" (٤) .

وقال ابن العماد الحنبلى : " وبرع فى الفقه والاصول والعربية ، وفاق الاقران والأضراب ، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس ومأخذهم ، وبلغ رتبة الاجتهاد ، ورحل اليه الطلبة من سائر البلاد " (٥) .

وأجمع ماقيل فى الشيخ ، وأحسن مامدح به ما افتتح به السبكى فى ترجمته حيث قال : " شيخ الاسلام والمسلمين ، وأحد الائمة الاعلام ، سلطان العلماء ، امام عصره بلا مدافعة القائم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى زمانه ، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها ، العارف بمقاصدها ، لم ير مثل نفسه ، ولا رأى من رآه مثله علما وورعا وقياما فى الحق ، وشجاعة وقوة جنان وسلاطه لسان " (٦)

---

(١) انظر : العبر فى خبر من غبر ٥/٢٦٠ .

(٢) طبقات الشافعية ٨/٢١٠ .

(٣) البداية والنهاية ١٣/٢٣٥ .

(٤) انظر : مرآة الجنان لليافعى ٤/١٥٧ .

(٥) شذرات الذهب ٥/٣٠١ .

(٦) انظر : طبقات الشافعية ٨/٢٠٩ .

هذه نخبة من الآراء لكبار أعلام المسلمين في مختلف العصور ،أعطت لنا فكرة عامة عن الشيخ العز رحمه الله ،وأوضحت لنا مكانته العلمية الرفيعة التي اكتسبها عن جدارة وثقة ،لا عن مبالغات واسراف في المدح والثناء عليه .

ويكفي أن نقول في حقه ما سجله ابن السبكي في طبقاته عن تلميذه الاول الحافظ ابن دقيق العيد اذ قال : "كان ابن عبد السلام أحد سلاطين العلماء" (١)

---

(١) نفس المصدر ٨/٢١٤ .

الفصـــــل الثانـــــي

١ - فى شيوخه رحمهم الله تعالـــى .

٢ - فى تلاميذته رحمهم الله .

أولا : شيوخه رحمهم الله تعالــــى :

لقد تأثر العز رحمه الله ـ أثناء تلقيه للعلم من خلال حضوره واستماعه ـ بعلماء وشيوخ على مختلف المستويات . يحسن بنا ، ونحن فى معرض ذكر هؤلاء الشيـــوخ أن نبدأ بأكثرهم أهمية وأثرا فى تكوينه العلمى والثقافى وهم :

أ ـ فخر الدين بن عساكر (١) : هو أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحســـن ابن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقى ، الملقب فخر الدين المعروف بابن عساكر ، الفقيه الشافعى ، تفقـه على الشيخ قطب الدين أبى المعالى مسعود النيسابورى . درس بالقدس وبدمشق ، واشتغل عليه خلق كثير ، وصاروا أئمة وفضلاء ، وكان مسددا فى الفتوى وهو ابن أخى الحافظ أبى القاسم على بن عساكر صاحب "تاريخ دمشق" توفـى رحمه الله تعالى فى العاشر من رجب سنة ٦٢٠ هـ بدمشق .

ب ـ القاضى جمال الدين بن الحرستانى (٢) : هو عبد الصمد بن محمد بن أبـــى الفضل ، أبو القاسم الانصارى ابن الحرستانى ، قاضـــى القضاة بدمشق ولد سنة ٥٢٠ هـ ، جمع الحديث وشـــارك الحافظ بن عساكر فى كثير من شيوخه ، وناب فى الحكم عن ابن أبى عصرون ، ثم ترك ذلك ولزم بيته وصلاته بالجامع .

---

(١) انظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ٣/ ١٣٥ ، البداية والنهاية ١٣/ ١٠١ ، الذيل على الروضتين ص ١٣٦ ، العبر ٥/ ٨٠ ، فوات الوفيـــات ٢/ ٢٨٩ ، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٦ ، الشذرات ٥/ ٩٢ - ٩٣ وغيرها .

(٢) له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٧٧ ، ٧٨ ، الشذرات ٥/ ٦٠ ، العبر ٥/ ٥٠ - ٥١ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٠ ، طبقات الشافعية لابـــن السبكى ٨/ ١٩٦ - ١٩٩ ، الذيل على الروضتين ص ١٠٦ - ١٠٨ وغيرهـــا .

قال ابن عبد السلام : ما رأيت أحدا أفقه من ابن الحرستاني ، كان يحفظ الوسيط للغزالي ، وذكر غير واحد أنه كان من أعدل القضاه وأقومهم بالحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم توفي رحمه الله في يوم السبت رابع ذي الحجة سنة ٦١٤ هـ .

جـ ـ سيف الدين الامدي [١] : هو أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي ، الشيخ سيف الدين الامدي الحموي ، صاحب التصانيف الكثيرة في مختلف الفنون ، كان حنبلي المذهب فصار شافعيا أصوليا ، أخلاقه حسنة ، كثير البكاء رقيق القلب ، وقد تكلموا فيه بأشياء يغلب على الظن أنها غير صحيحة ، قال أبو المظفر بن الجوزي : " لم يكن في زمانه من يجاريه في الأُصليين وعلم الكلام " ، وقال ابن عبد السلام : "ماعلمت قواعد البحث الا في السيف ، وما سمعت أحدا يلقي الدرس أحسن منه " مات رحمه الله تعالى في صفر سنة ٦٣١هـ .

د ـ القاسم بن عساكر [٢] : هو الحافظ أبو محمد بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبه الله بن عساكر ، سمع بدمشق من أبي الحسن السلمي ، ونصر الله المصيصي ، كتب الكثير حتى انه كتب تاريخ والده مرتين وكان حافظا .

له مصنفات متعدده أشهرها كتاب " فضل المدينة " وكتاب " فضل المسجد الاقصى " وغيرها ، وحدث وأملى كثيرا ، وسمع منه خلق كثير ، مات رحمه الله سنة ٦٠٠ هـ .

---

(١) ترجمته في : البداية والنهاية ١٤٠/١٣ ، تاريخ الحكماء ص ٢٤٠ ، حسن المحاضرة ٥٤١/١ ، لسان الميزان ١٣٤/٣ ، المختصر لأبي الفداء ١٥٥/٣ ، وفيات الاعيان ٢٩٣/٣ وغيرها .

(٢) له ترجمة في : طبقات الشافعية للسبكي ٣٥٢/٨ ، وتذكرة الحفاظ ١٣٦٧/٤ ، البداية والنهاية ٣٨/١٣ .

هـ ـ الخشوعي [(١)] : هو أبو طاهر بركات بن ابراهيم بن طاهر الخشوعي مسند الشام في وقته شارك الحافظ بن عساكر في كثير من شيوخه الدمشقيين سماعا ، والغرباء اجازة . وعمر حتى ألحق الصغار بالكبار توفي سنة ٥٩٧ هـ .

و ـ عبداللطيف بن شيخ الشيوخ [(٢)] : هو عبداللطيف بن اسماعيل بن شيخ الشيوخ أبي سعد وكنيته البو الحسن ولقبه ضياء الدين ، وهو أخو شيخ الشيوخ صدر الدين عبدالرحيم بن اسماعيل الذي قدم رسولا على صلاح الدين من بغداد مرارا ، سمع عبداللطيف الحديث من والده أبي البركات اسماعيل ، ومن قاضي المارستان ، وابن السمرقندي وغيرهم ، وكان صالحا ثقه وحج ثم ركب البحر الى مصر وزار الامام الشافعي والقدس ، وقدم دمشق فتوفي فيها سنة ٥٩٦ هـ رحمه الله .

ز ـ عمر بن طبرزد [(٣)] : هو أبو حفص عمر بن يحيى المعروف بابن طبرزد الدارقزي ، سمع الحديث من أبي غالب بن البناء ، وأبي الحسن بن الزاغوني وأبي القاسم بن الحصين . وابن السمرقندي ، وقاضي المارستان وغيرهم ، وكان معلما للصبيان بدار القز ببغداد ، توفي رحمه الله سنة ٦٠٧ هـ .

ح ـ حنبل الرصافي [(٤)] : هو أبو علي حنبل بن عبدالله بن الفرج بن سعادة المكبر بجامع الرصافة ، عاش فقيرا ، وسمع المسند من ابن الحصين ثم سافر الى الشام فأسمع المسند ، فسمعه منه ابن زين الدين ،

---

(١) انظر ترجمته في الذيل على الروضتين ص ٢٨ .

(٢) انظر : الذيل على الروضتين ص ١٧ ، النجوم الزاهرة ١٥٩/٦ .

(٣) ترجمته في : (الذيل على الروضتين ص ٧٠ ، ٧١ ، النجوم الزاهرة ٢٠١/٦) .

(٤) ترجم له في : (الذيل على الروضتين ص ٦٢) .

والملك المعظم عيسى بالكلاسة فى جمع كثير ، وهو آخر من رواه عن ابن الحصين ، توفى رحمه الله فى محرم سنة ٦٠٤ هـ .

ثانيا : تلامذته رحمهم الله تعالى :

لقد استطاع العز رحمه الله تعالى أن يخلف جيلا من العلماء الأعلام، من خلال نشاطه العلمى فى المدارس والمساجد أغنت الأمة الاسلامية بالعلوم والمعارف واستفادت منه ومن مولفاته عبر القرون حتى يومنا هذا ، وقد يضيق بنا المقام اذا ما أردنا أن نترجم لكل واحد من هؤلاء الأفذاذ ، فلذلك اخترنا نماذج منهم بقصد التمثيل والتعريف دون الحصر والاستقصاء ... وهم :

أ ـ ابن دقيق العيد [1] : هو الحافظ شيخ الاسلام تقى الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيرى، صاحب التصانيف الكثيرة والعلوم الغزيرة ، قال ابن السبكى فى حقه : " ولم ندرك أحدا من مشايخنا يختلف فى أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على الرأس السبعمائه ، المشار اليه فى الحديث المصطفوى النبوى صلى الله عليه وسلم ، وأنه أستاذ زمانه ، علما ودينا " [2].

وقد ولى قضاء القضاة على مذهب الشافعى بمصر بعد تقى الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن بنت الأعز ، بعد اباء شديد ، وعزل نفسه أكثر من مرة ثم يعاد ، من أهم تصانيفه : " شرح عمدة الاحكام "، " الامام فى الحديث "، وكتاب " الالمام " و" الاقتراح " وغيرها ، توفى رحمه الله سنة ٧٠٢ هـ .

---

(١) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية لابن السبكى ٢٠٧/٩ ، البدر الطالع ٢٢٩/٢ - ٢٣٢ ، تذكرة الحفاظ ١٤٨١/٤ ، الدرر الكامنة ٢١٠/٤ - ٢١٤ ، الديباج المذهب ٣١٨/٢ وغيرها من المصادر .

(٢) طبقات الشافعية ٢٠٩/٩ .

ب ـ جلال الدين الدشناوى : هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندى ، الامام الفقيه الاصولى ، أخذ الفقه والاصول على شارح "المحصول" الشيخ شمس الدين الاصفهانى حين كان حاكما بقوص [1] .

قيل للشيخ عز الدين بن عبد السلام : ما أظن فى الصعيد مثل هذين الشابين ، يعنى : الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ، والشيخ جلال الدين الدشناوى ، فقال ابن عبد السلام ولا فى المدينتين " [2] .

له مصنف لطيف شرح فيه التنبيه ، توفى رحمه الله سنة ٦٧٧ هـ .

جـ ـ شهاب الدين القرافى : هو أبو العباس أحمد بن أبى العلاء ادريس بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجى البهنسى المصرى ، أحد الاعلام المشهورين ، انتهت اليه رئاسة الفقه على مذهب مالك ، ودلت مصنفاته على غزاره فوائده ، وأعربت عن حسن مقاصده ، جمع فأوعى ، وفاق أضرابه جنسا ونوعا [3] .

له مصنفات عدة أهمها : "الذخيرة" فى الفقه ، وكتاب "الفروق" الذى دل على احاطة الشيخ بمقاصد الشريعة الكلية وأحكامها الجزئية . و"التنقيح" فى أصول الفقه الذى اختصر به المحصول للفخر الرازى ، وغيرها توفى رحمه الله تعالى فى جمادى الاخرة ٦٨٤ هـ .

والغريب الذى يحسن ذكره ، والاشارة اليه فى هذا المقام ، أن كل من ترجم للعز بن عبد السلام من المحدثين ، وكتب

---

(١) قوص : مدينة كبير يقال لها قصبة صعيد مصر ، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما (معجم البلدان ٤ / ٤١٣) .

(٢) انظر : طبقات الشافعية للسبكى ٨ / ٢٠-٢١ ، حسن المحاضرة ١ / ٤١٧ .

(٣) انظر : الديباج المذهب ١ / ٢٣٦ .

عنه قد أهمل ذكر القرافي في تعداد التلاميذ الذين لازموا الشيخ رحمه الله ، ومن هؤلاء الدكتور رضوان الندوى في كتابه "العز بن عبد السلام" ، والدكتور الوهيبي في كتابه "العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير".

والقاضي عبد الرحمن مراد في كتابه "عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء" وغيرهم مع العلم أن غير واحد من العلماء المختصين بالتراجم والتواريخ ذكروا ذلك . واليك نماذج من أقوالهم :

جاء في حسن المحاضرة في معرض الحديث عن القرافي " ولازم الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي وأخذ عنه اكثر فنونه "[(١)]

وقال ابن فرحون المالكي : " وأخذ كثيرا من علومه عن الشيخ الامام العلامة الملقب بسلطان العلماء : عز الدين بن عبد السلام "[(٢)]

وقال الشيخ مخلوف "أخذ عن العز بن عبد السلام"[(٣)]

د ـ عبد اللطيف بن العز بن عبد السلام : تفقه على والده ، وكان يعرف تصانيفه معرفة حسنة طلب الحديث بنفسه ، واتصل بكبار الشيوخ . توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ٦٩٥ هـ[(٤)].

هـ ـ شرف الدين أبو محمد الدمياطي : هو عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن ابن شرف بن الخضر بن موسى التوني ، كان يقال له

---

(١) السيوطي ، ١/٣١٦ .

(٢) الديباج المذهب ١/٢٣٦ .

(٣) مخلوف ، محمد بن محمد . شجرة النور الزكية (دار الكتاب العربي) بيروت ، ص ١٨٨ .

(٤) انظر : طبقات الشافعية للسبكي ٨/٣١٢ ، طبقات الاسنوي ٢/١٩٩ .

أبو محمد ، وأبو احمد ، تفقه بدمياط على الاخوين الامامين أبي المكارم عبد الله ، وأبي عبد الله الحسين بن منصور السعدي ، ثم انتقل الى القاهرة واجتمع بحافظها زكي الدين عبد العظيم المندري ، وخرج في رحلات متعددة استفاد منها كثيرا . قال المزي : " ما رأيت أحفظ منه ، وقال الذهبي كان مليح الهيئة حسن الخلق بساما فصيحا لغويا "[1] له مؤلفات حسان منها كتابا في الصلاة الوسطى . وآخر في الخيل وغيرها ، توفي رحمه الله سنة ٧٠٥ هـ .

و - شهاب الدين أبو شامة : هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان الشيخ شهاب الدين المقدسي الدمشقي ، أبو شامة .

أحد الائمة الاعلام الذين برعوا في علوم كثيرة ، وقيل بلغ رتبة الاجتهاد .

من أهم مصنفاته رحمه الله مختصره " لتاريخ " الحافظ ابن عساكر ، وصنف " كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية " وله أرجوزة حسنة في العروض وغيرها من الكتب الحسان ، توفي ٦٦٥ هـ[2] .

ز - الامام علاء الدين أبو الحسن الباجي : هو علي بن محمد بن خطاب الباجي علاء الدين الشافعي الامام الاصولي له باع واسع في المناظرة ، وكان فقيها متقنا .

قال السبكي : " وكان الباجي رحمه الله أعلم أهل الارض

---

(١) انظر : البدر الطالع ١/٤٠٣ ، طبقات السبكي ١٠/١٠٢ ، طبقات المفسرين للداودي ١/٣٠٩ وغيرها .

(٢) انظر ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٧ ، طبقات السبكي ٨/١٦٥ .

بمذهب الاشعرى فى علم الكلام "(١) .

وقال ابن حجر : " وكان يحكى عن نفسه أن ابن تيمية لما دخل القاهرة حضرت فى المجلس الذى عقدوه له فلما رآنى قال هذا شيخ البلاد فقلت : لا تطرينى ماهاهنا الا الحق وحاققته على اربعه عشر موضعا فغير ماكان كتب به خطه"(٢) من أهم مصنفاته كتاب " الرد على اليهود والنصارى" وكتاب" التحرير مختصر المحرر" فى الفقه ، ومختصر فى الاصول والمنطق قيل مامن علم الا وله فيه مختصر . توفى رحمه الله فى ذى القعدة ٧١٤ هـ .

ح ـ تاج الدين الفركاح : هوعبد الرحمن بن ابراهيم بن ضياء الشيخ تاج الدين المعروف بالفركاح الفقيه الشامى النظار المدقق سمع من ابن الزبيدى وابن الصلاح والسخاوى ، وأخذ الفقه على ابن عبد السلام .

قال ابن العماد الحنبلى : " وبرع فى المذهب وهو شاب وجلس للاشغال وله بضع وعشرون سنة . . . وقال اليونينى انتفع به جم غفير ومعظم قضاة الشام وماحولها "(٣)

انتهت اليه رئاسة المذهب الشافعى توفى رحمه الله ٦٩٠ هـ .

ط ـ أبو محمد هبة الله القفطى : هو بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى ، الفقيه الورع أخذ العلم والفقه على الشيخ مجد الدين القشيرى ، وقرأ الأصول على القاضى شمس الدين

---

(١) طبقات السبكى ١٠/ ٣٤٠ .

(٢) انظر : الدرر الكامنة فى اعيان الثامنه ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، (دار الكتب الحديثة) القاهرة ج ٣ ص ١٧٦ .

(٣) انظر : شذرات الذهب ٥/ ٤١٣ ، طبقات السبكى ٨/ ١٦٣ .

الاصبهانى .... وسمع الحديث من الفقيه أبى الحسن علي بن هبة الله بن سلامة ، والشيخ مجد الدين القشيرى وغيرهما ، وأخذ العلم عنه خلق كثير منهم شيخ الاسلام تقى الدين بن دقيق العيد (١) .

---

(١) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية لابن السبكى ٨ / ٣٤٠ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٠ .

الفصل الثالث

فى مؤلفاته وما نسب اليه

١- مؤلفاته .

٢- ما نسب اليه رحمه الله تعالى .

أولا : مؤلفاتـــــه :

لقد ترك العز رحمه الله تعالى ثروة علمية وثقافيه هائله فى شتى أنواع العلـوم والفنون ، ورغم هذا كله فهو من الذين قيل فيهم أن علمهم أكثر من مصنفاتهم ، حيث أن أغلب ماخلفه رسائل وبحوث علمية صغيرة .

ويجدر بنا فى هذا المقام أن نتطرق الى أهم مصنفاته التى حفلت بها المكتبـة الاسلامية عموما مع شىء من التفصيل ان أمكن ذلك .

أ ـ مؤلفاته فى التفسير وعلومـــه :

١ـ مختصر تفسير الماوردى "النكت والعيون" أشار اليه حاجى خليفـــة (١) باسم تفسير القرآن فقط ، ولم يبين أنه مختصر لتفسير الماوردى ، كما ذكره صاحب طبقات الشافعيه باسمه "تفسير مجلد مختصر" (٢) .

توجد منه نسخة واحدة بدار الكتب المصرية برقم (٣٢) تفسير فى (٢٣٠) ورقة وقد بدأ تفسيره هذا بمقدمة ذكر فيها أسماء القرآن ، ومعنى السورة والايـة والأحرف السبعة ، والاعجاز بكلام موجز ، ثم شرع فى تفسير القرآن سورة سورة مـــن الفاتحـــة الى النـــاس .

وقد قام الدكتور عبد الله ابراهيم الوهيبى بدراسة قيمة لهذا الكتاب ، وبـــين مدى أهميته من حيث المنهج والمادة العلمية التى احتوى عليها ، وهو تحت الطبع (٣) .

٢ـ تفسير القرآن العظيم من تأليفه : ذكره صاحب كشف الظنون باسمه وبـــين أنه من تأليفه كذلـــك (٤)

---

(١) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (بغداد ، منشورات مكتبة المثـــنى) ٤٣٨/١ .

(٢) انظر : طبقات الشافعية لابن السبكى ٢٤٨/٨ .

(٣) انظر : كتابه العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير ص١١٧ - ١٧٣ .

(٤) حاجى خليفـــة ٤٥٣/١ .

ويوجد من الكتاب ثلاث نسخ في مكتبات العالم :

النسخة الاولى : توجد في مكتبة داماد ابراهيم باشا باسطنبول برقم (١١٥) وتقع في مجلد صغير يحتوى على تفسير جميع سور القرآن الكريم في (٣٦٣) ورقة .

النسخة الثانية : وتوجد في مكتبة قليج على باشا باسطنبول كذلك تحت رقم (٤٣) وتقع في مجلد متوسط الحجم بعنوان " تفسير القرآن العظيم " عدد أوراقه (٢٨٦) بعضها غير واضح وتاريخ نسخها (٨٨١هـ) .

النسخة الثالثة : وتوجد هذه في مجلدين ، المجلد الثاني في مكتبة قطر برقم (٢٥ : ٧٢٣) ويقع هذا المجلد في (٢٤٨) ورقة .

وقد ذكر بروكلمان في تاريخه أن هناك نسخة رابعة موجودة في مكتبة داماد زادة باسطنبول برقم (٨١) . وفي الحقيقة ليست هي نسخه منه بل هي نسخه من تفسير أبي عبد الرحمن السلمي " الحقائق والاشارات " (١) .

٣- أمالي عز الدين بن عبد السلام : لقد ورد هذا المخطوط بعناوين متعددة ولسنا ندري هل هذه العناوين لنفس الكتاب " أمالي عز الدين بن عبد السلام " أم أن له أكثر من كتاب واحد في الأمالي .

ذكره صاحب هدية العارفين بعنوان " أمالي في تفسير القرآن " (٢) وجاء في النسخة المحفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم (٧٧١٣) بعنوان " مسائل وأجوبة في علوم متعددة من القرآن والحديث والفقه " .

أما النسخة الثانية وهي كذلك في المتحف البريطاني برقم (٩٦٩١) ليس لها عنوان وفيها بعض السقط .

---

(١) انظر : العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير للوهيبي باختصار ص ١١٨ - ١١٩ .

(٢) انظر : هدية العارفين ، اسماعيل باشا البغدادي (بغداد ، مكتبة المثنى) ٥٨٠/١ .

والنسخة الثالثة في دار الكتب المصرية برقم (١٧ تفسير) عنوانها " فوائد العز ابن عبد السلام " وتسمى أيضا " بأعجاز القرآن " .

اما النسخة الرابعة وهي في الخزانة الألوسية في المتحف العراقي وعنوانها " فوائد في علوم القرآن " برقم (٨٧٥٤) .

والنسخة الخامسة وهي في مكتبة كوبللي باسطنبول برقم (٤٤) وعنوانها " أمالي عز الدين بن عبد السلام في القرآن العظيم " (١) .

٤ـ الاشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز : هكذا جاء في بعض النسخ المخطوطة ومعجم المؤلفين ٥ / ٢٤٩ ، وقد ذكر في بعض المصادر مثل طبقات ابن السبكي (٨ / ٢٤٧) وكشف الظنون (٢ / ١٥٩٠) باسم " مجاز القرآن " . وقد جعله صاحب هدية العارفين (١ / ٥٨٠) كتابين " مجاز القرآن " و " الاشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز " وهو غير صحيح .

والكتاب اختصره السيوطي رحمه الله في " مجاز الفرسان الى مجاز القرآن " وكتب منه يسيرا الا أنه لم يصل الينا (٢) .

كما أختصره الامام شمس الدين بن القيم الجوزية ـ وسماه " الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان " (٣) ـ دون الاشارة الى أنه اختصره من كتاب العز رحمه الله تعالى .

وقد طبع الكتاب في اسطنبول ، ثم أعادت المكتبة العلمية بالمدينة المنورة أخيرا طبعة بطريقة التصوير بالاوفستعن طبعة اسطنبول على مطابع " دار الفكر بدمشق " وهي الطبعة التي أعتمدت عليها في التحقيق .

---

(١) انظر : كتاب العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير للوهيبي ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) انظر : كشف الظنون ٢ / ١٥٩٠ .

(٣) وقد طبع بمطابعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٧ هـ ، وصور في دار الكتب العلمية ببيروت مرة أخرى .

وموضوع الكتاب هذا يتضمن مباحث قيمة في علم البيان والمعاني ، وهو من أهم وأنفس ما ألف العز رحمه الله . قال ابن السبكي في طبقاته : "انه وكتاب قواعد الاحكام " شاهد ان بامامة العز وعظيم منزلته في علوم الشريعة" (١)

٥ - فوائد في مشكل القرآن : وهذا الكتاب لم يذكر في المصادر بهذا الاسم ولعل السبب في ذلك أنه هو جزء من كتاب "آمالي العز " فهو يمثل القسم الاول منه وقد طبع هذا الكتاب بوزارة الاوقاف بالكويت ١٩٦٧م، بتحقيق وتعليق الدكتور رضوان الندوي ، ثم أعيد طبعه ثانية من قبل دار الشروق بجدة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

والطريقة التي سلكها المؤلف في هذا الكتاب هي أن يأتي بآيات ذات اشكالات فيصورها لنا ، ثم يجيب على مايرد عليها من اشكالات وقد تناول هذه الايات بشكل ترتيبي من سورة الفاتحة الى الناس .

٢ - مؤلفاته في الحديث رحمه الله تعالى :

أ - شرح حديث " لا ضرر ولا ضرار" ولم أجد أحدا من مترجميه نسبه اليه الا أن الدكتور الندوي ذكره في كتابه . (١)

ب - شرح حديث " أم زرع" المشهور الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يقع الكتاب في ثلاث ورقات ، وهو موجود في مكتبة الفاتح باسطنبول تحت رقم (١١٤١) ملحقا بكتاب" مختصر صحيح مسلم" للحافظ المنذري .

جـ - مختصر صحيح مسلم : وقد ذكره الامام ابن السبكي في ترجمته ضمن مؤلفاته (٣) ولم أجد أحدا غيره من مترجمي الشيخ رحمه الله أشار اليه ولم أعثر له على نسخه مخطوطة ، ولست أدري ان كان الكتاب قد ضاع مع ماضاع من كتب التراث ، أم ستكشف لنا الايام عن وجوده في بعض خزائن المخطوطات العربية والاسلامية .

---

(١) طبقات الشافعية ٨/٢٤٧ .

(٢) انظر : كتابه العز بن عبد السلام ص ٧٥ .

(٣) طبقات الشافعية للسبكي ٨/٢٤٨ .

٣ ـ مؤلفاته في العقيدة :

أ ـ رسالة في علم التوحيد : وهي مخطوطة توجد نسخة منها في مكتبة برلين تحت رقم (٢٤٢٦) ، ونسخة ثانية بدمشق في المكتبة الظاهرية رقمها (٥٢٠٧) ، وقد ذكر الدكتور الوهيبي انه اطلع على هذه المخطوطة[1] غير أنني لم أعثر عليها في الكتب التي ترجمت للعز رحمه الله .

ب ـ وصية الشيخ عز الدين : وهي رسالة صغيرة في العقيدة ، وقد ذكرها صاحب كشف الظنون باسم " عقيدة الشيخ عز الدين "[2] والوصية هذه مطبوعة ضمن كتابه المشهور " قواعد الاحكام في مصالح الانام " (١ / ١٩٨ - ٢٠٥)

جـ ـ الفرق بين الاسلام والايمان : ذكر هذه الرسالة ابن السبكي في طبقاته (٨ / ٢٤٨) ويوجد لها عدة نسخ مخطوطة :

١ ـ نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٦٥١) علم الكلام .

٢ ـ نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة مع كتاب شجرة المعارف للعز تحت رقم (٣٨٣) مصورة عن النسخة الاصلية المحفوظة في مكتبة برلين برقم ٢٣٠٤ .

٣ ـ نسخة في مكتبة الاسكوريال رقم ٢ : ١٥٣٦ .

٤ ـ نسخة بمكتبة القيروان رقم ١٨٤ .[3]

د ـ نبذة مفيدة في الرد على القائل بخلق القرآن : هذه الرسالة موجودة بدار الكتب المصرية برقم (٢٠٧٤٠) ، وقد ذكرها

---

(١) انظر : كتابه العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير ص ١٣٠ .

(٢) حاجي خليفة ٢ / ١١٥٨ .

(٣) انظر : العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير ص ١٣٢ .

الدكتور الوهيبى فى كتابه عن الامام العز [١] ، غير أننى لم أجد لها ذكر ضمن كتب العز بن عبد السلام فى المراجع التى ترجمت له .

هـ - ملحة الاعتقاد أو العقائد : وقد جعلها حاجى خليفة رسالتين " ملحة الاعتقاد " وعقائد العز بن عبد السلام " وتبعه فى ذلك اسماعيل باشا فى كتابه [٢] ، وما أظنها الا رسالة واحدة تعدد عنوانها .
وهى مطبوعة ضمن ترجمة العز فى طبقات الشافعية لابن السبكى (٨/٢١٩-٢٢٤) نقلا عن ابنه الشيخ عبد اللطيف وتوجد منها نسخة مخطوطة فى مكتبة ليبزغ برقم (٨٨١) [٣] وفى مكتبة برلين تحت رقم (٢٠٨٠) [٤] .

٤ - مؤلفاته فى الفقه والاصول :

أ - قواعد الاحكام فى مصالح الانام : وهو ما أطلق عليه فى المصادر القديمة " القواعد الكبرى " هكذا ذكره ابن السبكى فى طبقاته (٨/٢٤٧) ، وحاجى خليفة فى كشف الظنون (٢/١٣٥٦) .
وقد طبع الكتاب عدة طبعات غير علمية فى القاهرة ، منها طبعة الكليات الازهرية بتعليق طه عبد الروءوف سعد ، ومنها طبعة المكتبة التجارية ، ومنها طبعة دار الشروق ١٣٨٨هـ .
وهذا الكتاب جدير بأن يخرج من جديد فى طبعة محققة تحقيقا علميا يستفيد منه طلاب العلم .
وللكتاب عدد من النسخ الخطية فى مكتبات العالم ، ذكرها بروكلمان " فى تاريخه " (١/٥٥٤) ، وأشار اليها الندوى فى كتابه " العز بن عبد السلام " (ص ٧٨-٧٩) .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٣٢ . (٢) كشف الظنون ٢/١٤٣١ ، هدية العارفين ١/٥٨٠
(٣) انظر : العز بن عبد السلام للندوى ص ٧٥ .
(٤) تاريخ الادب العربى لبروكلمان ١/٥٥٤ .

ب ـ القواعد الصغرى : وهو مختصر لكتابه السابق " قواعد الاحكام فى مصالح الانام "
وللكتاب نسخ خطية عديدة ذكرها بروكلمان والندوى (١)
بالاضافة الى نسخة محفوظة فى دار الكتب المصرية برقم
(٨٤٦) فقه شافعى (٢) .

جـ ـ كتاب الامام فى بيان أدلة الاحكام : وهو الكتاب الذى حققته وجعلت هذه
الدراسة مقدمه له،وستتحدث عنه بتوسع فى فصل مستقل .

د ـ مقاصد الصلاة : وهى رسالة صغيرة فى فضل الصلاة وبيان درجاتها ،وأنها
مظاهر من مظاهر الايمان ذات مرتبة عالية عند الله وأنها
أول مايحاسب عليه العبد عند ربه .
وللرسالة عدة نسخ خطية فى مكتبات العالم : احداها فى المكتبة
الاهلية بباريس برقم (٢ : ١١٧٨) والنسخة الثانية فى
مكتبة الاسكوريال برقم (٤ : ٦٧٩)،وأخرى فيها برقم (١٥٣٦) (٣)
وثلاث نسخ أخرى فى دار الكتب المصرية برقم (٢ مجاميع)
و(٢٦ مجاميع) و (٣٦٦ مجاميع) . ونسخة أخرى فى
اسطنبول بمكتبة شهيد على باشا برقم (١٣٧٢) (٤)

هـ ـ الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعة وبيان مافيها من مخالفة السنن المشروعة :
وهى رسالة صغيرة ،طبعت فى المكتب الاسلامى " بدمشق"
بتحقيق " محمد ناصر الدين الالبانى " و" محمد زهير شاويش"
بعنوان " مساجلة علمية بين الامامين الجليلين العز بن
عبد السلام وابن الصلاح " .

وقد ذكر ابن السبكى هذه الرسالة فى ترجمة العز الا أن فيها

---

(١) تاريخ الادب العربى ١/٥٥٤، العز بن عبد السلام ص ٨٠ .
(٢) انظر :العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير للوهيبى ص ١٤٣ .
(٣) انظر : تاريخ الادب العربى لبروكلمان ١/٥٥٤ ،وذيله ١/٧٦٧ .
(٤) انظر : العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير للوهيبى ص ١٤٦ .

نقصا عما فى المطبوعة[١].

و ـ الغاية فى اختصار المطلب فى دراية المذهب لامام الحرمين الجوينى .

ذكره صاحب كشف الظنون (٢/١٨٨٤) ، وصاحب هدية العارفين (١/٥٨٠) ، والكتاب فى فروع الشافعية ، توجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية برقم (١٨٩) تقع فى خمسة اجزاء من الحجم الكبير ينقصها الجزء الثالث كما ذكر الدكتور الندوى ، وتوجد نسخة أخرى فى مكتبة جوته برقم (٩٤٩) بخط المؤلف ، ويوجد الجزء الاول من نسخة أخرى فى معهد المخطوطات مصور عن الاصل المحفوظ بمكتبة سراى أحمد الثالث باسطنبول .[٢]

ز ـ الجمع بين الحاوى والنهاية : وهذا المصنف جمع فيه الامام العز بين كتاب الحاوى للامام الماوردى فى فروع الشافعية .
والنهاية لامام الحرمين الذى اختصره العز فى الغاية ، وذكر الكتاب ابن السبكى وقال عنه " وما أظنه كمل " ، ولم أجد غيره من المترجمين للعز بن عبد السلام ذكر هذا المصنف .

ح ـ الفتاوى الموصلية : ويقال عنها " فتاوى العز بن عبد السلام " سئل عنها بالموصل فقيل الموصلية ، هكذا فى كشف الظنون (٢/١٢١٩) وأطلق عليها حاجى خليفة فى موضع آخر " الاسئلة الموصلية " (١/٩٢) وفى هدية العارفين " المسائل الموصلية " (١/٥٨٠) .
وقد أجاب العز فيها على تسعين سؤالا وردت من خطيب الموصل " شمس الدين عبد الرحيم الطوسى " فى مختلف أبواب الفقه وللكتاب نسخ خطية منها نسختان فى المكتبة الظاهرية بدمشق الاولى برقم (٧٨٢٦) .

---

(١) طبقات الشافعية ٨/٢٥١ - ٢٥٥ .

(٢) انظر : كتاب العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير ص ١٤٩ - ١٥٠ .

والنسخة الثانية برقم (٦٩٦٢) ، وتوجد نسخة ثالثة في مكتبة برلين برقم (٤٨١٥)[١]

ط ـ الفتاوى المصرية : وهذه الفتاوى مكونة من أجوبة في الفقه والاصول والتفسير والعقيدة سئل عنها الشيخ رحمه الله بمصر .

قال عنها ابن السبكي : " وهي مجموع مشتمل على فنون من المسائل والفوائد "[٢] ، وتوجد للكتاب نسخ خطية منها واحدة في دار الكتب المصرية تحت رقم (١٤ مجاميع) ، ونسخة أخرى في مكتبة برلين برقم (٤٨١٥)[٣]

ى ـ مناسك الحج : وهي رسالة صغيرة تحدث فيها العز عن أهم مايتعلق بالحج والعمرة وآداب السفر والادعية المأثورة فيه .

وهذه الرسالة تقع في خمس ورقات ، توجد نسخة منها في المكتبة الاهلية بباريس تحت رقم (٢٥ : ١١٧٦)[٤] ونسخة آخرى في مكتبة الاسكوريال برقم (٦ : ١٥٣٦)[٥] .

ك ـ مقاصد الصلاة : وهي رسالة صغيرة لها عدة نسخ في مكتبات العالم ، احداها في المكتبة الاهلية بباريس برقم (٢ : ١١٧٨) ، وأخرى في دار الكتب المصرية برقم (٥٣٩) ، والثالثة في الاسكوريال برقم (٤ : ٦٧٩)[٦] .

ل ـ أحكام الجهاد وفضائله : وهو كتاب مهم في الجهاد وأحكامه وفضائله يقع في ٨ ورقات ، توجد منها نسخة في مكتبة برلين برقم (٤٠٨٨) .

---

(١) انظر : تاريخ الادب العربي لبروكلمان ١/٥٥٤ .

(٢) انظر : طبقات الشافعية ٨/٢٤٨

(٣) انظر : بروكلمان ١/٥٥٤ .

(٤) انظر : ذيل تاريخ الادب العربي ١/٧٦٨ .

(٥) انظر : العز بن عبدالسلام للندوى ص ٧٧ .

(٦) انظر : تاريخ الادب لبروكلمان ١/٥٥٤ ، وذيله ١/٧٦٧ .

م - شجرة المعارف والاحوال وصالح الاقوال والاعمال : هذا الكتاب ألفه العز رحمه الله في التصوف وتزكية النفس وتربيتها قال عنه ابن السبكي "حسن جدا" وتوجد منه نسخ عدة .

أ - نسخة في مكتبة الاسكوريال برقم (١ : ١٥٣٦) ،

ب - ونسخة ثانية في مكتبة برلين برقم (٢٣٠٤) تقع في (١٥١) ورقة .(١)

ن - شرح منتهى السول والامل في علمي الاصول والجدل ، لابي عمرو بن الحاجب (ت٦٤٦هـ) نسبه الى العز رضوان الندوي في كتابه نقلا عن صاحب هدية العارفين .(٢)

٦ - مؤلفاته في السيرة :

أ - بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم : هذا المخطوط عبارة عن رسالة صغيرة في تفضيل الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولها عدة نسخ خطية / احداها في برلين تحت رقم (٢٥٦٨) ، وأربع نسخ بدار الكتب المصرية برقم (٢٦ ، ٢ ، ٢٠٧ مجاميع) ورقم (٥٠) حديث(٣) وهناك نسخة في مكتبة الاسكوريال برقم (٥ : ١٤١١) .(٤)

ب - قصة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم : وقد ذكر بروكلمان أن في مكتبة برلين نسخة منها برقم (٦٦١٤) .(٥)

---

(١) تاريخ الادب العربي ١/٥٥٤ .

(٢) انظر : هدية العارفين لاسماعيل باشا ١/٥٨٠ ، العز بن عبدالسلام ص ٨٠ .

(٣) انظر : تاريخ الادب العربي بروكلمان (١/٥٥٤ ، وذيله ١/٧٦٧) ، كتاب العز حياته وآثاره ومنهجه في التفسير للوهيبي ص ١٥٦ .

(٤) انظر : العز بن عبدالسلام للندوي ص ٨١ .

(٥) تاريخ الادب العربي ١/٥٥٤ .

جـ ـ نهاية الرغبة فى أدب الصحبة : توجد منها نسخة ذكرها بروكلمان فى المكتبة الاهلية بباريس برقم (٢٥ : ١١٧٦) (١) .

د ـ مجلس فى ذم الحشيشة : ولها نسخة فى مكتبة برل (ليدن) برقم (٢ : ١٠٥٦) (٢)

هـ ـ ترغيب أهل الاسلام فى سكنى الشام :

وهى رسالة فى حدود (١٦) صفحة مطبوعة بالمطبعة التجارية بالقدس سنة ١٣٥٩هـ بعناية أحمد سامح الخالدى الديرى وقد تشتمل هذه الرسالة على أحاديث وأخبار كثيرة.

هذا ماتوصلت الى معرفته من مؤلفات العز رحمه الله ، وهو عدد لا بأس به اضافة الى جهاده وتوليته المناصب الشرعية العديده ، والخطب والدروس فى المساجد رحمه الله .

ولكن هناك مانسب الى العز رحمه الله من مؤلفات خطأ والتباسا ، نريد فى مقامنا هذا أن نشير اليه بقصد التنبيه والتوضيح فقط .

ثانيا : مانسب اليه خطأ من كتب رحمه الله تعالى

أ ـ كشف الاشكالات عن بعض الايات : هذه رسالة صغيرة بدار الكتب المصرية برقم (٨٣٦) وقد نسبتها المفهرس فى الدار الى العز ابن عبد السلام .

وقد بين لنا الدكتور الندوى هذا الخطأ ، حيث حقق الرسالة فى ملحق لكتاب العز " فوائد فى مشكل القرآن " ونبه على أنها ليست للعز ، وانما هى تعقيب عليه من أحد العلماء واستدل على ذلك بأنه ورد فيها نقل عن " أبى السعود العمادى"

---

(١) ، (٢) انظر : ذيل تاريخ الادب العربى ١/٧٦٦ - ٧٦٩ ، وكتاب العز ابن عبد السلام للندوى ص ٨٣ .

المفسر المتوفى سنة ٩٨٣هـ وهو متأخر عن العز .[١]

ب - العماد فى مواريث العباد : مؤلف هذا الكتاب الشيخ عز الدين بن أحمد ابن محمد بن عبد السلام المصرى الشافعى المتوفى هكذا ذكره حاجى خليفة[٢] وقد ذكر خطأ فى فهرس المخطوطات الظاهرية برقم (٦٦٩٠) من بين مؤلفات عز الدين بن عبد السلام ، وقد رد هذا الخطأ "عمر رضا كحالة"[٣] فى ترجمة الشيخ عز الدين .

جـ - فرائد الفوائد وتعارض القولين لمجتهد واحد : ذكر بروكلمان هذا الكتاب من بين مؤلفات العز رحمه الله ، وقال : انه موجود فى مكتبة برلين برقم (٤٣٥٩) ، وفى دار الكتب المصرية (١ : ٥٣٢)[٤] كما نسبه الى الشيخ صاحب هدية العارفين (١/ ٥٨٠) وقد ذكر الدكتور الوهيبى أنه اطلع على هذا الكتاب فوجده من تأليف شمس الدين بن محمد السلمى الشافعى الشهير بالمناوى[٥] .

د - كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار : هذا الكتاب لعز الدين بن عبد السلام ابن أحمد المقدسى الواعظ وهو مطبوع وعليه اسمه ، ولكن الدكتور الندوى فى كتابه "العز بن عبد السلام" ص ٧٧ نسبه الى الشيخ رحمه الله ، نقلا عن صاحب هدية العارفين (١/ ٥٨٠) وهو غلط .

---

(١) انظر : كتاب العز حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير للوهيبى ص ١٦٠ .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١١٩١ .

(٣) معجم المؤلفين ٥/ ٢٤٩ .

(٤) تاريخ الادب العربى ١/ ٥٥٤ .

(٥) انظر : كتاب العز حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير للوهيبى ص ١٦١ .

هـ ـ نخبة العربية فى ألفاظ الاجرومية ، وقد نسب هذا الكتاب للعز صاحب هدية العارفين (١/ ٥٨٠) ، وايضاح المكنون (٢/ ٦٣١) ونقل هذا الخطأ الندوى فى كتابه " العز بن عبد السلام " ص٨٣ .

والصواب أن الكتاب لغير العز ، وذكر ذلك الدكتور علي الفقير فقال : " ومما يؤيد أنه ليس من مؤلفات امامنا العز أن ابن أجروم مؤلف متن الاجروميه كان قد ولد عام (٦٧٢هـ) أى بعد وفاة العز باثني عشر عاما ومن المستحيل أن يكون العز قد شرح الاجرومية بعد وفاته "(١) .

وأكد ذلك صاحب كشف الظنون عندما قال : " مقدمة الاجرومية فى النحو لأبى عبد الله محمد بن محمد أبى داود الصفهاجى المعروف بابن آجروم ... ثم قال : وشرحها أحمد بن محمد بن عبد السلام شرحين . أحدهما سماه " النخبة العربية فى حل ألفاظ الاجرومية " والاخر سماه " الجواهر المضيئة فى حل ألفاظ الاجرومية "(٢) .

---

(١) نقلا عن كتاب الوهيبى ، العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير ص١٦٣ .

(٢) انظر : حاجى خليفة ٢/ ١٧٩٦ .

الباب الثاني

" في الكتاب ومنهج تحقيقه "

الفصل الاول :

١ - في التحقق من صحة عنوان الكتاب واسمه .

٢ - نسبة الكتاب للمؤلف .

٣ - الموازنة بينه وبين كتابه " قواعد الاحكام في مصالح الانام " من جهة وبين كتب الاصول الشهيرة من جهة أخرى .

٤ - منهج المؤلف في كتابه .

أولا : التحقق من اسم الكتاب وعنوانه :

بالنسبة لصحة عزو الكتاب فلا نطيل الكلام فيها ونكتفي بالقول بأن معظم مترجمي الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله ذكروه من ضمن مؤلفاته الثابت تأليفه لها وعلى سبيل المثال : فهذا السيوطي رحمه الله يقول : " قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتاب " الامام في أدلة الاحكام " ثم يشرع في النقل عنه صفحات عديدة.(١)

أما بالنسبة لاسم الكتاب فهو " الامام في بيان أدلة الاحكام " أو " الامام في أدلة الاحكام " هكذا ذكر في الورقه الاولى من المصورة المحفوظة في " جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض " عن النسخة الاصلية الموجودة بمكتبة "جستربيتي" بارلندا ، كما هو مذكور في الصفحة الاولى من نسخة مكتبة " جامعة اسطنبول " .

أما بالنسبة لكتب التراجم وفهارس المصنفات ، فقد ذكره حاجي خليفة بهذا الاسم أي " الامام في أدلة الاحكام " وهو كذلك في هدية العارفين تحت هذا العنوان ، وتبعهم في ذلك رضا كحالة في معجمه (٢) .

أما الزركلي فقد خالف الجميع وذكره باسم " الالمام في أدلة الاحكام " وما أظنه الا أخطأ واشتبه عليه اسمه مع اسم الكتاب الذي ألفه تلميذ العز رحمه الله " ابن دقيق العيد " وهو " الالمام في أدلة الاحكام" (٣) .

وقد ذكر الكتاب في بعض المصادر باسم " بيان الاحكام المتعلقة بالملائكة والمرسلين وسائر المسلمين " هكذا جاء في الورقه الاولى من نسخة " مكتبة برلين " كما ذكره بروكلمان (٤) بهذا العنوان اعتمادا على تلك النسخة .

والامر الغريب الذي تجدر الاشارة اليه هو أن ابن السبكي جعل منهما كتابين مستقلين للعز رحمة الله (٥) . عنوان أحدهما " الامام في أدلة الاحكام " وعنوان الثاني " بيان أحوال الناس يوم القيامة ~~الاحكام المتعلقة~~ بالملائكة والمرسلين وسائر المسلمين .

---

(١) انظر : كتابه معترك الاقران في اعجاز القرآن ، تحقيق : علي محمد البجاوي (دار الفكر) ١/٢٤-٤٦٤ .

(٢) انظر : كشف الظنون ١/١٦٦ ، هدية العارفين ١/٥٨٠ ، معجم المؤلفين ٤/١٤٥ .

(٣) انظر : الاعلام ٤/١٤٥ .

(٤) تاريخ الادب العربي ١/٥٥٤ .

(٥) طبقات الشافعية ٨/٢٤٨ .

ولا شك أنه توهم " وقع فيه صاحب الطبقات ، ولا يعدو أن يكون العنوان الثانى مكملا للاول فقط ، بدليل ماذكر فى جميع النسخ الخطية فى بداية الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم ، قال العز بن عبد السلام : هذا بيان لأدلة الاحكام المتعلقة بالملائكة والمرسلين وسائر المسلمين " .

ثانيا : نسبة الكتاب للمؤلف .

هناك اتفاق على أن هذا الكتاب من تأليف شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام ، ولم أقف على أحد ممن ترجموا للشيخ وذكروا مؤلفاته نسبه لغيره ، زيادة على ذلك أن اسمه مسطور على اللوحه الاولى من كل مخطوط .

واضافة لهذا نذكر بعض من عزاه للمؤلف رحمه الله من العلماء المحققين واصحاب معاجم المصنفين والمصنفات .

١ - ابن السبكى فى طبقاته ٨/٢٤٨ .

٢ - السيوطى فى كتابيه " معترك الاقران فى اعجاز القرآن ١/٢٤٤-٤٦٤ " ، " الاتقان فى علوم القرآن " ١/٣٣ ، ونقل عنه كثيرا من النصوص .

٣ - حاجى خليفة فى كتابه " كشف الظنون " ١/١٦٦ .

٤ - كما ذكره اسماعيل باشا فى " هدية العارفين " ١/٥٨٠ .

٥ - ورضا كحالة فى كتابه معجم المؤلفين ٤/١٤٥ .

٦ - وبروكلمان فى تاريخ الادب العربى ١/٥٥٤ .

كما نسب الكتاب للعز رحمه الله غير هؤلاء من الاعلام المتخصصين فى هذا المجال .

والذى يزيدنا يقينا وعلما بأن هذا الكتاب للعز رحمه الله ، أن معظم فصوله العلمية التى جاءت فيه شبيهة كل الشبه ، بل ان بعضها منقول حرفيا من كتابه " الاشارة الى الايجاز فى بعض أنواع المجاز " وخصوصا عندما يتحدث عن المحذوفات وأنواعها ، وعن المجاز وضروبه (١) ولذلك أجزم بعد التتبع والتأمل فى الكتاب أنه خلاصة موجزة فى مادته العلمية لكتاب الاشارة . والله أعلم .

---

(١) انظر : الاشارة الى الايجاز للمصنف ص ٦ ومابعدها .

ثالثا : أ ـ الموازنة بينه وبين كتاب " قواعد الاحكام فى مصالح الانام "

لا شك أن القارئ لكلا الكتابين ، والواقف على أهم موضوعاتهما ، يجد أن هناك أمورا وقضايا متحدة فيهما ، وأخرى مفترقه ومتباعدة .

١ ـ بالنسبة للامور التى اتحدت فيهما :

أ ـ تنوع القضايا التى عرض لها المصنف فى الكتابين ، اذا نجد العز رحمه الله يتطرق أحيانا لبحث أمور فى العقيدة ، أو التصوف ، أو اللغة ، أو البلاغة ، وفى بعض الاحيان يفرد فى ذلك فصولا وأبوابا مستقلة ، وهذا النهج فى الاستطراد من الامور التى اشتهر به الشيخ فى مؤلفاته ودروسه عامة .

ب ـ اهتمامه رحمه الله البالغ بقضية جلب المصالح ودرء المفاسد فى الاحكام الشرعية ، والتدليل عليها والاكثار من التمثيل لها ، حتى يرسخ هذا المقصد فى أذهان الناس ، وقد أشار الى هذا فى أول المقدمة فى كلا الكتابين .

جـ ـ كما يظهر جليا أسلوب الوعظ والقصص فى كلا الكتابين ، وهذا نتيجة لما كان يمارسه الشيخ من خطب ودروس فى المساجد لعامة الناس ، ويعتبر هذا من الاستطراد الملاحظ عليه .

د ـ سهولة الاسلوب وبراعة العرض ، وخلو الكلام من المماحكات اللفظية والمباحث الجدلية التى عرفت بها كتب الاصول فى ذلك العصر ، فالدارس لكلا الكتابين يدرك بسهولة الامر المقصود والنتيجة المطلوبة .

هـ ـ كما يتضح من خلال الكتابين دراية العز رحمه الله بالاصول وسعة علمه بمقاصد الشريعة ، واحاطته بدلالات الالفاظ واختلافها ، وتمكنه من اللغة العربية وعلومها من خلال مناقشته للقضايا المطروحة ، بالاضافة الى ماحفلت به مؤلفاته القيمة النافعة فى اللغة والبلاغة .

هذا أهم ماتجدر الاشارة اليه من جوانب الاتفاق بين الكتابين .

٢ ـ أما بالنسبة للأمور التي افترقا فيها فهي :

أ ـ أن كتاب " القواعد " مصنف خاص بالفقه والاصول ، فقد عني بجمع الاحكام الفقهية ثم تأصيلها تحت قواعد كلية فقهية وأصولية ، وهو من باب تخريج الفروع على الاصول .

وهذا بخلاف كتاب " الامام " فانه ليس كتابا خالصا في الاصول والفقه ولكنه يجمع اليهما كثيرا من مسائل العقيدة واللغة والبلاغة وغيرها ، فهو مزيج أراد المصنف رحمه الله من خلاله أن يجمع شتاتا من الادلة لاحكام متعددة يغلب عليها الطابع الاصولي في نظره .

ب ـ لقد اهتم العز رحمه الله تعالى في كتابه " القواعد " ببيان الفروع الفقهية والاكثار منها في استدلالاته على القاعدة الفقهية أو الاصولية والتمثيل لها ، وهذا الذي يخلو منه كتاب " الامام " فالفروع فيه قليلة ، وكان اهتمامه فيه بالادلة أكثر ، فالاول كتاب قواعد أصولية وفقهية ، أما الثاني فهو كتاب أدلة فقط لاحكام مختلفة .

جـ ـ بالنسبة لكتاب " القواعد " فهو في مادته العلمية وموضوعه قائم بنفسه غير مأخوذ من غيره ، ولا مختصر منه ، وليس فيه اقتباس من كتب أخرى . أما كتابنا هذا ، فهو صورة مصغرة في مادته العلمية تقريبا لكتاب " الاشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز " بل ان هناك فصولا كاملة مأخوذة منه وخصوصا موضوعات المجاز والحذف .

وتلك أهم النقاط التي افترق فيها الكتابان . والله أعلم .

ب ـ الموازنة بين كتاب " الامام " وكتب الاصول الشهيرة الاخرى :

ونعني بكتب الاصول الشهيرة ، كتاب المستصفى من علم الاصول (١) ، وكتاب

---

(١) للامام أبي حامد الغزالي الشافعي (ت ٥٠٥ هـ) .

المحصول فى علم الاصول [1]، والمعتمد فى أصول الفقه [2] وغيرها من الكتب والمؤلفات التى أسست قواعد هذا العلم بعد كتاب " الرسالة " للامام الشافعى .

واذا جئنا نتحدث عن الموازنة بين هذه الكتب وبين كتاب " الامام " للعز رحمه الله ، فلا نجد هناك تشابها ولا تجانسا الا فى بعض الجزئيات والقضايا الاصولية المنثورة بين الموضوعات الكبيرة ، نذكر على سبيل التمثيل والبيان نموذجا منها :

١ - جاء فى كتاب المعتمد (١ / ٢٩-٣٠) الحديث عن الحقيقة والمجاز وأحكامها وفى (صفحة ٣٨ ومابعد) القول فى الحروف وأنواعها وأثرها فى الاصول، وهذا ماتحدث عنه العز رحمه الله فى كتابه بشئ من التفصيل والبيان فى الفصل السابع عند ذكره لجملة من الفوائد .

٢ - أما الكلام عن الحكم الشرعى وأقسامه والتى تحدث عنها الشيخ عز الدين باسهاب فى أول كتابه ، فقد خصص لها صاحب المستصفى فصلا من (١ / ٥٥-٧٥) كما جاءت كذلك فى كتاب المحصول (ج ١ ق ١ / ١٠٧-١٥٣) عند الحديث عن الحكم الشرعى وأحكامه .

هذه بعض الامثلة لهذا التشابه الطفيف فى بعض الجزئيات بين هذه الكتب ، ولكن يبقى بعد هذا أن عرض هذه الجزئيات ومعالجتها يختلف فى كتاب " الامام " عنه فى تلك المؤلفات ، فلكل منهج خاص ، وطريقة معينة فى بحث مادة هذا الفن يصل اليها من يتأمل فى هذه الكتب ويتمعن فى مباحثها .

٣ - على أن مما تجدر الاشارة اليه فى هذا المقام أن كتب الاصول الشهيرة سواء منها ماكان على طريقه المتكلمين أو على طريقه الفقهاء الحنفية قد اشربت بعلم المنطق فصعب أسلوبها ودقت عباراتها ، وهذا بخلاف كتابنا هذا فقد اجتمعت فيه السهولة فى الفهم والسلاسة فى التعبير، والتمثيل الذى يزيد فى الوضوح والبيان وتلك ميزة عرفت بها مؤلفات العز رحمه الله كلها .

---

(١) للامام فخر الدين الرازى رحمه الله (ت ٦٠٦ هـ)
(٢) للامام ابى الحسن البصرى المعتزلى (ت ٤٣٦ هـ)

٤ - كما أننا نلاحظ أن كتاب " الامام " جمع معظم الأدلة الواردة فى الكتاب والسنة وغيرها لأحكام متنوعة فى الاصول والفقه والعقيدة ، بخلاف هذه الكتب التى درست موضوعات أصولية بحته على الغالب من حيث اثباتها والتدليل عليها وبيان أهميتها فى استنباط الاحكام الفقهية ونحو ذلك ...

رابعا : منهج المؤلف فى كتابه .

لم يصرح العز بمنهجه فى الكتاب وهذا ما عتاده السواد الاعظم من العلماء المؤلفين ، ولكننا بالتتبع والنظر نستطيع أن نتلمس منهجه بسهولة .

١ - أنه لما كان مضمون هذا الكتاب بيان أدلة الاحكام ، شرع المؤلف فى تقسيم الحكم وبيان أنواعه ، وكيف يستدل عليه ، وأنواع الادلة التى يمكن ورودها عليه ، وكل هذا يعتبر كمقدمة أو مدخل للموضوع الرئيسى .

٢ - حرص المؤلف رحمه الله كل الحرص على توضيح الادلة وبيان أنواعها وذلك بالتمثيل وايراد الشواهد من القرآن والسنة واللغة .

٣ - كما حاول العز رحمه الله أن يجمع ويحيط بمعظم الادلة المختلفة وذلك من أجل تثبيت الفهم وترسيخ التمرس على استخراج الاحكام من أدلتها المختلفة وهو دليل على عظمه هذا العالم الذى عرف مقاصد الشريعة وأدرك أهدافها ومراميها وذلك عن طريق احاطته بمعانى القرآن الكريم ومضامين السنة المشرفة وتوجيهاتها المختلفة .

٤ - كما يغلب على الكتاب اسلوب الاسترسال والاسهاب فى بحث القضايا المطروحه مع السهولة فى التعبير لتكون يسيرة التناول قريبة المأخذ شديدة الوضوح وهذا جزء من منهج العز رحمه الله الذى اعتاده فى معظم مؤلفاته ، لتأثره بأسلوب الخطابة والدروس العامة التى كان يلقيها فى المساجد وحلقات العلم .

٥ - لم يعتمد المصنف رحمه الله على اراء العلماء الذين سبقوه فى كتابه اثناء عرضه للقضايا المطروحه وايراد حلولها ، وفى ذلك اشارة الى اعتداده بملكته العلمية المستقلة وبلوغه رتبة الاجتهاد وتحرره من قيود المذهبية الذى عرف به كثير من أقرانه العلماء فى عصره .

الفصـــــل الثانـــــى

١ - فى منهج التحقيق الذى سلكته فى الرسالـــــة .

٢ - وصف النسخ التى اعتمدت عليها فى التحقيـــق .

أولا : منهج التحقيق الذى سلكته فى الرسالة .

للتحقيق مناهج متعددة تختلف باعتبار العلم والفن الذى كتب فيه المؤلف ذلك النص المراد تحقيقه ، لذا رأيت من الواجب على بيان المنهج الذى سرت عليه فى عملى هذا لكى يكون قارئ الرسالة على معرفة وبينة من هذا المنهج فيسهل عليه الاطلاع والانتفاع . ويتلخص هذا المنهج فى النقاط التالية :

١ - بعد أن تأكدت من أن المخطوط لم ينشر بعد ، سعيت فى جمع نسخه المتناثرة فى مختلف مكتبات العالم ، فلم أعثر الا على ثلاث نسخ فقط بعد أن بذلت الجهد فى معرفة غيرها ، وفور اكتمال يقينى فى أنها ثلاثة فقط حسب علمى ، بدأت فى دراستها والمفاضلة بينها وتصنيفها حسب الاهمية ، فاذا هى نسخ كتبت بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات ، فضلا عن أن لكل نسخة منها مساوئ ومحاسن نذكرها بالتفصيل عند وصف النسخ باذن الله .

لذا اضطررت للتحقيق على منهج النص المختار من مجموع النسخ ، وذلك بالاعتماد عليها كلها وجعلها فى مرتبة واحدة ، ودراسة فروقها ومافيها من اختلافات على ضوء المعنى المراد ، ووفق اقتضاء السياق ، من أجل الوصول الى النص فى أقرب صورة الى ماكتبه المؤلف .

٢ - أثبت نسبة الكتاب الى مؤلفه وذلك بالرجوع الى فهارس المؤلفين والكتب ، وكتب التراجم والطبقات ، وفهارس المكتبات العامة وغيرها .

٣ - تأكدت من صحة عنوان الكتاب ، وذلك بالرجوع الى مختلف المصادر والمراجع التى ذكر فيها الكتاب ، والى نسخ المخطوط التى تحت يدى .

٤ - بعد مقابلة النسخ الثلاث مع بعض ، حاولت قدر الامكان أن أخرج النص فى أقرب صورة وضعه عليها المؤلف ، وذلك بذكر جميع أنواع الفروق الواردة تقريبا ، والاشارة الى الصحيح منها فى نظرى ، ومن أجل المحافظة على ذلك اتبعت الأمور التالية :

أ - حاولت ايضاح رسم الكتاب ، فرسمته بالرسم الاملائى المصرى .

ب - أصلحت بعض الاخطاء ، وخصوصا فى الايات القرآنية ، مع الاشارة فى الهامش الى الخطأ .

جـ - وضعت زيادات الناسخ ان وجدت ، والزيادات التى اقتضاها السياق فى النص ضمن قوسين مربعين [ ] مع بيان ذلك فى الهامش ليعرف أن مافيهما ليس من كلام المصنف .

٥ - خرجت الايات القرآنية مع ضبطها على المصحف ، والاشارة الى اختلاف القراءات ان وجدت ، مع بيان من قرأ بها فى الهامش .

٦ - خرجت الاحاديث النبوية الشريفة من مختلف مدونات السنة وعزوتها الى تلك المصادر ، وحكمت عليها من خلال استعراض آراء العلماء فيها ان اقتضى الامر ذلك .

٧ - عزوت الابيات الشعرية الى قائلها ، بارجاعها الى دواوين أصحابها ان وجدت ، أو الى مصنفات الادب التى تعرضت لشعر الشاعر .

٨ - شرحت المفردات اللغوية الغامضة الوارده فى النص ، وذلك بالرجوع الى مصادر اللغة المختلفة ، وكتب غريب القرآن وغريب الحديث .

كما أننى قمت بشرح المصطلحات المنطقية والاصولية والتعريف بها فى الهامش اذا استدعى الامر ذلك .

٩ - عرفت بالاعلام ، وذلك فى سطر أو أكثر مع الاشارة الى مصادر ترجمته .

١٠ - ذكرت آراء الفقهاء فى بعض مسائل الخلاف فى الفروع ، التى أشار اليها المصنف ، وبينت مواضع وبحثها من كتب الفقه والاصول .

١١ - للدلالة على نهاية كل ورقه أو لوحة من المخطوط ، وضعت علامة (أ) للصفحة الاولى مع بيان رقمها ، وعلامة (ب) للصفحة الثانية مع رقمها كذلك ، وذلك حتى يسهل الرجوع بسهولة للمخطوط ان اقتضى الامر ذلك .

١٢ - وأخيرا وفى ختام كل بحث علمى كما هو مألوف يلجأ الباحث الى وضع الفهارس المختلفة ، وهذا مافعلته فى النهاية .

أ - فهرسا للايات القرآنية .

ب ـ وفهرسا للأحاديث الشريفة مع بيان رقم الصفحة كذلك .

جـ ـ وفهرسا للقوافي والشعر .

د ـ وفهرسا للاعلام الواردة في النص .

هـ ـ وفهرسا للموضوعات عامه .

و ـ وفهرسا للمراجع والمصادر التي استندت اليها في التحقيق والدراسة .

ثانيا : وصف النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق .

تحدثت سابقا أن عدد نسخ المخطوط التي اعتمدت عليها أثناء عملي في التحقيق ثلاث نسخ لا يوجد غيرها حسب علمي ومعرفتي ، بعد الاطلاع المستمر في الفهارس والمعاجم .

أ ـ النسخة الاولى : وقد رمزت لها بحرف (س) وهي موجودة في مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم (٦٤) مجاميع ، وهي مصورة على النسخة الاصلية الموجودة بجامعة اسطنبول تحت رقم (١١٩٧) .

وتقع هذه النسخة في (١١٦) صفحة ، في كل صفحة منها مايقرب من (١٨) أو (١٧) سطر ، يحتوى السطر منها على سبع أو ثمان كلمات . ومقاس الورقة (١٣×١٨ سم) .

تتميز هذه النسخة بوضوح خطها ، ورؤوس مواضعها مكتوبة بالحمرة كما أن عليها تمليك لعبد السلام ابن قاسم بن موسى ابن علي رحمه الله .

وعلى النسخة بعض التصحيحات في هوامشها وهو دليل على مراجعتها بعد نسخها ، غير أن فيها بعض المساوئ ، مثل كثرة سقطها الذي بلغ أحيانا عدة أسطر ، وكذا كثرة مافيها من الاخطاء وخاصة في الايات القرآنية ، لم يذكر

اسم الناسخ ، ولا تاريخ النسخ ، كتب فى آخرها " اللهم اقبالا عليك ، واصغاء اليك ، وأخذا عنك وقبولا منك ، وغنيمة من كل بر ، وسلامة من كل زور ، يا أرحم الراحمين تم الكتاب ، والحمد لله رب العالمين " .

ب ـ النسخة الثانية : وقد رمزت لها بحرف (أ) وهى مصورة بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم (٣٦) توحيد ، وقد حصلت عليها من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية (المكتبة المركزية ـ قسم المخطوطات) وهى مصورة عن مكتبة جستر بتى " دبلن ارلندا " تحت رقم (٣١٨٤) عدد أوراقها (٣٩) أى مايعادل (٧٨) صفحه فى كل صفحة مايقرب من (٢٠) سطرا بمعدل ثمان كلمات فى السطر .

وتمتاز هذه النسخة بكونها مشكولة فى معظم كلماتها ، وهذا ماسهل على قراءتها من غير صعوبه ، كما أن أخطاءها قليلة هذا من جهة غير أنها من جهة أخرى جاءت مضغوطة الاسطر والعبارات ، متداخلة الكلمات فيما بينها وفيها سقط كثير فى بعض المواضع .

كتب فى آخر النسخة " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وسلم تسليما . آخر الكتاب ، والحمد لله رب العالمين كتبه على بن أيوب المقدسى " وهو الناسخ لهذا الكتاب .

جـ ـ النسخة الثالثة : وقد رمزت لها بحرف (ب) وهى موجودة بمكتبة برلين " بألمانيا " تحت رقم (٤٧٨٧) فى (٨٨) صفحة وعدد الاسطر (١٩) ، بمعدل تسع كلمات فى السطر الواحد ، وقد حصلت

على/صورة هذه النسخة من " مكتبة برلين " مباشرة ، وقد وجدت صعوبات كثيرة في الاستفادة من هذه النسخة ، لكونها غير منقوطة من أول الصفحة الى آخرها ، ثم أن هناك تشابهها في كتابة الاحرف ، مع كثرة أخطائها وسقطها ، كتب في آخرها " حسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما " لم يذكر فيها اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

بسم الله الرحمن الرحيم فصل في بيان الأحكام
بالملائكة والمرسلين وسائر المسلمين [illegible] الأحكام ضربان أحدهما
ما كان طلبا لاكتساب فعل أو تركه والثاني ما لا طلب فيه كالإباحة
ونصب الأسباب والشرائط والموانع والصحة والفساد ومعرفة
الأحوال وتقدير الأوقات والحكم بالقضاء والأداء والتوسعة ابتداء
لمستحق والعسر والعسير ويجوز لكن للأحكام الوضعية
الجزئية ثم لا يتعلق طلب ولا تخيير إلا بفعل كسبي ولا يمدح الشرع
شيئا من أفعال العباد ولا يذمه ولا يمدح فاعله ولا يذمه ولا يوبخ
عليه ولا ينهاه ولا يعد عليه بثواب ولا عقاب إلا أن يكون كسبيا
وأما الحكم الوضعي فيجوز أن يتعلق بسبب كسبي كنصب الزنا
والسرقة سببا للحد والقطع وكنصب القتل سببا للقصاص
ويجوز أن يتعلق بما ليس بكسبي كنصب الزوال سببا لإيجاب الظهر
والصبح سببا لإيجاب الفجر ورؤية الهلال لإيجاب الصيام وجل
الكلام في هذا الكتاب على بيان أدلة ما فيه طلب أو تخيير
ويستدل على الأحكام تارة بالصيغة وتارة بالأخبار وتارة بما
رتب عليها في العاجل والآجل من خير أو شر أو نفع أو ضر وقد
نوع الشارع ذلك أنواعا كثيرة ترغيبا لعباده وترهيبا
وتقريبا إلى أفهامهم فتارة يرغب في الفعل بمدحه أو بمدح فاعله
أو بما رتبه على الفعل من خير الدنيا والآخرة وتارة يحذر من الفعل

بلغ

أو بمدح فاعله أو يعده على الفعل بشيء عاجلا وآجلا وكل
ذلك يرجع إلى المنافع والمضار لكن ذكر أنواع المنافع والمضار
ليعلم عباده ما هم إليه صائرون من أنواع بره وإنعامه أو من
أنواع نقمته وانتقامه فإنه لو اقتصر على ذكر النفع والضر
لما أتى على ما عبر عنه بلفظ الجنة والنعيم ولفظ الرضى والسخط
والقرب والإبعاد والشقاوة والسعادة فإن اللذة والألم
يتفاوت بتفاوت الأسباب بها وبأسبابها وصفة الأوصاف آثارها ولا
يقف عليها أحد ولذلك عدل إلى ما يعرف العباد على درجاتهم
ودركاتهم من عالم [illegible] ومن حصر الدارين على
معرفته وطاعته ونشر الدارين على معصيته ومخالفته إلا له
الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ثم أدلة الأحكام ضربان
أحدهما لفظي يدل بالصيغة تارة وبلفظ الخبر أخرى والثاني
معنوي يتلقى دلالته لزوما إما بواسطة أو بغير واسطة فكل
فعل طلبه الشارع أو أخبر عن طلبه أو مدحه أو مدح فاعله
لأجله أو نصبه سببا لخير عاجل وآجل فهو مأمور به وكل
فعل طلب الشارع تركه أو أخبر أنه طلب تركه أو ذمه أو ذم
فاعله لأجله أو نصبه سببا لشر عاجل وآجل فهو منهي عنه
وكل فعل خير فيه الشارع مع استواء طرفيه أو أخبر عن تلك
التسوية فهو مباح وينحصر غرض هذا الكتاب في عشرة فصول

على ملبس بأمور أو أما ذهبت هذه الأسئلة للمعذب لا سيما [illegible]
من أدلتها وسواء كانت جملة أو مبينة وسواء كانت مفردة أو مكررة
ومعظم آي القرآن لا تخلوا عن أحكام مشتملة على آداب حسنة وأخلاق
جميلة جعلها الله نصائح لخلقه مقربات إليه مرقيات لديه رحمة لعباده
فطوبى لمن ساد بآداب القرآن وتحلى بأخلاقه الجامعة لخير الدنيا والآخرة
وقد كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن إنما أدب القرآن وقال
تعالى وإنك لعلى خلق عظيم وأول ما أمر الله به للأمر بواو القرآن ومسكه
الغنا والطغيان والصوم والرجوع إلى الله بقوله إن إلى ربك الرجعى
يوم يرجعون فيه جامع ما قالوا واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله
أسوأ عذاب يوم يرجعون فيه إلى الله وأما سوء عذاب ذلك اليوم
فعل كل واحد وترك كل خير يروى كل سرجرا ما يستدعي في الكتاب
الخير والشر وهم لا يظلمون فمن حسنات بحسنهم أو زيادة على
إساءة سيئهم أو ما للمؤمن من رغب ورهب بالرجوع إليه وتوفيه
أجور الخير والشر كتاب أنزلناه إليك مبارك أي كثير خير ليدبروا
ليفهموا آياته وليتذكر أولوا الألباب وليسقط العقلاء بها إذا تدبروا
سبحان الله ما أمتع بالقرآن من يسهل الله مولاه من ساله فيها بعزيمة أسبابا
يعطيه إن شاء رضاه ثم لا يمنعه عليها ولا يلبسها إليها وقد قال بعض
الأكابر اسمع الله يقول يا أيها الذين آمنوا فاسمع إليها فلما خير
تسوده الله أو شر يصرفه عنك فالفرض عن قولي عن ذكرنا ومن أعرض عن

ذكرى

[illegible] له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى اللهم ومنا
لنعم كتابك والعلم بأحكامه والعمل بأخلاقه والوقوف على أسراره
ومعانيه ولا تمنع من [illegible] ولا تميز إلا ما إذ يك ما دمنا
[illegible] وحلاوة ويعمر بك اللهم سلوة عن كل شيء وسعادة لنا عن كل
شيء وأمانا لنا على كل شيء اللهم ممسكا بحبالك وعاملا بآدابك ويوما
سالكا به عاكفا على حماك اللهم أما لا علينا وأصفنا إليك وأجعله
ذخرا لنا وعصمة من كل شر وسلامة من كل وزر وأجره [illegible] حسنا
الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام شيخ الاسلام ابو محمد عبد العزيز
ابن عبد السلام بن ابي القسم السلمي رحمه الله هذا بيان ادلة الاحكام
المتعلقة بالملائكة والمرسلين وسائر العالمين ○ والاحكام ضربان احدهما
ما كان طلبا لاكتساب فعل او تركه والثاني ما لا طلب فيه كالاباحة ونصب
الاسباب والشرائط والموانع والصحة والفساد وضرب الآجال وتقدير
الاوقات والحكم بالقضا والادا والتوسعة والتضييق والتعيين والتخيير
ونحو ذلك من الاحكام الوضعية الخبرية ثم لا يتعلق طلب ولا تخيير الا
بفعل كسبي ولا يمدح الشرع شيئا من افعال العباد ولا يذمه ولا يمدح فاعله
ولا يذمه ولا يوبخ عليه ولا ينكره ولا يعد عليه بثواب ولا عقاب الا ان
يكون كسبيا فان علق شيء من ذلك بوصف جبلي كان متعلقا باثاره
كقوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وقوله ان فيك خصلتين يحبهما
الله الحلم والاناة ○ وقد تذكر الاوصاف الحسنة الجبلية في
معرض الامتنان كقوله فاحسن صوركم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
واما الحكم الوضعي فيجوز ان يتعلق بسبب كسبي كنصب الزنا والسرقة
سببا للحد والقطع وكنصب القتل سببا للقصاص ويجوز ان يتعلق بما
ليس بكسبي كنصب الزوال سببا لايجاب الظهر والصبح سببا لايجاب الفجر
ورؤية الهلال لايجاب الصيام ○ ومجمل الكلام في هذا الكتاب على بيان
ادلة ما فيه طلب او تخيير ويستدل على الاحكام تارة بالصيغة وتارة
بالاخبار وتارة بما رتب في العاجل او الآجل من خير او شر او نفع او ضر
وقد نوع الشارع ذلك انواعا كثيرة ترغيبا لعباده وترهيبا وتقريبا الى

افهامهم فتارة يرغب في الفعل بمدحه او بمدح فاعله او بما رتبه على الفعل من
خير الدنيا والآخرة وتارة يحذر من الفعل بذمه او ذم فاعله او بوعيد على الفعل
بشر عاجل او آجل وكل ذلك راجع الى المنافع والمضار لكن ذكر انواع المنافع
والمضار ليعلم عباده ما هم اليه صائرون من انواع بره وانعامه او من انواع
تعذيبه وانتقامه فانه لو اقتصر على ذكر النفع والضر لما انبا عما ينبي عنه
لفظ المحبة والبغض ولفظ الرضى والسخط والتقريب والابعاد والشقاء
والاسعاد فان اللذة والالم تتفاوت بهذه الاسباب تفاوتا شديدا
ولهذه الاوصاف آثار لا يخفى تفاوتها على احد فلذلك عدل اليها ليقف عباده
على درجاتهم ودركاتهم من عالم خفياتهم فسبحان من رتب خير الدارين على معرفته
وطاعته وشر الدارين على معصيته ومخالفته الا له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين ○ ثم ادلة الاحكام ضربان احدهما لفظي يدل
بالصيغة تارة وبلفظ الخبر اخرى والثاني معنوي يدل دلالة لزوم اما بواسطة
واما بغير واسطة فكل فعل طلبه الشارع او اخبر عن طلبه او مدحه او مدح
فاعله لاجله او نصبه سببا لخير عاجل او آجل فهو مامور به وكل فعل طلب
الشارع تركه او اخبر انه طلب تركه او ذمه او ذم فاعله لاجله او نصبه سببا
لشر عاجل او آجل فهو منهي عنه وكل فعل خير فيه الشارع مع استوا طرفيه او
اخبر عن تلك التسوية فهو مباح ○ وينحصر غرض هذا الكتاب
بعشرة فصول الفصل الاول في الادلة اللفظية اما الصيغة فكقوله
خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فخذوا للامر وكلوا واشربوا
للاباحة ولا تسرفوا للنهي ○ اصبروا وصابروا ورابطوا ○ اركعوا واسجدوا

... يوم ترجعون فيه الى الله
وانما ينبغي لذلك اليوم بفعل كل واجب وترك كل محرم ثم توفى كل نفس
جزاء ما كسبت عام في كتابنا بالخير والشر وهم لا يظلمون فمن نقص من حسنات
سيئاتهم ازداد على اسائه ثم نبههم امر بالتقوى ثم رغب ورهب بالرجوع
اليه وبتوفية اجور الخير والشر كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
ليفهموا آياته وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ العقلاء بها اذا تدبروها
فسبحان الله ما اقبح بالعبد ان يرسل اليه مولاه برسالة فيها تعريفه
اسباب سخطه واسباب رضاه ثم لا يقف عليها ولا يلتفت اليها وقد قال
بعض الاكابر اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا فاصغ اليها فاما
خير تدعى اليه او شر تصرف عنك فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى
اللهم وفقنا لفهم كتابك والعمل بما فيه والتخلق باخلاقه والوقوف على اسراره
ومعانيه فانه لا ينفع شيء الا بقدرتك ولا يتم امر الا بارادتك فاذقنا برد
عفوك وحلاوة مغفرتك اللهم سلوة بك عن كل شيء وشغلا بك عن
كل شيء وايثارا لك على كل شيء اللهم لا تشغلنا بما بعدنا وتخللنا باداب
وقوفا ببابك وعكوفا على جنابك اللهم اقبالا عليك واصغاء اليك
واخذا عنك وقبولا منك وغنيمة من كل بر وسلامة من كل وزر
والحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وسلم تسليما اخر الكتاب

كتاب مقاصد الرعاية التي للحرث بن اسد المحاسبي
تاليف شيخ الاسلام عز الدين ابي محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي
رحمهما الله تعالى

سمي المحاسبي لانه محاسب نفسه كان عديم النظير في زمانه علما وورعا وحالا
ومعاملة فقيها متكلما محدثا صوفيا كان ابوه يقول بالقدر فمات
وترك سبعين الفا دراهم ضياعا وعقارا وورثها الحرث يحتاج الى درهم
فلم ياخذ منها درهما تورعا وقال لا يتوارث اهل ملتين شتى
قال ابو عبد الله بن خفيف اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا
لهم حالهم الحرث بن اسد المحاسبي والجنيد بن محمد وابو محمد رويم
وابو العباس بن عطا وعمرو بن عثمان المكي لانهم جمعوا بين العلم والحقائق
وكان المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان
يمتنع منه وكان يقول بيني وبين الله علامة ان لا يسوغني طعاما فيه شبهة
قال ذلك الجنيد وقال من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره
بالمجاهدة واتباع السنة وكان رحمه الله من المجتهدين وله تصانيف نافعة

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الإمام العالم
العلامة الحافظ المجتهد أبو محمد عز الدين بن عبد السلام رحمه الله
هذا بيان لأدلة الأحكام المتعلقة بالأدلة والمرسلين وسائر
[illegible] والأحكام ضربان أحدهما ما كان طلبا لاكتساب
فعل أو تركه والثاني ما ليس بطلب كالإباحة ونصب
الأسباب والشرائط والموانع والصحة والفساد وضرب
الآجال وتقدير الأوقات والحكم بالقضاء والأداء والتوسعة
[illegible] ونحو ذلك من الأحكام الوضعية
[illegible] ولا تخيير إلا بفعل كسبي ولا يمدح
[illegible] ولا يذمه ولا يمدح فاعله ولا يذمه ولا
[illegible] ولا [illegible] بثواب ولا عقاب
إلا أن يكون كسبيا فإن علق شيء من ذلك بفعل جبلي كان
متعلقا بآثاره كقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقوله
صلى الله عليه وسلم إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة
وقد تذكر الأوصاف الجبلية في معرض الامتنان
كقوله تعالى وصوركم فأحسن صوركم وقوله لقد خلقنا الإنسان
في أحسن تقويم وأما الحكم الوضعي فيجوز أن يتعلق بسبب

كسبي كنصب الزنا أو السرقة سببا للحد والقطع وكنصب
القتل سببا للقصاص ويجوز أن يتعلق بما ليس بكسبي كنصب
الزوال سببا لإيجاب الظهر والصبح سببا لإيجاب
الفجر ورؤية الهلال لإيجاب الصيام ومعظم الأحكام
في هذا الكتاب على بيان أدلة ما فيه طلب أو تخيير تدل
على الأحكام تارة بالصيغة وتارة بالإخبار وتارة بما رتب
عليها في العاجل والآجل من خير أو شر أو نفع أو ضير
وقد نوع الشارع ذلك أنواعا كثيرة ترغيبا لعباده وترهيبا
وتقريبا إلى أفهامهم فتارة يرغب في الفعل بمدحه أو بمدح
فاعله أو بما رتبه على الفعل من خير الدنيا والآخرة وتارة ينفر
من الفعل بذمه أو بذم فاعله أو توعد على الفعل بشر
عاجل أو آجل وكل ذلك راجع إلى المنافع والمضار لكن ذكر
أنواع المنافع والمضار ليعلم عباده ما هم صائرون إليه من
أنواع بره وإنعامه أو من أنواع تعذيبه وانتقامه فإنه لو
اقتصر على ذكر النفع والضر لما أبان عما يقتضيه لفظ المحبة
والبغض ولفظ الرضا والسخط والتقريب والإبعاد والشقاء
والإسعاد ما بين اللذات والآلام تتفاوت بهذه الأسباب تفاوتا

مشيئته امر بالتقوى ثم رغب ورهب بالرجوع اليه
وتوفيته اجور الخير والشر كتاب انزلناه اليك مبارك اي كثير
خير ليدبروا اياته اي ليتفهموا اياته وليتذكر اولوا الالباب
اي ليتعظ العقلاء بها اذا انذروا فسبحان الله ما اقبح بالعبد
ان لم يصل اليه مولاه برسالة فيها تعريفه اسباب سخطه واسباب
مرضاته ثم لا يقف عليها ولا يلتفت اليها وقد قال بعض الاكابر
اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فاصغ اليها فاما
خير يسوقه اليك او شر يصرفه عنك فاعرض عمن تولى عن
ذكرنا ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيمة اعمى اللهم وفقنا لفهم كتابك والعمل بما فيه والتخلق
باخلاقه والوقوف على اسراره ومعانيه فانه لا ينفع شي الا
بقدرتك ولا يتم امر الا بارادتك فاذقنا برد عفوك وحلاوة
معرفتك اللهم بك نكرم بك عن كل شي وابارك لك على كل شي اللهم
تمسكا بكتابك وتخلقا باداتك ووقوفا ببابك وعكوفا على جنابك
اللهم اقبالا عليك واصغاء اليك واخذا عنك وقبولا منك وغنيمة
من كل بر وسلامة من كل اثم يا ارحم الراحمين تم الكتاب
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

"الامام في بيان أدلة الاحكام"

للامام العالم العلامة العز بن عبد السلام السلمي (ت ٦٦٠)

دراسة وتحقيق

ثانيا : القسم التحقيقي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة، الحافظ المجتهد، الشيخ عز الدين بن عبد السلام [١] رحمه الله : هذا [٢] بيان لأدلة الأحكام المتعلقة بالملائكة، والمرسلين، وسائر العالمين [٣]. والأحكام [٤] ضربان :

أحدهما : ما كان طلبا لاكتساب فعل، أو تركه.

والثاني : مالا طلب فيه، كالاباحة [٥]، ونصب الأسباب [٦]، والشرائط [٧].

---

(١) كذا في (س) وفي (أ) شيخ الاسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام ابن أبي القاسم السلمي، ساقطة من (ب).

(٢) في (ب) هذه. (٣) في (ب) المسلمين.

(٤) والاحكام جمع حكم، وهو عند الاصوليين "خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير" وزاد ابن الحاجب والشوكاني، وغيرهم "الوضع" لاعتبارهم خطاب الوضع من الحكم.
(انظر : فواتح الرحموت ١/٥٤، نهاية السول ١/٣٠، ارشاد الفحول ص ٦، العضد على ابن الحاجب ١/٢٢٠)

(٥) فان كل طلب الكسب طلبا جازما فهو الواجب، وأن كان غير جازم فهو المندوب. وان كان طلب الترك طلبا جازما فهو الحرام، وان كان غير جازم فهو المكروه. وان لم يكن الخطاب متعلقا بطلب كسب أو ترك فهو الاباحة.
(انظر: منتهى السول في علم الاصول ص ٣١، الاحكام للآمدي ١/٩٦، نهاية السول ١/٣٢).

(٦) الاسباب جمع سبب. وهو في اللغة كل شئ يتوصل به الى غيره. (ترتيب القاموس المحيط ٢/٥٠٥، المصباح المنير ١/٢٨ مادة سبب).
وشرعا : هو مايلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم لذاته (انظر: شرح تنقيح الفصول ص ٨١، شرح الكوكب المنير ١/٤٤٥، المستصفى ١/٩٤، العدة لابي يعلى ١/١٨٢، تيسير التحرير ١/١٢٤).

(٧) الشرائط جمع شرط وشريطة، وهي في اللغة العلامة. (ترتيب القاموس المحيط ٢/٦٩٧، مادة شرط) أما عند الاصوليين فقد اتحد تعريفه معنى وان اختلف لفظا وهو " مايلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته".
(انظر: جمع الجوامع ٢/٢٠، ارشاد الفحول ص ٧، الحدود للباجي ص ٦٠، شرح الكوكب المنير ١/٤٥٢).

والموانع [١] ، والصحة [٢] ، والفساد [٣] ، وضرب الاجال ، وتقدير الاوقات ، والحكم بالقضاء والأداء [٤] ، والتوسعة والتضييق ، والتعيين والتخيير ، ونحو ذلك من الاحكام الوضعية الخبرية [٥] .

---

(١) الموانع جمع مانع وهو الممسك والحاجز . (اللسان ٨/٣٤٣ ، مادة منع) .
وفي الشرع: " هو ما يلزم من وجوده ، العدم ، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته" (تابع تعريفه في شرح الكوكب المنير ١/٤٥٦-٤٥٧) شرح تنقيح الفصول ص ٨٢ ، الموافقات ١/٢٨٥ ، المختصر في أصول الفقه لابن اللحام ص ٦٧)

(٢) الصحة عند الفقهاء هي كون الفعل مسقطا للقضاء في العبادات ، أو سببا لترتب ثمراته المطلوبة منه شرعا في المعاملات من التزامات وغيرها .
أما الصحة في العبادات عند المتكلمين : هي كل فعل وافق الشرع سواء وجب القضاء أم لم يجب ، وقد يترتب على هذه التفرقه خلاف ذكره الغزالي .
(انظر: المستصفى ١/٩٤ ، كشف الاسرار ١/٢٥٨ ، المحصول ١/١٤٢ ، اثر الاختلاف في القواعد الاصولية ص ٣٤٤) .

(٣) الفساد والبطلان بمعنى واحد عند الشافعية والمالكية والحنابلة ، أما عند الحنفية فالفساد قسيم البطلان وهو رتبه بين الصحة والبطلان .
فالباطل عند الحنفية : " هو ماليس مشروعا بأصله ولا بوصفه" . كبيع ما في بطون الامهات . أما الفاسد : " هو ما كان مشروعا بأصله دون وصفه" ، ومثلوا له بعقد الربا .
هذا في المعاملات ، أما في العبادات فهما بمعنى واحد . وقد يترتب على هذه التفرقة خلاف محله في كتب الفروع . (انظر : الموافقات ١/٢٩٣ ، المحصول ١/١٤٣ ، كشف الاسرار ١/٢٥٩ ، المسودة ص ٧٢ ، تيسير التحرير ٢/٢٣٦ ، شرح الكوكب المنير ١/٤٧٣) .

(٤) القضاء : هو ايقاع العبادة خارج عن وقتها المحدد لها شرعا ، فهو اسم لفعل مثل ما فات وقته المحدود . أما الاداء : فهو فعل الواجب في وقته المقيد له شرعا . (انظر: المستصفى ١/٩٥ ، تيسير التحرير ٢/١٩٨ ، أصول الفقه أبو النور زهير ١/٧٨- ٨١ ، شرح تنقيح الفصول ص ٧٢ ، التعريفات للجرجاني ص ١٠) .

(٥) اتفق الاصوليون على دخول السبب والشرط والمانع في الحكم الوضعي ، واختلفوا في دخول الباقي أو عدم دخوله على آراء (انظر : فواتح الرحموت ١/١٢١- ١٢٢ ، =

ثم لا يتعلق طلب ولا تخيير الا بفعل كسبي [١] . ولا يمدح الشرع شيئا من أفعال ، ولا يذمه ولا يمدح فاعله ، ولا يذمه ولا يوبخ عليه ولا ينكره ، ولا يعد [٢] عليه بثواب ، ولا عقاب . الا أن يكون كسبيا [٣] .

فان علق [٤] شئ من ذلك بفعل [٥] جبلي [٦] ، كان متعلقا بآثاره . كقوله تعالى : (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) [٧] وقوله صلى الله عليه وسلم : " ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة " [٨] .

= شرح الكوكب المنير ١/ ٤٦٤ ، تيسير التحرير ٢/ ٢٣٧ ، المختصر لابن اللحام ص ٦٧ - ٦٨) .

(١) الفعل الكسبي : " هو الفعل الصادر عن اختيار المكلف ، والمقضي الى اجتلاب نفع أو دفع ضر " وأكثر المتكلمين على أن التكليف لا يتعلق الا بما هو من كسب العبد من الفعل أو الترك . (انظر : التعريفات ص ٩٧ ، الاحكام للآمدي ١/ ١٤٧) .

(٢) يعد من الوعد ، واستعماله في الخير ، والوعيد في الشر ، وقد استعمل الوعد في الشر مجازا ، قال تعالى : " الشيطان يعدكم الفقر" . (انظر : اللسان ٣/ ٤٦٣ ، أساس البلاغة ص ٦٨٢) .

(٣) أى الا أن يكون الفعل كسبيا صادرا باختيار المكلف ، (راجع هذه المسألة بالتفصيل في كتاب الموافقات للشاطبي ٢/ ١٠٨ ومابعدها ، قواعد الاحكام في مصالح الانام ص ١٣٧) .

(٤) ساقطه من (ب) .   (٥) في (أ) بوصف .

(٦) الفعل الجبلي : هو الاضطراري الذى لا اختيار ولا كسب فيه للمكلف ، ومثاله : ~~حسن الصورة واعتدال القامة وغيرها~~ . الحركة والسكون وغيرها

(٧) سورة النور : الاية ٢ .

(٨) أخرج هذا الحديث الامام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بنفس اللفظ من حديث طويل ورد في ذكر قدوم وفود عبد القيس الى المدينة المنورة ، كتاب الايمان ، باب الامر بالايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين ، ج ١ ص ٤٨ ، حديث ٢٦ .

وأخرج نحوه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري بلفظ " التؤدة " بدل " الأناة " كتاب الزهد باب الحلم ، ج ٢ ص ١٤٠١ ، حديث ٤١٨٧ . =

وقد تذكر الاوصاف الخمسة الجبلية فى معرض الامتنان[(١)] كقوله تعالى:(فأحسن صوركم)[(٢)] وقوله : (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم)[(٣)(٤)] وأما الحكم الوضعى، فيجوز أن يعلق بسبب / كسبى ، كنصب الزنا أو السرقة[(٤)] سببا للحد والقطـــــع، (١،أ) وكنصب القتل سببا للقصاص[(٥)] . ويجوز أن يعلق[(٦)] بما ليس بكسبى ، كنصب الزوال سببا لايجاب الظهر والصبح سببا لايجاب الفجر ، ورؤية الهلال لايجاب الصيـــام . وجل الأحكام[(٧)] فى هذا الكتاب على بيان أدلة ما فيه طلب ، أو تخيير[(٨)] .

ويستدل على الأحكام تارة بالصيغـــة[(٩)] ،

= كما أخرجه عن ابن عباس رضى الله عنهما بلفظ "الحيا" بدل "الاناة" نفس الكتاب والباب ، حديث ٤١٨٨ .

(١) الامتنان : الاحتساب تقول رجل منون أى كثير الامتنان والاحتســــاب (اللسان ٤١٧/١٣ مادة منن) .

(٢) سورة غافر : الاية ٦٤ . (٣) سورة التين : الاية ٤ .

(٤) فى (ص) والسرقة .

(٥) فى هذه الصورة اجتمع خطاب التكليف وخطاب الوضع ، فان الزنا والسرقـــة والقتل ، أسباب تعلق بها التحريم ، فهى من هذه الجهة أحكام تكليفية ، ومن جهة أخرى فهى أسباب للعقوبات المحددة لها من حد وقطع وقصاص، وقد ينفرد خطاب الوضع كأوقات العبادات ، وكون الحيض مانعا من الصــلاة والصوم ونحوها . وأما انفراد خطاب التكليف فلا يتصور ، فلا تكليف الا ولـــه سبب أو شرط أو مانع . (انظر : شرح تنقيح الفصول ص ٨٠ ، شرح الكوكــب المنير ٣٤٣/١- ٣٤٤) .

(٦) أى الحكم الوضعى . (٧) فى (ب) الكلام .

(٨) والمقصود من الطلب والتخيير ، الاحكام التكليفية الخمسة " الواجب ، الحرام، المندوب ، المكروه ، والمباح " وفى هذا اشارة من المصنف الى موضـــوع الكتاب عموما .

(٩) وصيغة طلب الفعل تكون بفعل الامر ، كقوله تعالى : " فأقيموا الصــلاة وآتوا الزكاة " الحج : ٧٨ والفعل المضارع المقرون بلام الأمر ، كقولـــه تعالى : " فمن شهد منكم الشهر فليصمه " البقرة : ١٨٥ . والمصدر النائب عن فعل الأمر ، وذلك كقوله تعالى : " فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب" =

وتارة بالاخبار (١) ، وتارة بما رتب عليها فى العاجل والاجل من خير أو شر أو ضر (٢) .

وقد نوع الشارع ذلك أنواعا كثيرة ترغيبا لعباده وترهيبا وتقريبا الى أفهامهم (٣) ، فتارة يرغب فى الفعل يمدحه أو يمدح فاعله أو بما رتبه على الفعل من خير الدنيا والاخرة . وتارة يحذر من الفعل بذمه أو ذم فاعله ، أو توعده (٤) على الفعل بشر عاجل أو أجل (٥) وكل ذلك راجع الى المنافع والمضار .

= محمد : ٤ ، واسم فعل الامر . وذلك كقوله تعالى : " وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك " يوسف ٢٣ .

أما صيغة طلب الترك تكون بالفعل المضارع المقرون بلا الناهية ، كقوله تعالى : " ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا " الاسراء : ٣٢ ، وصيغة الامر الدالة على الكف كقوله تعالى : " فاجتنبوا الرجس من الاوثان " الحج : ٣٠ ، ومادة نهى .

(١) أما الاخبار فالمقصود بها الجمل الخبرية المراد بها الطلب كقوله تعالى : "والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثه قروء " البقرة : ٢٢٨ ، أى ليتربص المطلقات . أو المقصود بها الجمل الخبرية المستعملة فى النهى من طريق التحريم أو نفى الحل ، كقوله تعالى : " حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم واخوانكم وعماتكم وخالاتكم " النساء : الاية ٢٣ (انظر : الاحكام للامدى ٢ / ٤١ ، أثر الاختلاف فى القواعد الاصولية ص ٢٩٦ - ٣٣٠ .

(٢) والامثله على هذه الانواع تأتى فيما بعد .

(٣) كثرة الادلة من الشارع وتنوعها فى بعض المواقف أثناء بيانه للاحكام ، تأتى من باب الحث والتأكيد على الطاعة وذلك بأساليب متنوعة من الترغيب والترهيب والتأكيد ، والتقريب الى الافهام ، وغيرها ، وسيأتى توضيحه بالامثلة من المصنف .

(٤) المقصود بالشر العاجل الدنيوى ، والاجل الاخروى .

(٥) حيث أن الاحكام الشرعية مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد ، وهذه نظرة كلية من المصنف رحمه الله تعالى الى مقاصد الشريعة السمحاء التى جاءت لتحكم الناس بسلطان الدين ، تحقيقا لمصالح العباد فى الدين والدنيا ، فراعت بذلك مايحافظ على هذه المقاصد من الضرورات الخمسة (الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسل ، والمال) والتى هى أساس العمران والاستقرار فى كل ملة (انظر : مقدمة شارح الموافقات ١ / ٣) .

لكن ذكر أنواع المنافع والمضار ليعلم عباده ماهم صائرون اليه من أنواع بـــره وانعامه ، أومن أنواع تعذيبه وانتقامه ، فانه لو اقتصر على ذلك النفع والضر ، لمـــا أنبأ عما ينبئ عنه لفظ المحبة ، والبغض . ولفظ الرضا والسخط والتقريب والابعـــاد والشقاوة والاسعاد (١) . فان اللذة والألم تتفاوت بهذه الأسباب تفاوتا / شديدا (٢) ، (١-ب) ولهذه الاوصاف آثار لا يخفى تفاوتها على أحد ، فلذلك عول اليها ليقف عبـــاده (٣) على درجاتهم ودركاتهم من عالم خفياتهم ، فسبحان من رتب خير الدارين على معرفته وطاعته ، وشر الدارين على معصيته ومخالفته (٤) ، (ألا له الخلق والأمر تبارك اللــه رب العالمين) (٥) .

---

(١) فى (ب) السعادة .

(٢) فى هذا اشارة دقية من المصنف رحمه الله على أن أحكام الله ترمى الـــى مقاصد مرادة ، اذ قد ثبت بالادلة القطعية على أنه لا يفعل عبثا ، وأن شرعه الحكيم بعيد " عن التلاعب واكبر دليل على ذلك قوله تعالى فى صنعـــه : " وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق" الدخان: ٣٨ . فقد أمر عباده بتحصيل مختلف المصالح المنطوية على طاعته واجابته ، ودرء كل المفاسد الجالية لمعصيته ومخالفته ، احسانا اليهم وابتغاء منه لتحصيـــل الثواب الذى وعدهم بقوله : " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره" وزجرا ونهيـــا عن اقتراب المعاصى الذى توعدهم على فعلها بقوله : " ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " فاتضح بهذا أن الشريعة وضعت لمصالح العباد عاجلا وأجـــلا . (انظر تفصيل المسألة فى الموافقات ٢ / ٦ ومابعدها ، قواعد الاحكام ص ٣ ، مقاصد الشريعة للطاهر بن عاشور ص ١٣) .

(٣) كذا فى (أ) ، (ب) فى (س) العباد .

(٤) المقصود بخير الدارين ، مصالح الدنيا والاخرة ، وشر الدارين مفاسدهما .

(٥) سورة الاعراف : الاية ٥٤ .

ثم أدلة [١] الاحكام ضربان :

أحدهما لفظى : يدل بالصيغة تارة ، وبلفظ الخبر أخرى .

والثانى معنوى : يدل دلالة لزوم اما بواسطة ، واما بغير واسطة . [٢]

فكل فعل طلبه الشارع ، أو أخبر عن طلبه أو مدحه أو مدح فاعله لأجله أو نصبه سببا لخير عاجل أو آجل فهو مأمور به [٣] . وكل فعل طلب الشارع تركه أو أخبر أنه

---

(١) الأدلة : جمع دليل وهو فى اللغة المرشد والكاشف وماتستدل به على ماتدعيه (المصباح المنير ١/٢١٣ ، مادة دلل ، العدة فى أصول الفقة ١/١٣١) .
وفى الاصطلاح : هو مايمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبرى " وهو شامل للدليل الظنى والقطعى على الصحيح ، وهذا ماعليه الجمهور من الاصوليين . (انظر : تيسير التحرير ١/٣٣ ، جمع الجوامع مع حاشية البنانى ١/١٢٥ ، شرح الكوكب المنير ١/٢٥٢ ، المسودة ص ٥٧٣) .
وقد ذهب صاحب المحصول وجماعة الى أنه " هو الذى يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه الى العلم " فهو خاص بالقطعى ، أما الظنى فيقتصر على الامارة (انظر المحصول ١/١٠٦ ، الاحكام للامدى ١/٩ ، التمهيد فى أصول الفقة ١/٤٤) .

(٢) اختلف العلماء فى تقسيم دلالة اللفظ على الحكم على اتجاهين : -
"أ" المتكلمون : قالوا : دلالة اللفظ على الحكم تنقسم الى قسمين رئيسيين هما : دلالة منطوق ومفهوم ، والمنطوق اما أن يكون لفظى أو غير لفظى ، فاللفظى اما صيغى واما خبرى ، وغير اللفظى وهو المعنوى ، أو مايسمى بالمنطوق الغير الصريح ، ينقسم الى ثلاثة أقسام أو دلالات ، دلالة اقتضاء ، دلالة اقتضاء ، ودلالة ايماء ، ودلالة اشارة .
"ب" أما الحنفية ، فالباحث فى كتبهم يرى انهم يقسمون طرق دلالة الالفاظ على الاحكام الى أربعة اقسام وهى : دلالة العبارة ، ودلالة الاشارة ، وهاتان الدلالتان تثبتا بنفس اللفظ ، ودلالة النص ودلالة الاقتضاء وهاتان الدلالتان تثبتا بطريق المفهوم أى " الالزام " . (انظر : اثر الاختلاف فى القواعد الاصولية ص ١٢٧ - ١٣٨) .

(٣) والامر هنا يشمل الجازم وهو الوجوب ، وغير الجازم وهو الندب .

طلب تركه ، أو ذمه أو ذم فاعله لأجله ، أو نصبه سببا لشر عاجل أو آجل فهو منهي عنه .[1]

وكل فعل خير الشارع فيه ، مع استواء طرفيه ، أو أخبر عن تلك التسوية فهو مباح[2] ، ويتصرم[3] عن هذا الكلام[4] بعشرة فصول .

---

(١) كما أن المراد بالنهي هنا الجازم وهو الحرام ، وغير الجازم وهو المكروه .

(٢) وقد اختلف الاصوليون في الاباحة هل هي حكم شرعي أم لا . والجمهور على أنها حكم شرعي وذلك أن وجودها يتوقف على وجود الشرع ، بمعنى أن للشرع تأثير فيها ، وهذا الرأي هو الراجح . أما الرأي الاخر فلبعض المعتزلة ، قالوا : أن المباح لا معنى له سوى ما انتفى الحرج عن فعله أو تركه ، وذلك ثابت قبل ورود الشرع (انظر : الاحكام للامدي ١/١٢٤ ، المستصفى ١/٧٥ ، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ١/١١٢ . المسودة ص ٣٦) .

(٣) يتصرم : يتقطع من تصرم اذا تقطع واستعمل مجازا في أي تقطع (ترتيب القاموس المحيط ٢/٨١٨ ، اللسان ١٢/٣٣٤ مادة صرم)

(٤) في (ب) ، (أ) الكتاب .

الفصـــــل الاول

" فى الدلالة اللفظيــة "[١]

اما الصيغية فكقوله تعالى: (خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)[٢] فخذوا أمر ، وكلوا واشربوا اباحة ، ولا تسرفوا نهى (اصبروا وصابروا ورابطـــــو)[٣] (اركعوا واسجدوا واعبدوا)[٤] (ولا تهنوا ولا تحزنوا)[٥] / (ولا تجســـــــــوا (٢، أ ولا يغتب بعضكم بعضا)[٦] (كلوا مما رزقكم الله)[٧] (كلوا مما فى الارض)[٨] (واذا أحللتم فاصطـــادوا)[٩] .

ومثال الخبر عن الاباحة : (أحل لكم صيد البحروطعامه)[١٠] (أحل لكم الطيبات)[١١]

---

(١) والدلالة عند علماء الميزان (المناطقه) هى فعل الدليل ،لأنها مصدر له، أو هى ." مايلزم من فهم شى فهم آخر" (أنظر: تعريفها فى التمهيد فـــى أصول الفقه ١/ ١٤٥ ،شرح الكوكب المنير ١/ ١٢٥ التعريفات للجرجـــانى ص ٥٥ ،ايضاح المبهم شرح السلم ص ٦)
ومزيدا للعلم نذكر تقاسيمها باختصار ، فالدلالة تنقسم الى قسمين لفظيـــة وغير لفظية ـ فأما غير اللفظية فتنقسم الى وضعية وعقلية ، وطبيعية .
واللفظية تنقسم بدورها الى طبيعية ، وعقلية ، ووضعية . والوضعية تنقســـم الى ثلاثة أقسام مطابقية ، وتضمنية ، والتزامية .
ونقتصر هنا على تعريف الدلالة اللفظية الوضعية فقط لوجودها فى النص .
"وهى دلالة اللفظ على ماوضع له" ومثاله : دلالة الانسان على الحيوان الناطق .
وتنقسم الى دلالة مطابقية وتضمنية والتزامية (انظر : ايضاح المبهم شرح السلم صـــــ ٦) .

(٢) سورة الاعراف : الاية ٣١ . (٣) سورة آل عمران : الاية ٢٠٠ .
(٤) سورة الحج : " ٧٧ . (٥) " " : " ١٣٩ .
(٦) " الحجرات: " ١٢ . (٧) " الانعام : " ١٤٢ .
(٨) " البقرة : " ١٦٨ . (٩) " المائدة : " ٢ .
(١٠) " المائدة : " ٩٦ . (١١) " المائدة : " ٤ .

(وأحل لكم ما وراء ذلكم)[١] (ويحل لهم الطيبات)[٢] .

فائـــــــدة

تمنن الرب بما خلق فى الاعيان[٣] من المنافع ، يدل على الاباحة دلالة عرفية[٤] ، اذ لا يصح التمنن بممنوع مثاله : كقوله تعالى : (وتحمل أثقالكم)[٥] (ومـــن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين)[٦] (يخرج من بطونهـــا شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس)[٧] (وبالنجم هم يهتدون)[٨]

---

(١) سورة النساء : الاية ٢٤ . (٢) سورة الاعراف : الاية ١٥٧ .

(٣) والاعيان : جمع عين : وهى الشئ المعين المشخص كبيت وحصان وغير ذلك (انظر : درر الحكام شرح مجله الاحكام) .

(٤) الدلالة العرفية : هى الدلالة التى يكون للعرف فيها مدخل ، ومثالـــه دلالة الدابة على ذوات الاربع .

(٥) سورة النحل : الاية ٧ . (٦) سورة النحل : الاية ٨٠ .

(٧) سورة النحل : الاية ٦٩ . (٨) سورة النحل : الاية ١٦ .

الفصل الثاني (١)

" في تقريب أنواع أدلة (٢) الامر (٣) "

كل فعل كسبي عظمه الشرع ، أو مدحه ، أو مدح فاعله لأجله ، أو فرح به ، أو أحبه ، أو أحب فاعله ، أو رضي به ، أو رضي عن فاعله ، أو وصفه بالاستقامة ، أو البركة ، أو الطيب ، أو أقسم به ، أو بفاعله ، أو نصبه سببا لمحبته ، / أو لثواب عاجل ، أو آجل (٢ ب) أو نصبه سببا لذكره ، أو لشكره ، أو لهداية ، أو لارضاء فاعله ، أو لمغفرة ذنبه ، أو لتكفيره (٤) ، أو لقبوله ، أو لنصرة فاعله ، أو بشارته أو (٥ وصف فاعله بالطيب ، أو وصفه بكونه معروفا ، أو نفي الحزن والخوف عن فاعله ، أو وعده بالامن ، أو نصبته سببا لولاية الله تعالى (٥ أو وصف فاعله بالهداية ، أو وصفه بصفة مدح كالحياة ، والنور والشفاء ، أو دعا الله به الانبياء (٦ فهو مأمور به (٦ .

فنذكر بعض أمثلة هذه الانواع وهي ثلاثة وثلاثون - مثالا .

المثال الاول : تعظيم (٧) الفعل (٨) وتوقيره (٩) (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) (١٠) (هي أشد وطئا وأقوم قيلا) (١١) . وكذلك الاتسام

---

(١) في (ب) فصل . (٢) ساقطة من (س) .

(٣) المقصود بأنواع أدلة الامر : هذه الافعال المختلفة التي أقرها الله تعالى لعباده ، والتي حصرها المصنف رحمه الله في ثلاثة وثلاثون مثلا ، تأتي بالتفصيل في الصفحات الاتية تأمل ذلك .

(٤) في (س) أو لتكفيره . (٥) ساقطة من (أ) .

(٦) ساقطه من (ب) . (٧) في (أ) في تعظيم الفعل .

(٨) يعني الفعل الكسبي ، وقد يعظم الله تعالى الفعل الجبلي ، ولكن لاشارة ، لا لذاته ، وسيأتي ان شاء الله .

(٩) توقيره : من الوقار وهو الرزانه والحلم والعظمة ، تقول : رجل وقور أي حليم وعظيم (اللسان ٥/ ٢٩١ مادة وقر) .

(١٠) سورة فاطر : الاية ١٠ .

(١١) سورة المزمل : الاية ٦ ، وهي ساقطه من (أ) .

بالفعل ضرب من تعظيمه وتوقيره (وانك لعلى خلق عظيم) (١)

المثال الثاني : مدح الفعل (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) (٢) (ذلكم خير لكم) (٣) (ذلكم أزكى لكم وأطهر) (٤) (ومن أحسن دينا) (٥) (ومن احسن قولا) (٦) (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (٧) (ان ذلك لمن عزم الامور) (٨) (ويؤت كل ذى فضل فضله) (٩) .

المثال الثالث (١٠) : مدح الفاعل (١١) (أولئك هم المفلحون) (١٢) (أولئك هم المهتدون) (١٣) (أولئك هم الراشدون) (١٤) (نعم العبد انه أواب) (١٥) (أولئك هم خير البرية) (١٦) (اولئك هم أولوا الالباب) (١٧) / . (٣ ، أ)

المثال الرابع : الفرح بالفعل . "لله أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته اذا وجدها " (١٨) .

---

(١) سورة القلم : الاية ٤ ، وهي ساقطه من (ب) .

(٢) سورة العنكبوت : الاية ٤٥ .

(٣) سورة الصف : الاية ١١ ، وتتمه الاية "ان كنتم تعلمون"

(٤) سورة البقرة : الاية ٢٣٢ . (٥) سورة النساء : الاية ١٢٥ .

(٦) سورة فصلت : الاية ٣٣ ، وتتمة الاية : "ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين " .

(٧) سورة الاحزاب : الاية ٢١ . (٨) سورة الشورى : الاية ٤٣ .

(٩) سورة هود : الاية ٣ . (١٠) ساقطة من (ب) ، (أ) .

(١١) يعني المكلف الذى تعلق بفعله الخطاب الشرعي .

(١٢) سورة الاعراف : الاية ١٥٧ . (١٣) سورة البقرة : الاية ١٥٧ .

(١٤) سورة الحجرات : الاية ٧ . (١٥) سورة ص : الاية ٣٠ .

(١٦) سورة البينة : الاية ٧ . (١٧) سورة الزمر : الاية ١٨ .

(١٨) هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه بلفظ قريب منه ، كتاب الدعوات ، باب التوبة ، ج ١١ ص ١٠٢ ، برقم ٦٣٠٩ . واخرجه مسلم بلفظ ~~الجميل~~ آخر في التوبة ، باب الحض على التوبة والفرح بها ج ٤ ص ٢١٠٥ برقم ٨ . وروى نحوه ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه ، كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة + ٢ ص ١٤١٩ حديث ٤٢٤٧ .

المثال الخامس : حب الفعل " ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه"(١) "لا أحد أحب اليه المدح من الله عز وجل "(٢) "لا أحد أحب اليه العذر من الله تعالى "(٣) . وكذلك (٤) قوله صلى الله عليه وسلم (٤) لأشج عبد القيس (٥) : " ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة"(٦)

---

(١) أخرج هذا الحديث الطبراني في الكبير والبزار بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال الهيثمي في المجمع ورجالهما ثقات . كما رواه أبو نعيم في الحلية بنفس طريق الطبراني ، ورواه ابن حبان في صحيحة من طريق آخر، فالسند صحيح وحسنه المنذري .
وللحديث روايات مختلفة عن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهم (أنظر ذلك في : مجمع الزوائد ١٦٢/٣ ، الحلية ٢٧٦/٦ ، ارواء الغليل ١١/٣ ، الترغيب والترهيب ٩٢/٢) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ " وما أحد أحب الله المدح من الله " وهو بعض حديث ، كتاب النكاح ، باب الغيرة ، ج ٩ ص ٣١٩ ، برقم ٥٢٢٠ .
وروى مثله عن ابن مسعود كذلك في التوحيد ، باب ويحذركم الله وقوله جل ذكره : " تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك " ج١٣ ص٣٨٣ ، برقم ٧٤٠٣ .
وأخرج الحديث مسلم من طريق ابن مسعود كذلك بلفظ " ليس أحد أحب اليه المدح من الله " كتاب التوبة ، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ج ٤ ، ص ٢١١٣ ، برقم ٢٧٦٠ .

(٣) أخرج الحديث البخاري في صحيحه عن سعد بن عبادة رضي الله عنه ، كتاب التوحيد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا شخص أغير من الله ، ج ١٣ ، ص ٣٩٩ ، برقم ٧٤١٦ ، واللفظ له .
كما أخرجه الامام مسلم بلفظ " ولا شخص أحب اليه العذر من الله " كتاب اللعان ، باب الغيرة ، ج ٢ ص ١١٣٦ ، برقم ١٤٩٩ .

(٤) ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٥) وهو الاشج العبدي ، ويقال له أشج بني عصر هذه لقبه ، واسمه المنذر بن عمرو . وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس .
(انظر : الاصابة ٦٦/١ ، أسد الغابة ١١٦/١ ، الاستيعاب ١٤٤٨/٤) .

(٦) هذا جزء من حديث سبق تخريجه انظر ص ٣

وقوله : " انك عفو تحب العفو "[٢] اى يحب أن يعفو بعضنا عن بعض[١] .

السادس[٣] : حب الفاعل (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)[٤] (يحب المتقين)[٥] (يحب الصابرين)[٦] (يحب المحسنين)[٧] (يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا)[٨]

السابع : الرضا بالفعل[٩] (ورضيت لكم الاسلام دينا)[١٠] (وان تشكروا يرضه لكم)[١١] (ورضى له قولا)[١٢] (وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم)[١٣] (وان اعمل صالحا ترضاه)[١٤]

الثامن : الرضا عن الفاعل (رضى الله عنهم)[١٥] (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان)[١٦] (ورضوان من الله أكبر)[١٧]

---

(١) ساقطة من (ب)

(٢) هذا الحديث اخرجه الترمذى عن عائشة رضى الله عنها بلفظ " انك عفو كريم " كتاب الدعوات ، باب ٨٥ ، حديث ٣٥١٣ ، ج (ص ٥٣٤) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
وأخرجه ابن ماجه فى سننه بلفظه عن عائشة كذلك ، كتاب الدعاء ، باب الدعاء بالعفو والعافيه ج ٢ ص ١٢٦٥ ، برقم ٣٨٥٠ .
واخرج احمد فى مسنده نحوه بسند آخر عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بلفظ " ان الله عز وجل عفو يحب العفو " وهذا الحديث بهذا السند ضعيف (انظر : المسند تحقيق شاكر ، ج ٦ ص ١٠٠ ، حديث ٤١٦٨) .

(٣) يعنى المثال السادس ، وهكذا فى بقية الامثلة .

(٤) سورة البقرة : الاية ٢٢٢ . (٥) سورة آل عمران : الاية ٧٦ .

(٦) سورة آل عمران : الاية ١٤٦ . (٧) سورة آل عمران : الاية ١٣٤ .

(٨) سورة الصف : الاية ٤ .

(٩) والرضا من الله تعالى لا يكون الا عن الفعل الصالح (انظر : بصائر ذوى التمييز ٣ / ٧٣ ، ٨٥ ، مفردات الراغب ١ / ٢٨٦)

(١٠) سورة المائدة : الاية ٣ . (١١) سورة الزمر : الاية ٧ .

(١٢) سورة طه : الاية ١٠٦ . (١٣) سورة النور : الاية ٥٥ .

(١٤) سورة النمل : الاية ١٩ . (١٥) سورة المجادلة : الاية ٢٢ .

(١٦) سورة التوبة : الاية ٢١ . (١٧) سورة التوبة : الاية ٧٢ .

التاسع : رضا الفاعل عن ربه [١] (ورضوا عنه) [٢] (لعلك ترضى) [٣] (عيشة راضية) [٤] .

العاشر : وصف الفعل بالاستقامة [٥] (الصراط المستقيم) [٦] (ذلك الدين القيم) [٧] (لكان خيرالهم وأقوم) [٨] (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) [٩] / (٣ ، ب) (دينا قيما) [١٠] (ثم استقاموا) [١١] (وذلك دين القيمة) [١٢] .

الحادى عشر : وصف الفعل بالبركة (تحية من عند الله مباركة طيبة) [١٣] " التحيات المباركات الطيبات لله " [١٤]

---

(١) معنى الرضا من الفاعل عن ربه : هو الفرح الذى يعمه لما أعطاه من النعيم المقيم فى العاجل ، والفوز العظيم فى الاجل ، وكل هذا كان نتيجة الرضا منه تعالى على ماقدمه من صالح الاعمال والطاعات (تابع هذا المعنى عند ابن كثير ٣/٤٦٨ ، فتح القدير ٥/١٩٣ ، عند قوله تعالى : " رضى الله عنهم ورضوا عنه ") .

(٢) سورة المجادلة : الاية ٢٢ . انظر الاية كاملة فى رقم

(٣) سورة طه : الاية ١٣٠ . (٤) سورة القارعة : الاية

(٤) سورة القارعة : الاية ٧ ، وتتمه الاية : " فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية "

(٥) المقصود بالاستقامة عند أهل اللغة الطريق الواضح الذى لا اعوجاج فيه ، ثم استعير هذا المعنى فى كل فعل وقول ، فقيل هذا فعل مستقيم ، وهذا قول مستقيم على سبيل الاستعارة والتجوز .

(انظر : تفسير ابن كثير ١/٢٣ ، تفسير الطبرى ١/٥٧)

(٦) سورة الفاتحة : الاية ٦ . (٧) سورة التوبة : الاية ٣٦ .

(٨) سورة النساء : الاية ٤٦ . (٩) سورة الاسراء : الاية ٩ .

(١٠) سورة الانعام : الاية ١٦١ . (١١) سورة الاحقاف : الاية ١٣ .

(١٢) سورة البينة : الاية ٥ . (١٣) سورة النور : الاية ٦١ .

(١٤) هذا جزء من حديث أخرجه الامام مسلم فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما بنفس اللفظ مع زيادة " الصلوات . . . " فقط ، كتاب الصلاة ، باب فضل الاذان وهرب الشيطان عند سماعه ج ١ ص ٣٠٢ ، برقم ٤٠٣ .

كما اخرج الحديث الترمذى بنفس لفظ مسلم مع نفس الزيادة المذكورة ، كتاب الصلاة ، باب ماجاء فى التشهد ، ج ٢ ص ٨٣ ، برقم ٢٩٠ . =

الثاني عشر : وصف الفعل بكونه قربة (ويتخذ ماينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم) (١) (واسجد واقترب) (٢) " من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا " (٣) .

الثالث عشر : وصف الفاعل بالتقريب (أولئك هم المقربون) (٤) (عينا يشرب بها المقربون) (٥) (عند مليك مقتدر) (٦) (لهم أجرهم عند ربهم) (٧) " أنا جليس من ذكرني " (٨) .

= وذكره أبو عيسى كذلك بلفظ آخر قريبا منه " التحيات لله .. والصلوات والطيبات.. " نفس الكتاب والباب ، ج ٢ ص ٨١ ، برقم ٢٨٩ .

(١) سورة التوبة : الاية ٩٩ . (٢) سورة العلق : الاية ١٩ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه من حديث طويل بلفظ " ان تقرب الى شبرا .. " كتاب التوحيد ، باب ويحذركم الله نفسه ، ج ١٣ ص ٣٨٤ ، حديث ٧٤٠٥ .
وروى نحوه كذلك عن انس رضي الله عنه بلفظ " اذا تقرب العبد الى شبرا .. " نفس الكتاب ، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه ، ج ١٣ ص ٥١٢ ، حديث ٧٥٣٦ .
كما أخرج الحديث مسلم بلفظ البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ، كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبه والفرح بها ، ج ٤ ص ٢١٠٢ ، حديث ٢٦٧٥ .

(٤) سورة الواقعة : الاية ١١ . (٥) سورة المطففين : الاية ٢٨ .

(٦) سورة القمر : الاية ٥٥ . (٧) سورة البقرة : الاية ٢٦٢ .

(٨) أخرجه الديلمي بدون سند عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا ، كما ذكره البيهقي في الشعب عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال موسى عليه السلام : يارب : أقريب أنت فأناجيك أو بعيد فاناديك . فقيل له : ياموسى " أنا جليس من ذكرني " .
كما اخرجه أبو الشيخ عن محمد بن النضر الحارثي ، وكل هذه الطرق ضعيفة ، ومنها حديث " أنا مع عبدى اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه " أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : " لا تحرك به لسانك " ج ١٣ ص ٤٩٩ ، حديث ٧٥٢٤ ، لكن المعنى مختلف بين المعية عند البخاري في قوله : " وأنا معه اذا ذكرني " والمجالسة في حديث الباب : (انظر : كشف الخفاء ١/٢٠١ المقاصد الحسنة ص ١٥ ، أسنى المطالب ص ٧٠) .

الرابع عشر : وصف الفعل بالطيب ، (وهدوا الى الطيب من القول) (١) (مثلا كلمة طيبة) (٢) (اليه يصعد الكلم الطيب) (٣) ، " طبت وطاب ممشاك" (٤) " التحيات المباركات الطيبات لله " (٥)

الخامس عشر : وصف الفاعل بالطيب (قل لا يستوى الخبيث والطيب) (٦) (ليميز الله الخبيث من الطيب) (٧) (تتوفاهم الملائكة طيبين) (٨) (سلام عليكم طبتم) (٩) .

السادس عشر : القسم بالفاعل (١٠) (والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) (١١) (فالمقسمات أمرا) (١٢) (والمرسلات عرفا) (١٣) ان جعلناه لجماعة الرسل ، أو الملائكة (ولا أقسم بالنفس اللوامة) (١٤) . أقسم بنفس المؤمن لكثرة

---

(١) سورة الحج : الاية ٢٤ . (٢) سورة ابراهيم : الاية ٢٤ .

(٣) سورة فاطر : الاية ١٠ .

(٤) روى الحديث الترمذى فى سننه عن أبى هريرة رضى الله عنه بهذا اللفظ ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى زيارة الاخوان ، ج ٤ ص ٣٦٥ ، برقم ٢٠٠٨ والحديث كاملا قال النبى صلى الله عليه وسلم " من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله ، ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا " .
كما أخرج الحديث ابن ماجة بنفس اللفظ ، فى الجنائز ، باب ماجاء فى ثواب من عاد مريضا ، ج ٢ ص ٤٦٣ ، حديث ١٤٤٢ .

(٥) هذا الحديث سبق تخريجه فى ص ١٥ .

(٦) سورة المائدة : الاية ١٠٠ . (٧) سورة الانفال : الاية ٣٧ .

(٨) سورة النحل : الاية ٣٢ . (٩) سورة الزمر : الاية ٧٣ .

(١٠) وهذا النوع من القسم موجود بكثرة فى القرآن الكريم ، وهذه النماذج ذكرها المؤلف على سبيل التمثيل لا الاستقراء . (انظر : كتاب التبيان فى أقسام القران لابن القيم ص ٧ وما بعدها) .

(١١) سورة الصفات : الاية (١،٢،٣)

(١٢) سورة الذاريات : الاية ٤ . (١٣) سورة المرسلات : الاية ١ .

(١٤) سورة القيامة : الاية ٢ .

لومها أياه فى ذات الله تعالى [(١)] ، والاقسام بخيل المجاهدين فى قوله :{والعاديات (٤ ، أ) ضبحا } [(٢)] تنبيه [(٣)] على تعظيم المجاهدين وتوقيرهم بطريق الأولى .

السابع عشر : القسم بالفعل [(٤)] كقوله : {والفجر وليال عشر والشفع والوتــــر } [(٥)] ان حمل على الصلوات [(٦)] ، فانه يرجع الى تعظيم الفعل ، فانهم لا يقسمـــــون الا بما يحترمون ويعظمــون .

---

(١) وهو رأى الحسن البصرى : حيث قال : هى النفس المؤمنة ، وأن المؤمـــن والله ، لا تراه الا يلوم نفسه على كل حالة ، لانه يستقصرها فى كل ماتفعــل ، فيندم ويلوم نفسه ، وان الفاجر يمضى قدما ، لا يعاقب نفسه (التبيان فــى أقسام القرآن ص ١٢) .

وهناك رأيان أخران فى المسألة : أحدهما : لابن عباس وهو أن المراد بهـا نفس الانسان مطلقا المحسن والمسئ واختاره الفراء واستظهره شيخ الاســلام ابن تيميــة .

الثانى : لقتادة ومقاتل : وهو أن المراد بها النفس الكافرة ، تلوم نفسها فـى الاخرة على مافرطت فى أمر الله . (انظر تحقيق المسألة فى التبيان فى أقسام القـــرآن ص ١٢) .

(٢) سورة العاديات : الاية ١ . (٣) فى (أ) ينبــه

(٤) القسم بالفعل والفاعل من شأنه تعالى وحده ، وأما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم الا بالخالق .

فان قيل : كيف اقسم الله تعالى بمخلوقاته ثم نهى العباد عن القسم بغير الله؟

قال السيوطى : أجيب عنه بأجوبــة :

أحدها : أنه على حذف مضاف . أى ورب التين ورب الشمس . . . الخ .

الثانى : أن العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن علـــى مايعرفـــون .

الثالث : ان الاقسام انما تكون بما يعظمه المقسم أو يحبه وهو فوقه ، واللـــه تعالى ليس شيء فوقه فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته ، لانها تدل على أنه بوئ صانع . قال ابن أبى الاصبع : القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل ، اذ يستحيل وجود مفعول من غير فاعل (انظـر : معترك الاقران للسيوطى ١/ ٤٥١)

(٥) سورة الفجر : الاية ١ ، ٣ ، قوله " وليال عشر" ساقطة من النسخ الثلاثـــة .

(٦) أختلف أهل التأويل فى قوله تعالى : " والفجر وليال عشر والشفع والوتــر" =

الثامن عشر : نصب الفعل سببا لمحبة الله تعالى (فاتبعونى يحببكم الله)(١) " ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبة "(٢) (يحبهم ويحبونه)(٣) وفيه(٤) نظـــــر .

التاسع عشر : نصب الفعل سببا لثواب عاجل (فأتاهم الله ثواب الدنيــا)(٥) (واتيناه أجره فى الدنيا)(٦) (وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونهــا)(٧) (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض)(٨) (ولــو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحـــت أرجلهم)(٩) (للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة)(١٠) (وان تصبروا وتتقــوا

= ما المقسم به هنا ، فقيل : الفجر هو الوقت المعروف ، وقال قتادة : فجــر أول يوم محرم ، لانه منه تتفجر السنة ، وقال مجاهد : يريد يوم النحر، وقيــل فجر ذى الحجة ، وغيرها من الآراء المسرودة فى كتب التفسير .

أما قوله تعالى : " والشفع والوتر " فقيل شفع الليالى ووترها ، وقال قتادة : شفع الصلاة ووترها وقيل : شفيع يوم عرفة ويوم النحر .

(انظر : تفسير الطبرى ٣٠ / ١٠٧ ، ابن كثير ٣ / ٦٣٥ ، فتح القديره / ٤٣٢)

(١) سورة ال عمران : الاية ٣١ .

(٢) هذا الحديث أخرجه أحمد فى المسند عن عائشة رضى الله عنها بلفظ " وما يـــزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه " . ج ٦ ص ٢٥٦ .

ورواه أبو يعلى بلفظ " وأنه ليتقرب الى بالنوافل حتى أحبه .. " وضعفــه ، كما ضعفه صاحب المجمع ليوسف بن خالد السمتى وهو كذاب .

(انظر : مجمع الزوائد ١٠ / ٢٧٠ ، المطالب العالية ١ / ١٣٦) .

(٣) سورة المائدة : الاية ٥٤ (٤) ساقطه من (أ) ، (س) .

(٥) سورة ال عمران : الاية ١٤٨ (٦) سورة العنكبوت : الاية ٢٧ .

(٧) سورة الفتح : الاية ١٨ ، ١٩ . (٨) سورة الاعراف : الاية ٩٦ .

(٩) سورة المائدة : الاية ٦٦ . (١٠) سورة الزمر : الاية ١٠ .

لا يضركم كيدهم شيئا)[١] (ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة ألاف من الملائكة)[٢] (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)[٣] (سيجعل لهم الرحمن ودا)[٤] كما في الحديث / " ان الله اذا (٤،ب) أحب عبدا نادى جبريل أنى أحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادى في السماء ان الله قد أحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الارض"[٥] (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)[٦] على أحد الأقوال[٧] (اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين)[٨] (يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى)[٩] (يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم)[١٠]

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٢٠ (٢) سورة آل عمران : الآية ١٢٥

(٣) سورة الطلاق : الآية ٢ ، ٣ (٤) سورة مريم : الآية ٩٦

(٥) اخرجه البخارى في كتاب التوحيد عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظه ، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكه ج ١٣ ص ٤٦١ ، حديث ٧٤٨٥.
كما أخرجه في الادب بنفس اللفظ ، ج ١٠ ص ٤٦١ برقم ٦٠٤٠.
وهو عند مسلم كذلك في كتاب البر والصلة والآداب بلفظه مع زيادة " واذا ابغض فلانا دعا جبريل أننى أبغضه . . ." باب اذا أحب الله عبدا حببه الى عباده ج ٤ ص ٢٠٣٠ ، حديث ٢٦٣٧.
واخرج مثله مالك رضي الله عنه في الموطأ بلفظ قريب منه في كتاب الشعر ، باب ماجاء في المتحابين في الله . ج ٢ ص ٩٥٣ حديث ١٥.

(٦) سورة النحل : الآية ٩٧

(٧) اختلف العلماء في تفسير قوله تعالى " فلنحيينه حياه طيبة" هل المعنى حياة الدنيا فيكون الثواب عاجلا ؟ وهذا ماذهب اليه طائفة من علماء السلف منهم ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وغيرهم وقالوا : هو الرزق الحلال ، وقال قوم : هي القناعة ، وقال آخرون : هي الطاعة في الدنيا .
وذهب مجاهد وقتادة الى أنها حياة الجنة فقط ، قال الحسن : " لا تطيب الحياة لأحد الا في الجنة" (انظر فتح القدير ٣ / ١٨٦ ، والقرطبي ١٠ / ١٧٤)

(٨) سورة يوسف : الآية ٢٢ (٩) سورة هود : الآية ٣

(١٠) سورة هود : الآية ٥٢

(يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين) [١] (يغفر لكم ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى) [٢] . " ان الله لا يظلم المؤمن من حسناته شيئا يعطى بها فى الدنيا ويثاب بها فى الآخرة" [٣]

العشرون :- نصب الفعل سببا لثواب أجل وهو أكثر وعود القرآن. [٤] (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) [٥] (وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) [٦] (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) [٧] (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار) [٨] (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) [٩] (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) [١٠]

الحادى والعشرون : نصب الفعل سببا لذكر الله تعالى [١١] (فاذكرونى أذكركم) [١٢]

---

(١) سورة نوح : الآية ١١، ١٢ (٢) سورة نوح : الآية ٤

(٣) هذا الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه . فى كتاب صفات المنافقين وأحكامهم بنفس اللفظ عن أنس رضى الله عنه ، باب جزاء المؤمن بحسناته فى الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر فى الدنيا ، ج ٤ ص ٢١٦٢ ، برقم ٢٨٠٨ .
كما أخرج نحوه أحمد فى مسنده من طريق انس رضى الله عنه ، ج ٣ ص ١٢٣ - ١٢٥ .

(٤) والمقصود بالثواب الأجل ، هو ثواب الآخرة ، واكثر وعود القرآن على هذا النمط ، باعتبارها دار قرار ، فيها تكون المجازاة بالثواب أو العقاب.

(٥) سورة الزلزلة : الآية ٧

(٦) " النساء : " ٤٠

(٧) " الشورى : " ٤٠

(٨) " البينة : " ٨

(٩) " البقرة : " ٢٤٥

(١٠) " الأحزاب: " ٧١

(١١) ساقطة من (ب) ، (أ)

(١٢) سورة البقرة : الآية ١٥٢

(ولذكر الله أكبر)(٢) أى (١) ولذكر الله أياكم أكبر من ذكركم أياه / " من ذكرنى فى (٥، أ) نفسه ذكرته فى نفسى ، ومن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم واكثر" (٣)

الثانى والعشرون : نصب الفعل سببا لشكر الله عز وجل (٤) (ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم) (٥) (وكان الله شاكرا عليما) (٦) (ان ربنا لغفور شكور) (٧)

الثالث والعشرون : نصب الفعل سببا للهداية (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) (٨) (ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) (٩) أى هداية تفرقون بها من الحق والباطل (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) (١٠) (ولهديناهم صراطا مستقيما) (١١) (يهديهم ربهم بايمانهم) (١٢)

---

(١) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٢) سورة العنكبوت : الآية ٤٥ ، وتتمة الآية " والله يعلم ماتصنعون"

(٣) أخرجه مسلم رحمه الله عن ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ " ان ذكرنى ...... "
وهو بعض حديث كتاب الذكر والدعاء والتوبه والاستغفار ، باب الحث على ذكر الله ، ج ٤ ص ٢٠٦١ ، حديث ٢٦٧٥ .
وأخرج البخارى نحوه عن ابى هريرة كذلك ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى " ويحذركم الله نفسه ، ج ١٣ ص ٣٨٤ ، حديث ٧٤٠٥ .
وهو عند الترمذى بلفظ " ان ذكرنى ... " كتاب الدعوات ، باب حسن الظن بالله عز وجل ج ٥ ص ٥٨١ ، حديث ٣٦٠٣ .
كما اخرج ابن ماجة بنفس اللفظ والسند ، فى الأدب ، باب فضل العمل ، ج ٢ ص ١٢ ، برقم ٣٨٢٢ .

(٤) ساقطه من (ب) ، (أ)

(٥) سورة البقرة : الآية ١٥٨

(٦) سورة النساء : الآية ١٤٧

(٧) سورة فاطر : الآية ٣٤

(٨) سورة العنكبوت: الآية ٦٩

(٩) " الانفال : " ٢٩

(١٠) سورة التغابن : الآية ١١

(١١) " النساء : " ٦٨

(١٢) سورة يونس : " ٩

(فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما) (١)

الرابع والعشرون : نصب الفعل سببا لمغفرة الخطيئات ، وتكفير السيئات (انّ الحسنات يذهبن السيئات) (٢) (وان تخفوها وتوءتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم) (٣) (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته) (٤) (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم) (٥) " من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه " (٦) (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) (٧) (٨ دخل فيه ماتركه كبيرة من المأمورات. ٨)

" الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما أجتنبت الكبائر " (٩) / (٥،ب)

الخامس والعشرون : نصب الفعل سببا لاصلاح العمل (اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) (١٠)

---

(١) سورة النساء : الآية ١٧٥ (٢) سورة هود : الآية ١١٤

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٧١ (٤) سورة الطلاق : الآية ٥

(٥) سورة الحج : الآية ٥٠

(٦) اخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ " . . . رجع كيوم ولدته أمه " كتاب المحصر ، باب قول الله تعالى فلا رفث ، ج ٤ ص ٢٠ برقم ١٨١٩.

كما أخرجه مسلم بلفظ " من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه " كتاب الحج ، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ج ٢ ص ٩٨٣ ، برقم ١٣٥٠.

(٧) سورة النساء : الآية ٣١ (٨) ساقطه من (ب)

(٩) أخرج هذا الحديث مسلم بنحوه بنفس المعنى عن أبى هريرة رضى الله عنه فى كتاب الطهارة ، باب الصلوات الخمس والجمعه الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن وما أجتنبت الكبائر ج ١ ص ٢٠٩ برقم ٢٣٣.

وعند أحمد فى المسند من طريق أبى هريرة بلفظ " الصلاة المكتوبة الى الصلاة التى بعدها كفارة لما بينهما . . . الحديث " واسناد الحديث صحيح ، قال الحاكم : " ولا اعرف له علة " انظر : المسند لاحمد تحقيق شاكر ١٢/٦٨ برقم ٧١٢٩ ، المستدرك ١/١٢٠.

(١٠) سورة الأحزاب : الآية ٧٠ ، ٧١

(لكان خيرا لهم وأشد تثبيتـــا) [1] جعل الله العمل [2] سببا للتثبيت.

السادس والعشرون : نصب الفعل سببا لقبول العمل (اولئك الذين يتقبــل عنهم أحسن ماعملوا) [3] (فتقبلها ربها بقبول حسن) [4] (انما يتقبل الله مــن المتقين) [5] (فتقبل من أحدهما) [6]

السابع والعشرون : نصب الفعل سببا لمعونة الفاعل ونصرته (ان الله مـــع المتقين) [7] (والله يحب المحسنين) [8] (ان الله مع الصابرين) [9] (ولينصرن الله من ينصره) [10] (ان تنصروا الله ينصركم) [11]

الثامن والعشرون : نصب الفعل سببا للبشارة . (وبشر المؤمنين) [12] (وبشر الصابرين) [13] (وبشر المحسنين) [14] (وبشر الذين آمنوا وعملـــوا الصالحات) [15] (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان) [16] (لهم البشرى فـــى الحياة الدنيا وفى الاخرة) [17] (بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار) [18]

---

(١) سورة النساء : الآية ٦٦

(٢) من (س) ساقطه من (ب) ، (أ)

(٣) سورة الاحقاف : الآية ١٦

(٤) سورة آل عمران : الآية ٣٧

(٥) سورة المائدة : الآية ٢٧

(٦) سورة المائدة : الآية ٢٧

(٧) سورة البقرة : الآية ١٩٤

(٨) سورة المائدة : الآية ٩٣ ، وفى جميع النسخ " ان الله مع المحسنين" وهــو تصحيف.

(٩) سورة البقرة : الآية ١٥٣

(١٠) سورة الحج : الآية ٤٠

(١١) سورة محمد : الآية ٧

(١٢) سورة البقرة : الآية ٢٢٣

(١٣) " البقرة : " ١٥٥

(١٤) " الحج : " ٣٧

(١٥) " البقرة : " ٢٥

(١٦) " التوبة : " ٢١

(١٧) " يونس : " ٦٤

(١٨) " الحديد : " ١٢

التاسع والعشرون : وصف الفعل بكونه معروفا فى الأصناف[(١)] (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى)[(٢)] (خذ العفو وأمر بالعرف)[(٣)] (تأمرون بالمعروف)[(٤)] (وقولوا لهم قولا معروفا)[(٥)] /(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير (٢٦، أ) ويأمرون بالمعروف)[(٦)]

الثلاثون : نفى الحزن ، والخوف[(٧)] عن الفاعل (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[(٨)] (ألا تخافوا ولا تحزنوا)[(٩)] (فلا يخاف ظلما ولا هضما)[(١٠)]

الحادى والثلاثون : الوعد بأمن الآخرة (ادخلوها بسلام آمنين)[(١١)] (يدعون فيها بكل فاكهة آمنين)[(١٢)] (وهم فى الغرفات آمنون)[(١٣)] (أم من يأتى آمنا يوم القيامة)[(١٤)] (أولئك لهم الأمن)[(١٥)] (١٦) فيه نظر[(١٦)]

الثانى والثلاثون : دعاء الأنبياء بالفعل (توفّنى مسلما وألحقنى بالصالحين)[(١٧)] (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا)[(١٨)]

الثالث والثلاثون : نصب الفعل سببا لولاية الله تعالى (الله ولى الذين آمنوا)[(١٩)] (وهو يتولى الصالحين)[(٢٠)] (وهو وليهم بما كانوا يعملون)[(٢١)]

---

(١) ساقطه من (أ) ، (ب)
(٢) سورة البقرة : الآية ٢٦٣
(٣) سورة الأعراف : الآية ١٩٩
(٤) " آل عمران : " ١١٠
(٥) " النساء : " ٥
(٦) " آل عمران : " ١٠٤
(٧) ساقطه من (أ)
(٨) " البقرة : " ٣٨
(٩) سورة فصلت : الآية ٣٠
(١٠) " طه : " ١١٢
(١١) " الحجر : " ٤٦
(١٢) " الدخان : " ٥٥
(١٣) " سبأ : " ٣٧
(١٤) " فصلت : " ٤٠
(١٥) " الانعام : " ٨٢
(١٦) ساقطة من (ب)
(١٧) " يوسف : " ١٠١
(١٨) سورة البقرة : الآية ١٢٨
(١٩) " البقرة : " ٢٥٧
(٢٠) " الاعراف : " ١٩٢
(٢١) " الانعام : " ١٢٧

وقد يتعلق بعض هذه الادلة باجتناب الحرام كقوله : (والذين لا يدعون مع الله الها آخر)[١] فانه مدحهم باجتناب المحرّم ،كما مدحهم بفعل الواجب ، ولذلك مدحهم بقوله : (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش)[٢] وكل هذه الادلة[٣] عائدة الى المدح ، والوعد ، ولكن لما اختلفت أنواع الوعود والمدائح[٤] عددت هذه الأنواع لينتفع بها / المتدرب في مضانها[٥] (٦/ب)

---

(١) سورة الفرقان : الآية ٦٨ (٢) سورة الشورى : الآية ٣٧

(٣) والمقصود بالأدلة التي ذكرت آنفا ، والتي حصرها المصنف تحت الأمثلة السابقة ، وكان موضوعها عموما في المدح والوعد ، سواء بطريق المباشر أو غير المباشر.

(٤) كل الوعود والمدائح المذكورة ، تدخل تحت الترغيب الذى عمد اليه الشارع الحكيم في تقريب أحكامه للعباد .

(٥) مضان الشيء ، مكان اشتماله واحتوائه ، والمضان من التضمن وهو الاحتواء والاشتمال (انظر : المصباح المنير ٢/١٠ ، ترتيب القاموس المحيط ٣/٣٩ مادة ضمن) .

الفصـل الثالـــث

" فى تقـريب أنـــواع الأدّلـــة "

النهى عن كل فعل كسبى طلب الشارع تركه ، أو عتب على فعله ، أو ذمّـــه ، أو ذم فاعله لأجله ، أو مقته ، أو مقت فاعله لأجله ، أو نفى محبته أياه أو محبـــة فاعله ، أو نفى الرضا به [1] ، أو نفى الرضا عن فاعله ، أو شبّه فاعله بالبهائـــم ، أو الشياطين ، أو نصبة مانعا من الهدى ، أو من القبول ، أو وصفه بسوء [2] أو كراهة ، أو استعاذ [3] الأنبياء منه أو بغضوه [4] ، أو نصب سببا لنفى الفـــلاح ، أو لعذاب عاجل أو آجل ، أو لذم أو لوم أو لضلالة أو معصية ، أو وصف بخبـــث أو رجس ، أو نجس ، أو يكون اثما ، أو فسقا ، أو سببا لاثم ، أو زجر [5] ، أو لعن أو غضب أو زوال نعمة أو حلول نقمة ، أو حدّ من الحدود ، أو لارتهان النفـــوس، أو لقسوة ، أو خزىّ عاجل أو آجل ، أو [6] لتوبيخ عاجل أو آجل [6] ولعداوة اللـــه تعالى ، أو محاربته ، أو لاستهزائه و [7] سخريته ، أو جعله الرب سببا لنسيانـه ، أو وصف نفسه بالصبر عليه ، أو بالحلم [8] أو بالصفح عنه ، أو العفو عنه [9] أو المغفرة لفاعله أو التوبة منه فى اكثر المواضع ، أو وصف فاعله بخبث ، أو احتقـــار ، أو نسبه الى عمل الشيطان ، أو تزيينه [10] ، أو تولى الشيطان / فاعله أو وصفـــه (٧،أ)

---

(١) ساقطه من (س) (٢) فى (س) بشرّ

(٣) الاستعاذ : هو اللجوء والاعتصام ، تقول عاذ به أى لجأ اليه ، وعاذ منـــه اعتصم بغيره منه . (انظر : اللسان ٣/٤٩٨ ، مادة عوذ)

(٤) كذا فى (س) ، (ب) . فى (أ) أبغضوه

(٥) من (س) . فى (أ) ، (ب) رجس (٦) ساقطة من (س)

(٧) فى (س) أو

(٨) كذا فى (ب) ، فى (س) ، (أ) بالحكم

(٩) من (أ) ، (س) ، ساقطة من (ب)

(١٠) فى (س) أو تربيته

بصفة ذمّ كالظلمة والمرض ، وتبرأ الأنبياء منه ، أو من فاعله ، أو شكوا الى الله من فاعله ، أو جاهروا فاعله بالبراءة والعداوة ، أو نهى الأنبياء عن الأسى والحزن على فاعله ، أو نصب سببا لخيبة عاجلة أو آجلة ، أو رتب عليه حرمان الجنة ومافيها ، أو وصف فاعله بأنه عدو الله (١) ، أو بأن الله عدوّه ، أو حمّل فاعله اثم غيره ، أو يلاعن فاعلوه فى الآخرة ، أو تبرأ بعضهم من بعض أو دعا بعضهم على بعض ، أو وصف فاعله بالضّلالة ، أو سئل فاعله عن علته فى غالب الأمر بحرف الاستعمال ، أو نهى الأنبياء عن الدعاء لفاعله ، أو رتّب عليه ابعاد ، أو طرد ، أو لفظ قتل ، أو وصف الربّ نفسه بالغيرة منه ، (٢) فكل ذلك منهى عنه (٣) ، وكل ذلك راجع الى الذم والوعيد (٤) ، ولكنه نوع ليكون ذكر أنواعه أبلغ فى الزجر (٥) . فنذكر نبذة من أمثلة هذه الأنواع . وهى : (٦) سبعة وأربعون (٦) - مثالا .

المثال الأول : العتب على الفاعل (عفى الله عنك لم اذنت لهم) (٧) (واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه الى قوله : والله أحق أن تخشاه) (٨) (لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك) (٩) (عبس وتولى الى قوله كلا) (١٠)

---

(١) فى (ب) الله (٢) ساقطه من (ب)

(٣) والنهى عند الاصوليين على قسمين جازما وغير جازم فان كان الاول فهو الحرام ، وان كان الثانى فهو المكروه . (تابع هذه المسألة فى كتب الأصول تحت باب الاحكام التكليفية الخمسة)

(٤) ويتضح ذلك عند عرضه الأمثله المختلفة الآتية فيما بعد

(٥) ويدخل كل هذا تحت الترهيب الذى قصد اليه الشارع الحكيم فى تنويع نواهيه التى تضمنتها أحكامه الشرعية .

(٦) فى (ب) نيف وخمسون مثالا ، ولعل الصحيح ، نيف وأربعون والله أعلم .

(٧) سورة التوبة : الآية ٤٣ (٨) سورة الأحزاب : الآية ٣٧

(٩) سورة التحريم: الآية ١ (١٠) سورة عبس : الآية من ١ الى ١١

الثانى : ذمّ الفعل / (لبئس ماكانوا يصنعون)(١) (ساء مايحكمون)(٢) (لقد (٧، ب) جئتم شيئا ادّا)(٣) (ونجيناه من القريه التى كانت تعمل الخبائث)(٤) (ومثل كلمة خبيثة)(٥) (ولبئس ماشروا به أنفسهم)(٦) (بئسما خلفتمونى من بعدى)(٧)

الثالث : ذم الفاعل . (ان شر الدواب عند الله الصم البكم)(٨) (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا)(٩) (فأولئك هم الظالمون)(١٠) (وأولئك هم المعتدون)(١١) (ألا انهم هم المفسدون)(١٢) (أولئك هم شر البرية)(١٣) (ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا)(١٤) (ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين)(١٥) (انهم كانوا قوم سوء فاسقين)(١٦)

الرابع : مقت الفعل . (انه كان فاحشة ومقتا)(١٧) (كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا)(١٨) (كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون)(١٩)

الخامس : مقت(٢٠) الفاعل . (ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم)(٢١)

السادس : نفى محبة الفعل . (والله لا يحب الفساد)(٢٢) (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول)(٢٣)

---

(١) سورة المائدة : الآية ٦٣
(٢) سورة الأنعام : الآية ١٣٦
(٣) سورة مريم : " ٨٩
(٤) " الأنبياء : " ٧٤
(٥) " ابراهيم : " ٢٦
(٦) " البقرة : " ١٠٢
(٧) " الاعراف : " ١٥٠
(٨) " الانفال : " ٢٢
(٩) " الانفال : " ٥٥
(١٠) " المائدة : " ٤٥
(١١) " التوبة : " ١٠
(١٢) " البقرة : الآية ١٢ ، فى النسخ الخطية "أولئك هم المفسدون" وهو غلط.
(١٣) سورة البينة : الآية ٦
(١٤) سورة النساء : الآية ٣٨
(١٥) " الزخرف : " ٣٨
(١٦) الا، الانبياء: " ٧٤
(١٧) " النساء : " ٢٢
(١٨) " غافر : " ٣٥
(١٩) " الصف : " ٣
(٢٠) المقت : هو البغض الشديد تقول مقته مقتا اى أبغضه (اللسان ٢ / ٩٥ مادة مقت)
(٢١) سورة غافر : الآية ١٠
(٢٢) سورة البقرة : الآية ٢٠٥
(٢٣) سورة النساء : الآية ١٤٨

السابع : نفى محبة الفاعل ، (لا يحب المفسدين)[١] (لا يحب الكافرين)[٢] (لا يحب الخائنين)[٣] (لا يحب المعتدين)[٤] (لا يحب من كان خوانا اثيما)[٥] (لا يحب كل مختال فخور)[٦]

الثامن : نفى الرضا بالفعل ، (ولا يرضى لعباده الكفر)[٧]

التاسع : نفى الرضا عن الفاعل[٨] / (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين)[٩] (٨ ، أ ؛

العاشر : تشبيه الفاعل بالبهائم ، أو الشياطين ، أو الكفرة . (مثله كمثل الكلب)[١٠] (ان هم الا كالانعام)[١١] (كمثل الحمار يحمل أسفارا)[١٢] (كأنهم حمر مستنفرة)[١٣] (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين)[١٤] (انكم اذا مثلهم)[١٥] (ومن يتولهم منكم فانه منهم)[١٦]

الحادى عشر : نصب الفعل سببا لحرمان الهدى (لا يهدى القوم الكافرين)[١٧] لما يرشدهم اليه ، ويقربهم منه . (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم)[١٨] (سأصرف عن أياتى الذين يتكبرون)[١٩] اى عن فهم آياتى أو تدبر آياتى[٢٠]

---

(١) سورة المائدة : الآية ٦٤

(٢) سورة الروم : الآية ٤٥

(٣) " الانفال : " ٥٨

(٤) " المائدة : " ٨٧

(٥) " النساء : " ١٠٧

(٦) " لقمان : " ١٨

(٧) " الزمر : " ٧

(٨) فى (ب) الفعل

(٩) سورة التوبة : " ٩٦

(١٠) سورة الاعراف : الآية ١٧٦

(١١) " الفرقان : " ٤٤

(١٢) " الجمعة : " ٥

(١٣) " المدثر : " ٥٠

(١٤) " الاسراء : " ٢٧

(١٥) " النساء : " ١٤٠

(١٦) " المائدة : " ٥١

(١٧) " البقرة : " ٢٦٤

(١٨) " النساء : " ١٦٨ ، ١٦٩

(١٩) " الاعراف : " ١٤٦

(٢٠) ساقطه من (أ) ، (ب)

الثاني عشر : نصب الفعل سببا لحرمان القبول (انما يتقبل الله من المتقين)[(١)] (لن تقبل توبتهم)[(٢)] (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله)[(٣)] (فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به)[(٤)] (قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم)[(٥)]

الثالث عشر : وصف الفعل بالسوء ، والكراهة (كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها)[(٦)] (ويعفو عن السيئات)[(٧)] (ويكفر عنكم من سيئاتكم)[(٨)] وفي الحديث " ويكره لكم ثلاثا : قيل وقال ، وكثرة السؤال واضاعة المال ".[(٩)]

الرابع عشر : استعاذة الأنبياء من الفعل (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين)[(١٠)] /(٨ ، ب) (أعوذ بك أن أسألك ماليس لي به علم)[(١١)] أي مسألة (معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده)[(١٢)]

---

(١) سورة المائدة : الآية ٢٧

(٢) سورة آل عمران : الآية ٩٠ ، وفي النسخ الخطية " لن يتقبل " وهو غلط.

(٣) سورة التوبة : الآية ٥٤ (٤) سورة آل عمران : الآية ٩١

(٥) سورة التوبة : " ٥٣ (٦) سورة الاسراء : " ٣٨

(٧) سورة الشورى : " ٢٥ (٨) سورة البقرة : " ٢٧١

(٩) اخرجه الامام البخاري عن المغيرة بن شعبة بلفظ " وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال" وهو جزء حديث ، كتاب الاستقراض ، باب ماينهى عن اضاعة المال ، وقول الله تعالى " والله لا يحب الفساد " ج ٥ ص ٦٨ ، حديث ٢٤٠٨ . كما أخرجه بنفس اللفظ في الأدب ، باب عقوق الوالدين من الكبائر ج ١٠ ص ٤٠٥ ، برقم ٥٩٧٥ . واخرجه الدارمي في سننه بهذا اللفظ في الرقائق ، باب ان الله كره لكم قيل وقال ج ٢ ص ٣١٠ وأورده أحمد في مسنده بلفظ " ان الله كره لكم ثلاثا ورضي لكم ثلاثا . . . قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال " ج ٢ ص ٣٢٧ - ٣٦٠ .

(١٠) سورة البقرة : الآية ٦٧ (١١) سورة هود : الآية ٤٧

(١٢) سورة يوسف : " ٧٩

وفي الحديث " أعوذ بك أن أزل ، أو أضل ، أو أظلم ، أو أظلم ، أو أجهل ، أو يجهل علي "(١) استعاذوا من المخالفات كما استعاذوا من البليات.

الخامس عشر : ابغاض الأنبياء للفعل وكراهتهم له (قال اني لعملكم من القالين)(٢) (قال أولو كنا كارهين)(٣)

السادس عشر : نصب الفعل سببا لنفي الفلاح . (انه لا يفلح الكافرون)(٤) (انه لا يفلح الظالمون)(٥) (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)(٦) (ولا يفلح الساحر حيث أتى)(٧) وفي الحديث " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة "(٨)

السابع عشر : نصب الفعل سببا لعذاب عاجل (فكلا أخذنا بذنبه)(٩) (فأخذهم الله بذنوبهم)(١٠) (فكذبوه فأهلكناهم)(١١) (فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم)(١٢) (لهم عذاب في الحياة الدنيا)(١٣)

---

(١) أخرجه ابو داود في الأدب عن أم سلمة رضي الله عنها بنحوه ، باب مايقول اذا خرج من بيته ، ج ٥ ص ٣٢٧ حديث ٥٠٩٤ . كما أخرجه الترمذي من نفس الطريق في الدعوات بلفظ " بسم الله توكلت على الله اللهم انا نعوذ بك ... الحديث " باب مايقول اذا خرج من بيته ، ج ٥ ص ٤٩٠ ، حديث ٣٤٢٧ ، قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح كما روى الحديث النسائي في الاستعاذة ، باب الاستعاذه من دعاء لا يستجاب ج ٨ ص ٢٨٥ .

(٢) سورة الشعراء : الآية ١٦٨ (٣) سورة الأعراف : الآية ٨٨

(٤) سورة المؤمنون : " ١١٧ (٥) " الانعام : " ٢١

(٦) " النحل : " ١١٦ (٧) " طه : " ٦٩

(٨) أخرجه البخاري في الفتن بلفظه عن أبي بكرة رضي الله عنه ، باب حدثنا عثمان ابن الهيثم ، ج ١٣ ، ص ٥٣ برقم ٧٠٩٩ .

وهو عند الترمذي في سننه ، في الفتن كذلك ، باب حدثنا محمد بن المثنى ج ٤ ص ٥٧٢ ، حديث ٢٢٦٢ وأورده احمد في المسند بلفظ " لا يفلح قوم تملكهم امرأة " ج ٥ ص ٤٣ ، كما أخرجه بألفاظ متقاربه في ص ٤٧ - ٥١ - ٣٨

(٩) سورة العنكبوت : الآية ٤٠ (١٠) سورة الانفال : الآية ٥٢

(١١) " الشعراء : " ١٣٩ (١٢) " الاحقاف : " ٢٥

(١٣) " الرعد : " ٣٤

(ولنذقنهم من العذاب الأدنى)[١] (يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة)[٢] (أتبعوا فى هذه الدنيا لعنة)[٣] (فأذاقهم الله الخزى فى الحياة الدنيا)[٤] (سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا)[٥] (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الآية)[٦] (ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)[٧] (لهم فى الدنيا خزى)[٨] (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله)[٩] (فأثابكم غما بغم)[١٠] (فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين)[١١] (فالتقمه الحوت وهو مليم)[١٢] (فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا)[١٣] (فان له معيشة ضنكا)[١٤] (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم)[١٥] (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الى قوله : ذلك جزيناهم ببغيهم)[١٦] (مما خطاياهم أغرقوا)[١٧]

الثامن عشر : نصب الفعل سببا لعذاب آجل وهو اكثر وعيد القرآن (انما يأكلون فى بطونهم نارا)[١٨] (فسوف نصليه نارا)[١٩] (أولئك اصحاب الجحيم)[٢٠]

---

(١) سورة السجدة : الآية ٢١
(٢) سورة التوبة : الآية ٧٤
(٣) سورة هود : " ٦٠
(٤) سورة الزمر : " ٢٦
(٥) " الاعراف : " ١٥٢
(٦) " آل عمران : " ١١٢
(٧) سورة الاعراف : " ٩٦
(٨) " البقرة : " ١١٤
(٩) سورة آل عمران : " ١٥١
(١٠) " آل عمران : " ١٥٣
(١١) " يوسف : " ٤٢
(١٢) " الصافات : " ١٤٢
(١٣) " الاسراء : " ٥
(١٤) " طه : " ١٢٤
(١٥) " النساء : " ١٦٠
(١٦) " الانعام : " ١٤٦
(١٧) سورة نوح : الآية ٢٥ ، وتتمتها : " مما خطاياهم أغرقوا فأدخلوا نارا " وهى على رواية أبى عمرو وحده . (انظر : كتاب السبعة فى القراءات ص ٦٥٣)
(١٨) سورة النساء : الآية ١٠
(١٩) سورة النساء : الآية ٣٠
(٢٠) " المائدة : " ١٠

" انما يجرجر فى بطنه نار جهنم " [١] .

التاسع عشر : نصب الفعل سببا لذم ، أو لوم (فتقعد مذموما مخذولا) [٢] (فتقعد ملوما محسورا) [٣] فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا [٤] فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم) [٥] (فالتقمه الحوت وهو مليم) [٦] (أخرج منها مذموما مدحورا) [٧]

العشرون : نصب الفعل سببا لمعصية أو ضلالة (وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم) [٨] (كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون) [٩] (انما استزلهم الشيطان ببعض ماكسبوا) [١٠] (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) [١١] (بل طبع الله عليها بكفرهم) [١٢] (فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون) [١٣] (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) [١٤]

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه البخارى عن أم سلمه رضى الله عنها بنفس اللفظ فى كتاب الأشربه ، باب آنية الفضة ، ج ١٠ ص ٩٦ ، برقم ٥٦٣٤ .
وأخرجه مالك فى الموطأ ، كتاب صفة النبى صلى الله عليه وسلم ، باب النهى عن الشراب فى آنية الفضة والنفخ - فى الشراب ، ج ٢ ص ٩٢٤ ، برقم ١١ .
ومسلم فى صحيحه كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم استعمال أوانى الذهب والفضة فى الشراب وغيره على الرجال والنساء ، ج ٣ ص ١٦٣٤ ، برقم ٢٠٦٥ .

(٢) سورة الأسراء : الآية ٢٢
(٣) سورة الأسراء : الآية ٢٩
(٤) من (أ) ، (ب) ، ساقطه من (س) ، ولعلها " أى فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا " .
(٥) سورة الذاريات : الآية ٤٠
(٦) سورة الصافات : الآية ١٤٢
(٧) سورة الاعراف : " ١٨
(٨) سورة البقرة : " ٩٣
(٩) " المطففين : " ١٤
(١٠) " آل عمران : " ١٥٥
(١١) " الصف : " ٥
(١٢) " النساء : " ١٥٥
(١٣) " التوبة : " ٧٧
(١٤) " الزخرف : الاية ٣٦ ، ٣٧

(فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) [١] (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق) [٢] (لا يزال بنيانهم الذين بنوا ريبه فى قلوبهم) [٣] (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) [٤] (والله أركسهم بما كسبوا) [٥] (قيّضنا لهم قرناء فزينوا لهم مابين أيديهم وما خلفهم) [٦]

[٧] الحادى والعشرون [٧] : وصف الفعل بالرجس أو الخبث (رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه) [٨] (فأجتنبوا الرجس من الأوثان) [٩] (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) [١٠] (الخبيثات للخبيثين) [١١] (ونجيناه من القريه التى كانت تعمل الخبائث) [١٢] (ومثل كلمة خبيثة) [١٣]

[١٤] الثانى والعشرون [١٤] : وصف الفاعل بأنه رجس [١٥] أو نجس . (فأعرضوا عنهم انهم رجس) [١٦] (انما المشركون نجس) [١٧]

[١٨] الثالث والعشرون [١٨] : وصف الفعل بكونه فسقا . (فانه فسوق بكم) [١٩] (أو فسقا أهل لغير الله به) [٢٠] [٢١] فيه نظر، لأن الفسق هاهنا صفة للمهّل به، (٩ ، أ) لكن يجوز أن يقدّر : أو ذا فسق أهل لغير الله به [٢٢] . فحذف المضاف [٢]

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٧٥
(٢) سورة الأعراف : الآية ١٤٦
(٣) " التوبة : " ١١٠
(٤) " التوبة : " ١٢٧
(٥) " النساء : " ٨٨
(٦) " فصلت : " ٢٥
(٧) ساقطه من (ب)
(٨) سورة المائدة : " ٩٠
(٩) سورة الحج : الآية ٣٠
(١٠) " الاحزاب : " ٣٣
(١١) " النور : " ٢٦
(١٢) " الانبياء : " ٧٤
(١٣) " ابراهيم : " ٢٦
(١٤) ساقطه من (ب)
(١٥) الرجس : القذر بالفتح ، وقيل الشىء القذر (انظر : اللسان ٦/ ٩٤ ، ترتيب القاموس المحيط ٢/ ٣٠٧)
(١٦) سورة التوبة : الآية ٩٥
(١٧) سورة التوبة : الآية ٢٨
(١٨) ساقطة من (ب)
(١٩) " البقرة : " ٢٨٢
(٢٠) سورة الانعام : الآية ١٤٥
(٢١) ساقطه من (ب)
(٢٢) وجوز بعض العلماء أن يكون فسقا مفعول له لأهل ، وهو عطف على " يكون " =

(وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان)(١)

الرابع والعشرون (٢) : وصف الفعل بكونه اثما ، أو سبب اثما . (ومن يكتمها فانه آثم قلبه)(٣) (ومن يفعل ذلك يلق آثاما)(٤) (تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان)(٥) (ومن يكسب خطيئة أو اثما)(٦) (قل انما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم)(٧) (فيهما اثم كبير)(٨)

الخامس والعشرون (٩) : وصف الفعل بأنه سبب رجس ، أو لعن ، أو غضب (قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب)(١٠) (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم)(١١) (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه)(١٢) (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون)(١٣)

السادس والعشرون (١٤) : نصب الفعل سببا لزوال نعمة ، أو حلول نقمة . (ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)(١٥) (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم)(١٦) (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه)(١٧) (فأصبحت كالصريم)(١٨) (فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم)(١٩)

= و" به " قائم مقام الفاعل ، وهذا اعراب متكلف جدا . (انظر : البحر المحيط ٤/٢٤٣ ، روح المعاني ٣/٤٤ ، فتح القدير ٢/١٧٢)

(١) سورة الحجرات : الآية ٧
(٢) ساقطة من (ب)
(٣) سورة البقرة : الآية ٢٨٣
(٤) سورة الفرقان : الآية ٦٨
(٥) " البقرة : " ٨٥
(٦) " النساء : " ١١٢
(٧) " الاعراف : " ٣٣
(٨) " البقرة : " ٢١٩
(٩) ساقطه من (ب)
(١٠) " الأعراف : " ٧١
(١١) سورة المائدة : الآية ١٣
(١٢) " النساء : " ٩٣
(١٣) " الانعام : " ١٢٥
(١٤) ساقطة من (ب)
(١٥) " الرعد : " ١١
(١٦) سورة سبأ : الآية ١٦
(١٧) " البقرة : " ٣٦
(١٨) " القلم : " ٢٠
(١٩) " الاحقاف : " ٢٥

(١) السابع والعشرون (١) : / نصب الفعل سببا لحد (٢) (انما جزاء الذين (٩ ،ب) يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا الآية) (٣) (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) (٤) (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) (٥) (فاجلدوهم ثمانين جلده) (٦) (واللذان يأتيانها منكم فآذوهما) (٧) (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة) (٨)

---

(١) ساقطة من (ب)

(٢) والمقصود به الحد ، الشرعى ، وقد عرفه الشريف الجرجانى بأنه " عقوبة مقدرة شرعا وجبت حقا لله تعالى " (انظر : التعريفات ص ٤٥) وأنواعه جاءت ضمن الامثلة المذكورة تأمل ذلك .

(٣) سورة المائدة : الآية ٣٣ (٤) سورة المائدة : الآية ٣٨

(٥) سورة النور : " ٢

(٦) سورة النور : الآية ٤ ، وقد اختلف الفقهاء فى عقوبة الجلد فى هذه الآية ، هل هى من حقوق الله تعالى ؟ فتكون حدا ، أوليس من حقوق الآدمى فتكون قصاصا .

فذهب الى الاول الحنفية ، والى الثانى المالكية والشافعية وغيرهم ، ورأى فريق آخر من المتأخرين أن فى حد القذف شائبتين ، شائبة حق الله تعالى ، وأخرى حق الآدمى ، ومال المصنف رحمه الله تعالى الى رأى الحنفيه ، فأعتبر العقوبة حقا لله تعالى ، فكانت حدا . (تابع هذه المسألة بالتفصيل عند ابن العربى فى أحكامه ٣ / ١٣٢٢ ، الجصاص فى أحكامه ٣ / ٢٧٠ ، والقرطبى ١٢ / ١٧٧ ، قواعد الاحكام فى مصالح الأنام للعز رحمه الله ص١٩٤ ، وقد مال فيه المصنف رحمه الله الى رأى الشافعى .

(٧) سورة النساء : الآية ١٦

(٨) هذه الآية كانت فيما نزل من القرآن ، ثم نسخت تلاوة وبقيت حكما .

وقد اختلف الأصوليون فى وقوع هذا النوع من النسخ أو عدم وقوعه .

والجمهور على وقوعه وحصوله ، ومنهم ابو الحسين البصرى وابن حزم والغزالى فى المنخول وغيرهم

واستدلوا على ذلك بهذه الآية المنسوخه لفظا ، مستندين الى الحديث الذى أخرجه الامام الشافعى عن سعيد بن المسيب فيما رواه عن عمر رضى الله عنه =

(الثامن والعشرون[1]) : نصب الفعل سببا لارتهان[2] النفوس. (كل نفس بما كسبت رهينة)[3] (كل امرىء بما كسب رهين)[4]

(التاسع والعشرون[5]) : الذم بالقسوة ، ونصب الفعل سببا لقسوة ، أو لخزى (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية)[6] (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك)[7] (فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم)[8] (فويل للقاسيه قلوبهم من ذكر الله)[9] (فأذاقهم الله الخزى)[10] (ذلك الخزى العظيم)[11] (واذا ذكر الله وحده اشمأزت الآية)[12]

= رضى الله عنه " أياكم أن تهلكوعن آية الرجم أن يقول قائل : لا نجد حدين فى كتاب الله ، فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا ، فوالذى نفسى بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها " الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة" فانا قد قرأناها" أخرج الحديث الشافعى فى مسنده ص ١٦٤ ، ومالك فى كتاب الحدود ، باب ماجاء فى الرجم ج ١ ص ٨٢٤ برقم ١٠ ، وابن ماجه فى الحدود ، باب الرجم ، ج ٢ ص ٨٥٣ ، حديث ٢٥٥٣.

وعند البخارى ومسلم وابى داود وأحمد مايعضد هذا المعنى . قلت: وسكوت الصحابة من غير انكار على عمر دليل على ثبوت حكم الآية ونسخ لفظها بالاجماع والله أعلم.

وذهبت طائفة من المعتزله ، وابو مسلم الأصفهانى الى عدم جوازه عقلا وبالتالى لم يقع. (تابع هذه المسألة بالتفصيل فى المعتمد ١/ ٤١٨ ، المنخول ص٢٩٧ الابهاج ٢/ ٢٦٥ ، المدخل لابن بدران ص ٩٨ ، النسخ بين الاثبات والنفى ص ٤٨ ، المسودة ص ١٧٨)

(١) ساقطه من (ب)

(٢) الارتهان : من الرهن وهو وضع الشىء رهينة عندك ينوب مناب ما أخذ منك واستعملها الشارع الحكيم بمعنى أن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذى هو مطالب به ، كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا أبقاها فى جهنم (اللسان ١٣/ ١٨٨ ، الكشاف ٤/ ١٤١)

(٣) سورة المدثر : الآية ٣٨

(٤) سورة الطور : الآية ٢١

(٥) ساقطة من (ب)

(٦) سورة المائدة : ،، ١٣

(٧) سورة البقرة : الآية ٧٤

(٨) ،، الحديد : ،، ١٦

(٩) ،، الزمر : ،، ٢٢

(١٠) ،، الزمر : ،، ٢٦

(١١) ،، التوبة : ،، ٦٣

(١٢) ،، الزمر : ،، ٤٥

الثلاثـون :[1] التوبيخ على الفعل عاجلا أوآجلا . (اتعبدون ماتنحتون)[2] (أتأتون الذكران من العالمين)[3] (أتبنون بكل ريع آية تعبثون)[4] (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا)[5] (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها)[6] (ألم يأتكم رسل منكم)[7] (أليس هذا بالحق)[8]

الحادى والثلاثون[9] : نصب الفعل سببا لعداوة الله ومحاربته (فان اللـه عدو للكافرين)[10] (فأذنوا بحرب من الله ورسوله)[11] / (١٠ ، أ)

الثانى والثلاثون[12] : نصبه[13] سببا لسخرية الله ونسيانه واستهزائـه . (الله يستهزىء)[14] (سخر الله منهم)[15] (نسوا الله فنسيهم)[16] (اليوم ننساكم)[17] (وكذلك اليوم تنسى)[18]

الثالث والثلاثون[19] : وصف الرب تعالى[20] بالحلم ، والعفو ، والصبر والصفح ، والمغفرة ، والنعمة ، والتوبة .[21] لا حلم ، ولا صفح ، ولا مغفرة ، ولا عفو ، ولا صبر الا على مذنب[2]

---

(١) ساقطه من (ب)

(٢) سورة الصافات : الآية ٩٥

(٣) سورة الشعراء : الآية ١٦٥

(٤) سورة الشعراء : " ١٢٨

(٥) سورة المؤمنون : " ١١٥

(٦) " الاحقاف : " ٢٠

(٧) سورة الزمـر : " ٧١

(٨) " " : " ٣٤

(٩) ساقطه من (ب)

(١٠) " البقرة : " ٩٨

(١١) سورة البقـرة : الآيـة ٢٧٩

(١٢) ساقطـه من (ب)

(١٣) فى (ب) نصب الفعل

(١٤) سورة البقـرة : الآية ١٥

(١٥) سورة التوبـة : الآيـة ٧٩

(١٦) " التوبـة : " ٦٧

(١٧) سورة الجاثية : " ٣٤

(١٨) " طـه : " ١٢٦

(١٩) ساقطه من (ب)

(٢٠) من (س) ساقطه من (أ) ، (ب)

(٢١) ساقطه من (أ)

أو عن مذنب ولا توبة فى الأغلب الا عن ذنب. والذنب هو المخالفة لاقتضاء الامر، أو النهى[١]. ولا يكون الصبر الا على مكروه ، أو عن[٢] محبوب "لا أحد أصبر على على أذى يسمعه من الله عز وجل"[٣].

وقد تطلق التوبة باعتبارات أخر ، ولكن غلب عرف الشرع على بعض مسميات التوبة .

---

(١) والأمر يقتضى الفعل ، كما أن النهى يقتضى الترك . سواء كانا على سبيل الجزم أو غير الجزم .

(٢) ساقطه من (ب)

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه من طريق أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه بلفظ " ما أحد . . . " كتاب التوحيد باب قول الله تعالى " ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ١٣/ ٣٦٠ ، برقم ٧٣٧٨ .

وأخرج نحوه فى الادب بلفظ " ليس أحد ، أو ليس شىء . . . " باب الغيرة فى الأذى ١٠/ ٥١١ . حديث ٦٠٩٩ .

وهو عند مسلم بلفظه عن ابى موسى رضى الله عنه ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل ٤/ ٢١٦٠ برقم ٢٨٠٤ .

تتمة الحديث " لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل ، انه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم " وهذا نوع من الصبر على المكروه .

أما الصبر عن المحبوب فالأمثله عليه كثيرة منها قوله تعالى فى سورة هود " وأصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين

(١) الرابع والثلاثون : (١) نسبة الفعل أو الفاعل الى الشيطان ، وتوليه ، وتزيينه (رجس من عمل الشيطان) (٢) (قال هذا من عمل الشيطان) (٣) (وزين لهم الشيطان أعمالهم) (٣) (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) (٤) (فهو وليهم اليوم) (٥) (أولئك حزب الشيطان) (٦) (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا) (٧)

(٨) الخامس والثلاثون (٨) : تشبيه الفعل بالمذمومات . (فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم) (٩) (كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) (١٠) / (١٠ أ ، ب)

(١١) السادس والثلاثون (١١) : تبرأ الأنبياء (١٢) صلى الله عليهم وسلم (١٢) من الفاعل واظهار عداوته (اننى براء . تعبدون) (١٣) (انا براؤا منكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا) (١٤)

(١٥) السابع والثلاثون (١٥) : شكوى الأنبياء من الفاعل . (رب ان قومى كذبون) (١٦) (أن هؤلاء قوم مجرمون) (١٧) (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) (١٨) (ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) (١٩) (انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا) (٢٠)

---

(١) ساقطة من (ب)
(٢) سورة المائدة: الآية ٩٠
(٣) سورة العنكبوت : الآية ٣٨
(٤) " البقرة : " ٢٥٧
(٥) " النحل : " ٦٣
(٦) " المجادلة : " ١٩
(٧) " النساء : " ١١٩
(٨) ساقطة من (ب)
(٩) سورة التوبة : " ١٢٥
(١٠) سورة الانعام : الآية ١٢٢
(١١) ساقطه من (ب)
(١٢) من (س) ساقطه من (أ) ،(ب)
(١٣) سورة الزخرف : الآية ٢٦
(١٤) سورة الممتحنة : الآية ٤
(١٥) ساقطة من (ب)
(١٦) " الشعراء : " ١١٧
(١٧) سورة الدخان : الآية ٢٢
(١٨) " الزخرف : " ٨٨
(١٩) " الفرقان : " ٣٠
(٢٠) " نوح : " ٥ ، ٦

الثامن والثلاثون[(١)] : نهى الأنبياء عن الأسى ، والحزن على الفاعل . (فلا تأس على القوم الفاسقين)[(٢)] (فلا تأس على القوم الكافرين)[(٣)] (ولا تحزن عليهم)[(٤)] (فكيف آسى على قوم كافرين)[(٥)]

التاسع والثلاثون[(٦)] : عداوة الله للفاعل ، وحرمان ثوابه (فان الله عدو للكافرين)[(٧)] (عدوى وعدوكم)[(٨)] (ويوم يحشر أعداء الله)[(٩)] (ان الله حرمهما على الكافرين)[(١٠)] (انه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة)[(١١)]

الأربعون[(١٢)] : تحقير الفاعل وحجبه (أف لكم ولما تعبدون من دون الله)[(١٣)] (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا)[(١٤)] أى قدرا (قل ما يعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم)[(١٥)] (ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم)[(١٦)] (فما بكت عليهم السماء والأرض)[(١٧)] (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)[(١٨)]

الحادى والأربعون[(١٩)] : / نصب الفعل محبطا للعمل الصالح (من يكفر (١١ أ) بالايمان فقد حبط عمله)[(٢٠)] (ضل سعيهم فى الحياة الدنيا)[(٢١)] (فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة)[(٢٢)] (ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى)[(٢٣)]

---

(١) ساقطة من (ب)
(٢) سورة المائدة : الآية ٢٦
(٣) سورة المائدة : الآية ٦٨
(٤) سورة النحل : » ١٢٧
(٥) » الاعراف : » ٩٣ ، وهى ساقطة من (أ)
(٦) ساقطة من (ب)
(٧) سورة البقرة : الآية ٩٨
(٨) سورة الممتحنة : الآية ١
(٩) » فصلت : » ١٩
(١٠) » الاعراف : » ٥٠
(١١) » المائدة : » ٧٢
(١٢) ساقطة من (ب)
(١٣) » الانبياء : » ٦٧
(١٤) سورة الكهف : الآية ١٠٥
(١٥) » الفرقان : » ٧٧
(١٦) » آل عمران : » ٧٦
(١٧) » الدخان : » ٢٩
(١٨) » المطففين : » ١٥
(١٩) ساقطة من (ب)
(٢٠) » المائدة : » ٥
(٢١) سورة الكهف : الآية ١٠٤
(٢٢) » البقرة : » ٢١٧
(٢٣) » البقرة : » ٢٦٤

(١) الثانى والأربعون (١) : نصب الفعل سببا لخيبة عاجلة ، أو آجلة . (وقد خاب من حمل ظلما) (٢) (وقد خاب من أفترى) (٣) .

(٤) الثالث والاربعون (٤) : نفى ولاية الفاعل ونصرته . (ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير) (٥) (ومالهم من ناصرين) (٦) (من ينصرنى من الله ان طردتهم) (٧) (فمن ينصرنى من الله ان عصيته) (٨)

(٩) الرابع والأربعون (٩) : نهى الأنبياء عن الدعاء للفاعل . (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) (١٠) (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) (١١) (فلا تسألنى ماليس لك به علم) (١٢)

(١٣) الخامس والأربعون (١٣) : السؤال عن علة الفعل ، يدل على التوبيخ بعرف الاستعمال فى غالب الأمر . (لم تكفرون بآيات الله) (١٤) (لم تلبسون) (١٥) (لم تصدون) (١٦) (مامنعك أن تسجد) (١٧)

(١٨) السادس والأربعون (١٨) : الغيرة الشرعية (١٩)

---

(١) ساقطة من (ب)

(٢) سورة طه : الآية ١١١

(٣) سورة طه : الآية ٦١

(٤) ساقطة من (ب)

(٥) سورة التوبة : « ٧٤

(٦) سورة آل عمران : الآية ٢٢

(٧) « هود : « ٣٠

(٨) « هود : « ٦٣

(٩) ساقطة من (ب)

(١٠) سورة هود : « ٣٧

(١١) سورة التوبة : الآية ٨٤

(١٢) « « : « ٤٦

(١٣) ساقطة من (ب)

(١٤) « آل عمران : « ٩٨

(١٥) سورة آل عمران : الآية ٧١

(١٦) « « « : « ٩٩

(١٧) « ص : « ٧٥

(١٨) ساقطة من (ب)

(١٩) الغيرة الشرعية : هى الحمية والأنفة التى أقرها الشارع الحكيم فى الحفاظ على شرعه .

" لأحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن " (١)

(٢ السابع والأربعون ٢) : حمل الفاعل اثم غيره ، والتبرؤ ، والتلاعن / ، (١١ ، ب)

والتعادى ، والدعاء فى الآخرة . (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم) (٣) (ليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم) (٤) (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) (٥) (كلما دخلت أمة لعنت أختها) (٦) (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) (٧) (تبرأنا اليك) (٨) (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو) (٩) (ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم) (١٠) (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا) (١١)

---

(١) اخرجه مسلم فى التوبة عن ابن مسعود رضى الله عنه بلفظه ، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ٤ / ٢١١٤ ، حديث ٢٧٦٠ .
وأخرجه البخارى فى النكاح بلفظ " ما من أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش " باب الغيرة ، ٩ / ٣١٩ برقم ٥٢٢٠ .
وهو عند الدارمى بلفظ " ليس أحد أغير من الله . . . " كتاب النكاح ، باب الغيرة ٢ / ١٤٩ . ورواه مالك فى الكسوف بلفظ آخر ، باب العمل فى صلاة الكسوف ١ / ١٨٦ برقم ١ وللحديث روايات كثيرة فى ثنايا الكتب الستة .

(٢) ساقطة من (ب)

(٣) سورة النحل : الآية ٢٥

(٤) سورة العنكبوت: الآية ١٣

(٥) سورة العنكبوت : " ٢٥

(٦) " الاعراف : " ٣٨

(٧) " البقـرة : " ١٦٦

(٨) " القصص : " ٦١

(٩) " الزخرف : " ٦٧

(١٠) " الاحزاب : " ٦٨

(١١) " الاعراف : " ٣٨

وأصناف الوعيد كثيرة ، كسواد الوجوه ، وزرقة العيون ، والعبوس والبسور ، والذل ، وتنكيس الرؤوس (١) ، وفيما ذكرناه دلالة على ماتركناه . وكل ماذكرناه (٢) عائد الى الذم ، أو الوعيد ، ولكنه نوع ترهيبا ، وتحذيرا ، وإذا توارد ت هذه الدلائل على فعل دلت على تأكده في بابه . وكذلك أدلة الأمر. (٣)

---

(١) والأمثلة على هذه الأصناف كثيرة نذكر منها البعض على سبيل التمثيل فقط بالنسبة لسواد الوجوه قوله تعالى : " يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون " آل عمران : ١٠٦ .

وأما بالنسبة لزرقة العيون . قوله عز وجل : " يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا " طه : ١٠٢ ومثال العبوس ، قوله تعالى : " انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا " الانسان : ١٠ .

ومثال البسور : " وجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة " القيامة : ٢٤ ، والبسور صيغة مبالغة من بسر بمعنى عبس وقهر (ترتيب القاموس المحيط ١ / ٢٧٠ مادة بسر) .

وبالنسبة للذل وتنكيس الرؤوس ، فكقوله تعالى : " وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل " الشورى : ٤٥ . وقوله في التنكيس : " ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم " السجدة : ١٢

(٢) يعني فيما مضى من الأدلة أثناء الفصل الثالث

(٣) أي المذكورة في الفصل الثاني ، فتواردها على فعل واحد دلالة على تأكده كذلك .

الفصل الرابـــع

" فيما يصلح للدلالة على الأمريـن " (١)

وهو أنواع : فنذكر من ذلك مايستدل به على غيره .

النوع الاول : كتابة العمل وحفظه . (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين) (٢) (وكل شيء أحصيناه كتابا) (٣) (وكل شيء فعلوه في الزبر) (٤) (ان رسلنا يكتبون ماتمكرون) (٥) (سنكتب مايقول) (٦) (سنكتب ماقالوا) (٧) (مايلفظ من قـــول الا لديه رقيب عتيد) (٨) (مالهذا الكتاب لا يغادر صغيره ولا كبيره الا أحصاها) (٩) / (ويرسل عليكم حفظة) (١٠) (ان كل نفس لما عليها حافظ) (١١) (أحصـــاه (١٢ ، أ) الله ونسوه) (١٢) (اقرأ كتابك) (١٣) (فأولئك يقرؤن كتابهم) (١٤)

فمن هذه الآيات مايدل على كتابة المنهيات ، ومنها مايدل على كتابة المنهيـات والمأمورات .

الثاني (١٥) : وضع الموازين ، وهو دال على الأمر والنهي جميعا (١٦) ، الا ان الثقل يدل على الطاعة ، والخفة تدل على المعصية . كما أن أخذ الكتب بالايمـــان

---

(١) من (س) ، (أ) ، في (ب) الأمر .

والمقصود بالأمرين ، هما المأموريه ، والمنهي عنه ، باعتبار أن هناك أدلـة متنوعة تصلح للدلالة عليها (تابع الامثلة في هذا الفصل)

(٢) سورة الانفطار : الآيـة ١٠ ، ١١   (٣) سورة النبــأ : الآية ٢٩

(٤) " القمــر : الآيـة ٥٢   (٥) " يونـس : " ٢١

(٦) " مريــم : " ٧٩   (٧) " آل عمران : " ١٨١

(٨) " ق : " ١٨   (٩) " الكهـف : " ٤٩

(١٠) " الانعام : " ٦١   (١١) " الطارق : " ٤

(١٢) " المجادلة : " ٦

(١٣) سورة الاسراء : الآيـة ١٤ ، وتتمتها " كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا "

(١٤) " " : " ٧١

(١٥) يعني النوع الثاني ، وهكذا في بقية الانواع .

(١٦) حيث أن الميزان يوم القيامة توزن فيه مجموع الافعال بها ، والمنهي عنها .

يدل على الطاعة ، وأخذها بالشمائل يدل على المعصية . (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا)[١] (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون)[٢] (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية . وأما من خفت موازينه فأمه هاوية)[٣] (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه)[٤] (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه)[٥]

الثالث : الطاعة والتقوى ، فالطاعة علامة لامتثال كل أمر ، واجتناب كل نهي . والتقوى خاصة بفعل الواجبات ، وترك المحرمات .[٦]

الرابع : السبيل ، والصراط ، والطريق ، يحتمل[٧] أن تحمل على التقوى / (١٢ ، ب) ويحتمل أن تحمل على الطاعة ، لأنها مؤدية الى الثواب ، ومخلصة من العقاب .

ولما كان الطريق الحقيقي مؤديا الى المقاصد[٨] ، صحّ أن يسمى كل ما أدى الى مقصود سبيلا ، وصراطا ، وطريقا .

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٤٧ (٢) سورة المؤمنون : الآية ١٠٢ ، ١٠٣

(٣) " القارعة : " ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ (٤) " الحاقة : " ١٩

(٥) سورة الحاقة : الآية ٢٥

(٦) فالطاعة على رأي المصنف رحمه الله تعالى تشمل الواجب وغيره كالمندوب ، فهي فعل كل أمر سواء كان جازما أو غير جازم ، وتشمل ترك الحرام والمكروه ، لكون النهي قد يكون جازما وغير جازم.
أما التقوى ، فهي خاصة بفعل الواجبات وترك المحرمات فقط ، فاتضح أن بينهما عموم وخصوص مطلق يلتقيان في فعل الواجبات وترك المحرمات ، وتفترق الطاعة في فعل المندوبات وترك المكروهات وعلى هذا فكل طاعة تقوى ولا عكس لأن الأخص مطلقا يستلزم معنى الأعم ولا عكس . والله أعلم.

(٧) في (س) محتمل

(٨) المقاصد : جمع مقصد ، وهو اسم مفعول من القصد بمعنى استقامة الطريق هذا أحد معاني كلمة قصد ، (اللسان ٣ / ٣٥٣ مادة قصد) ، ولكن المراد بالمقاصد هنا ، الأهداف والغايات تقول : مقصد حسن ، أي هدف حسن . وغاية حسنة .

فلما كانت الطاعة مؤدية الى الثواب ، والمعصية مؤديه الى العقاب سميتا بذلك تجوزا . (قل هذه سبيلي أدعو الى الله) (١) (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) (٢) (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم) (٣) (ولتستبين سبيل المجرمين) (٤) (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) (٥)

وأما الاستقامة فيجوز أن تحمل على الطاعة ، ويجوز أن تحمل على التقوى (٦) ، فيجوز أن يكون قوله : (فاستقم كما أمرت) (٧) بمعنى فأطع كما أمرت ، ويجوز أن يكون بمعنى فاتق (٨) كما أمرت وكذلك في قوله : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) (٩) وكذلك (١٠) قوله صلى الله عليه وسلم (١٠) " استقيموا ولن تحصوا " (١١).

---

(١) سورة يوسف : الآية ١٠٨

(٢) سورة الشورى : الآية ٥٢ ، قوله : " أدعوا الى الله " ساقطه من (أ) ، (ب) .

(٣) سورة النساء : الآية ١٦٨ ، ١٦٩

(٤) ،، الانعام : ،، ٥٥ (٥) سورة يونس : الآية ٨٩

(٦) والاستقامه في نظر المصنف كما سيأتي مقتضاها الأمر ، فالاباحة في نظره لا توصف بالاستقامة .

(٧) سورة هود : الآية ١١٢

(٨) من (أ) ، (ب) في (س) فاتق الله

(٩) سورة فصلت : الآية ٣٠

(١٠) من (س) . في (أ) ، (ب) عليه السلام

(١١) هذا جزء من حديث أخرجه مالك وهو من البلاغات ، كتاب الطهارة ، باب جامع الوضوء ١ / ٣٤ حديث ٣٦ .

وهو عند ابن ماجه عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الطهارة ، باب المحافظة على الوضوء ١ / ١٠١ ، برقم ٢٧٧ .

وأخرجه الدارمي بنفس اللفظ عن ثوبان كذلك في الوضوء ، باب ما جاء في الطهور ١ / ١٦٨ وأورده أحمد في مسنده ٥ / ٢٧٧ .

واسناد الحديث صحيح ، قال الحاكم في المستدرك : " على شرط الشيخين ولا علة له سوى وهم بلال الأشعري " ، وقال المنذري : " اسناد ابن ماجة صحيح " . وقال الحافظ العراقي في أماليه " حديث حسن رواته ثقات الا ان =

والأولى حمل الاستقامه فى قوله تعالى : (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم)[١] على التقوى ، لتبقى لفظة أفعل على بابها[٢] ، لأن فعل الواجب ، وترك الحرام أقوم[٣] من فعل المندوب ، وترك المكروه . ولو حملت على الطاعة ، لكانت لفظة أفعل محمولة على غير بابها[٤] ، وهو خلاف الظاهر ، أولكان[٥] المباح موصوفا بالاستقامة وهو على خلاف عرف الاستعمال[٦] . / (١٣، أ)

= فى سنده انقطاعا ومثاله قال ابن حبان فى صحيحه وبه استدل ابن الصلاح على صلاة الرغائب. (انظر : فيض القدير ١/ ٤٩٧ ، المستدرك ١/ ١٣٠ ، الترغيب والترهيب ١/ ٩٨ صحيح الجامع الصغير ١/ ٣٢٢)

(١) سورة الاسراء : الآية ٩

(٢) قرر الأصوليون أن صيغة الطلب فى الأمر على أنواع : منها الفعل الأمر المجرد ، وصيغته أفعل ، وقد أوردها المصنف رحمه الله بيانا لصيغة الأمر " أقوم " فى الآية السالفة الذكر ، تابع هذه المسألة فى كتب الأصول تحت باب الأمر وصيغه .

(٣) فى (س) أقوى

(٤) بل قد تكون محمولة على بابها ، من حيث عرفنا سابقا أن الطاعة تشمل فعل الواجب والمندوب ، وترك المحرم والمكروه ، وحمل كلام الشارع على العموم اولى من حمله على الخصوص ، مالم يرد دليل على ارادة الخصوص ، لانه ان أراد العموم فله ما أراد ، وان أراد الخصوص فان العموم يتضمنه والله تعالى أعلم.

(٥) من (س) فى (أ) ، (ب) كان

(٦) لأن المباح فى عرف الاستعمال ـ عند الأصوليين ـ هو الفعل المأذون فيه ، الخالى من المدح والذم فيخرج بذلك الواجب والحرام والمكروه والمندوب ، فكل من الأربعة لا تخلو من مدح أو ذم ، اما فى الفعل واما فى الترك. (تابع تعريف المباح فى المسودة ص ٥١٦ ، شرح الكوكب المنير ١/ ٤٢٢ ، المدخل لابن بدران ص ٦٤ ، جمع الجوامع ١/ ٨٣ ، الابهاج ١/ ٦٠ ، الروضة ص ٢١ ، البرهان فى أصول الفقه ١/ ٢٢٢ ، أصول الفقه لخلاف ص ١١٥) .
أما كون المباح موصوف بالاستقامه أو غير موصوف ، فالفقهاء والمتكلمون على أنه غير موصوف ، أى غير مأمور به ، خلافا " للكعبى " المعتزلى ، الذى نفى =

الخامس : ذكر اطلاع الرب سبحانه [1] على الفعل ، قد يدّل على الترهيب الدال على النهي وقد يدّل على الترغيب الدال على الأمر ، وقد يدّل على الأمرين (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) [2] (وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) [3] (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) [4] (وما ربك بغافل عما تعملون) [5] (والله بما تعملون خبير) [6] (والله بما تعملون بصير) [7] (والله بما تعملون محيط) [8] (والله يعلم ماتسرون وما تعلنون) [9] (ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) [10] (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) [11] (فلنقصّنّ عليهم بعلم وما كنا غائبين) [12] (ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا) [13] (ما تكون في شأن وما تتلوا من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ يفيضون فيه) [14]

السادس : الندم والحسرة في الآخرة .

من ندم في الآخرة على كونه فعل دّل ندمه على النهي

= المباح من الشرع ، بل جعل من كل ما يفرض فهو واجب واستدل على مذهبه بأدلة منها :

" أن فعل المباح ترك الحرام ، وترك الحرام واجب ، اذا كل مباح واجب "

وقد قوى الآمدي وابن برهان مذهب الكعبي ، وقال ابن السبكي : الخلاف لفظي بناء على توجيه الكعبي لمذهبه ووافق على ذلك المحلي . (انظر : الاحكام للآمدي ١/ ١٢٤ ، الموافقات ١/ ١٢٤ ، المسودة ص ٥٨ ، تيسير التحرير ٢/ ٢٢٦ ، شرح العضد على ابن الحاجب ٢/ ٦ ، شرح الكوكب المنير ١/ ٤٢٤) .

(١) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٢) سورة البقرة : الآية ١٩٧

(٣) سورة البقرة : الآية ٢١٥

(٤) " ابراهيم : " ٤٢

(٥) " هود : " ١٢٣

(٦) " البقرة : " ٢٣٤

(٧) " البقرة : " ٢٦٥

(٨) " الأنفال : " ٤٧

(٩) " النحل : " ١٩

(١٠) " الاعراف : " ١٢٩

(١١) " يونس : " ١٤

(١٢) " الاعراف : " ٧

(١٣) " فصلت : " ٤٠

(١٤) " يونس : " ٦١

عن الفعل[١]، ومن ندم على كونه ترك دل على النهى عن الترك[٢]، ومن تحسّر على كونه فعل ، أو تحسّر على كونه ترك[٣] فكذلك . ومن أطلق الحسرة جاز تعلقها بالأمرين[٤] (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم)[٥] / (ياحسرتنا على مافرطنا فيها)[٦] (١٣، ب) (وانذرهم يوم الحسرة)[٧] (ياحسرة على العباد)[٨] (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب)[٩] (ويوم يعض الظالم على يديه)[١٠] (قال عما قليل ليصبحن نادمين)[١١].

السابع : تعجب الرب سبحانه[١٢]، ان تعلق بحسن الفعل[١٣] دل على الامر به كقوله[١٤] صلى الله عليه وسلم[١٤] " يعجب ربك من شاب لا صبوة له "[١٥]

---

(١) أو على الامر بالترك ، وقد يختلف النهى فى هذه الحالة من فعل لآخر ، فيكون جازما وغير جازم .

(٢) أو على الأمر بالفعل

(٣) فى (س) لم يفعل

(٤) فى (ب) الأمر . يعنى تعلق الحسرة بالفعل ، أو تعلقها بالترك ، فالتعلق جائز بأحدهما عند الاطلاق .

(٥) سورة البقرة : الآية ١٦٧

(٦) سورة الانعام : الآية ٣١

(٧) سورة مريم : " ٣٩

(٨) " يس : " ٣٠

(٩) " يونس : " ٥٤

(١٠) " الفرقان : " ٢٧

(١١) سورة المؤمنون : الآية ٤٠ ، وهى ساقطة من (س) ، (أ)

(١٢) ساقطة من (أ) ، (ب)

(١٣) وحسن الفعل الذى تعلق به تعجب الله تعالى ، يتضمن الواجب ، والمندوب ، والمباح على حالات .

(١٤) فى (أ) ، (ب) عليه السلام .

(١٥) اخرجه الامام احمد فى المسند ٤ / ١٥١ ، كما رواه أبو يعلى والطبرانى ، قال صاحب المجمع : " واسناده حسن " قال صاحب المقاصد الحسنة " وضعفه شيخنا " أى ابن حجر العسقلانى فى فتاويه لأجل ابن لهيعة (انظر : مجمع الزوائد ١٠ / ٢٧٠ ، المقاصد الحسنة ص ١٢٣ ، السنة لابن ابى عاصم ١ / ٢٥٠) . والصبوة : بتسكين الباء وفتح الواو ، جهلة الفتوة (ترتيب القاموس المحيط ٢ / ٧٩٦ مادة صبو)

وان تعلق بقبح [1] الفعل دل على النهي عنه [2] (وان تعجب فعجب قولهم) [3] (بل عجبت ويسخرون) [4] (كيف تكفرون بالله) [5] (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض) [6] (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) [7] (قاتلهم الله أنى يؤفكون) [8] (قتل الانسان ما أكفره) [9] (فما أصبرهم على النار) [10] والسياق مرشد الى حسن الفعل المتعجب منه وقبحه ، كما يرشد سياق الوعظ الى أن [11] تحقير الشيء وذمه تزهيد فيه ، وحث على تركه . وأن تفخيمه ومدحه ترغيب فيه وحث على فعله . فقوله : (قل متاع الدنيا قليل) [12] تزهيد في متاعها . (والآخرة خير لمن اتقى) [13] ترغيب في السعي لها . وكذلك قوله : (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) [14] وقوله : (وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع) [15] (وما الحياه الدنيا الا متاع الغرور) [16] .

الثامن /: [17] تعظيم الفعل ان كان في سياق مدح دل على الأمر ، كقوله (١٤،أ) تعالى : (وانك لعلى خلق عظيم) [18] [17] . وان كان في سياق ذم ، أو زجر دل على النهي ، كقوله : (انكم لتقولون قولا عظيما) [19]

---

(١) وقبح الفعل بدوره يتضمن الحرام والمكروه ، والمباح على حالات كما سيأتي .

(٢) ساقطة من (ب)

(٣) سورة الرعد : الآية ٥

(٤) سورة الصافات : الآية ١٢

(٥) " البقرة : " ٢٨

(٦) " النساء : " ٢١

(٧) " آل عمران : " ١٠١

(٨) " التوبة : " ٣٠

(٩) " عبس : " ١٧

(١٠) " البقرة : " ١٧٥

(١١) أنّ : ساقطة من (ب) ، (س)

(١٢)،(١٣) سورة النساء : الآية ٧٧

(١٤) سورة التوبة : الآية ٣٨

(١٥) سورة الرعد : الآية ٢٦

(١٦) " الحديد : " ٢٠

(١٧) ساقطة من (أ)

(١٨) " القلم : " ٤

(١٩) سورة الاسراء : الآية ٤٠

(وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم)[١] (والفتنة أكبر من القتل)[٢] (كبرت كلمة تخرج من أفواههم)[٣]

التاسع : التوبيخ والانكار ، ان تعلقا بفعل دلا على النهى عنه ، وان تعلقا بترك دلا على الأمر بالمتروك . مثاله فيهما : (أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين)[٤] وليس قوله : (أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم)[٥] من هذا القبيل . هذا مثال التوبيخ العاجل . وأما الآجل فكقوله : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا)[٦] (أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال)[٧]

العاشر : شقاوة الآخرة ، وسعادتها . لا يوصف[٨] بشفاء الآخرة[٨] الا عاص، وأما سعادتها فقد يوصف بها الطائع وهو الغالب ، وقد يوصف بها من لم يطع، كأطفال المسلمين ومجانينهم[٩] .

---

(١) سورة النور : الآية ١٥ ، وهى ساقطة من (أ)

(٢) سورة البقرة : الآية ٢١٧ (٣) سورة الكهف : الآية ٥

(٤) سورة الصافات: ،، ١٢٥

(٥) ،، الشعراء : الآية ١٦٥ ، ١٦٦

(٦) ،، المؤمنون : ،، ١١٥ (٧) سورة ابراهيم : الآية ٤٤

(٨) فى (ب) بشقاوتها

(٩) بالنسبة لأطفال المسلمين فلعدم البلوغ ، وهو شرط فى التكليف باتفاق الفقهاء ، وقد علمنا سابقا فى تعريف الحكم الشرعى : " انه خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين" والصغير غير مكلف ، وقد ورد حديث فى هذا أخرجه أبو داود فى سننه . قال عليه الصلاة والسلام : " رفع القلم عن ثلاث، عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المبتلى حتى يبرأ ، وعن الصبى حتى يكبر " قال السيوطى : هذا حديث صحيح وأخرج مثله الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، والبزار عن أبى هريرة رضى الله عنه (انظر : الأشباه والنظائر ص ٢١٢)

ومن اخترم [(١)] بعد البلوغ وقبل التمكن من الفعل [(٢)].

الحادي عشر : الموعظة والتذكرة يدلان على الحث على كل حسن ، والزجر عن كل قبيح . فيدلان على الأمر والنهي / مثال ذلك في النهي قوله تعالى [(٣)] : (يعظكم (١٤،ب) الله أن تعودوا لمثله ابدا) [(٤)] وقوله : (اني أعظك أن تكون من الجاهلين) [(٥)]

ومثاله في الأمر : (انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) [(٦)]

ومثاله فيما يصلح للأمر والنهي . (قد جاءتكم موعظة من ربكم) [(٧)] (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) [(٨)] أي اتعاظا لمن كان له عقل (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) [(٩)] (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) [(١٠)]

الثاني عشر : [(١١)] في الحكمة [(١٢)] دلالة على [(١١)] جميع الأحكام ، فانها تدل على شرعية ما فيه جلب مصلحة ،

---

(١) أصل الخرم : الثقب والشق ، ثم استعمل مجازا في المنية ، تقول فلان اخترقته المنية ،أي أخذته (انظر : معجم متن اللغة ٢٦٣/٢ مادة خرم)

(٢) في (ب) ، (أ) النظر

(٣) تعالى : ساقطه من (أ) ، (ب)

(٤) سورة النور : الآية ١٧

(٥) سورة هود : الآية ٤٦

(٦) سورة سبأ : الآية ٤٦

(٧) سورة يونس : " ٥٧

(٨) سورة ق : " ٣٧

(٩) " النحل : " ١٢٥

(١٠) سورة الشعراء: " ١٣٦

(١١) في (ب) الحكمة عبارة عن

(١٢) المقصود بالحكمة : معقولية المعنى الذى تتضمنه الاحكام الشرعية ، فتكون بذلك معللة بالمصالح والحكم ، والتى على متنها توفر سعادة الناس في الدارين .

وقد اختلف الاصوليون حول هذه المسألة على آراء ، فمنهم من أوجبها وفرضها على الله وهم المعتزلة ومنهم من نفاها ، فالأحكام عندهم تعبدية لا غير ، وهذا الرأى لبعض المالكية والشافعية والظاهرية والأشاعرة .

وذهبت طائفة الى التوسط فقالت بالتعليل ، ولكن من غير وجوب ، ومال الى هذا جمهور علماء السلف والخلف ، وبه قال شيخ الاسلام ابن تيميه وابن القيم . =

أو دفع مفسدة ،[1] أو يتضمن[2] للأمرين جميعا - وأحكام الله تعالى[3] كلهـا كذلك[4]. (واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة)[5] (ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة)[6] اشارة الى ما تقدم من المأمورات ، والمنهيات التى أولها (لا تجعل مع الله الها آخر)[7] وآخرها ، (كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها)[8]

= ورجح الشاطبى رأى مالك فى المسألة فقال: " الأصل فى العبادات التعبد ، وفى العادات الالتفات الى المعانى والمصالح ". (انظر : الموافقات ٢/ ٣٠٠ ، شرح الكوكب المنير ٢/ ٣١٢ ، ضوابط المصلحة ص ٧٣ ، مدارج السالكين ١/ ١٢٢ ، فتاوى ابن تيمية ٢٠/ ٤٨ ، أعلام الموقعين ٣/ ٥ ، الأحكام لابن حزم ٨/ ١٠١ ، منهاج السنة النبوية ١/ ٣٧)

(١) مصالح الدارين ومفاسدها لا تعرف الا بالشرع ، هذا رأى عموم الاصوليين خلافا للمعتزلة ، الذين ذهبوا الى أن العقل مقدم فى ادراك المصالح والمفاسد على الاطلاق ، ويدخل هذا تحت قاعدة " التحسين والتقبيح " فهم يقولون عقليان لا شرعيان بخلاف أهل السنة .

وذهب بعض الناس الى ان مصالح الدنيا ومفاسدها تعرف بالضرورات والتجارب والعادات ، بخلاف الاخروية فالشرع بها أولى ، ونسب هذا القول الى المصنف رحمه الله تعالى حيث قال فى قواعد الاحكام : " وأما مصالح الدنيا وأسبابها ومفاسدها فمعروفة بالضرورات والتجارب والعادات والظنون المعتبرات" ولعله يقصد ذلك كما قال الشاطبى رحمه الله : " بعد وضع الشرع أصولها وذلك لا نزاع فيه " والذى أراه والله اعلم . انه يقصد ذلك - اى ان مصالح الدنيا ومفاسدها تعرف بالضرورات والتجارب ، ولكن لا دخل لذلك فى ترتيب الحكم عليها ، بل السلطان للشرع فى هذا . (انظر: قواعد الاحكام للعز ١/ ١٠ ، الموافقات ٢/ ٤٨ ، ضوابط المصلحة ص ٦٨)

(٢) فى (ب) متضمن (٣) ساقطه من (أ)

(٤) يعنى مبنية على جلب المصالح أو دفع المفاسد أو هما معا .

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٣١ (٦) سورة الاسراء : الآية ٣٩

(٧) " الاسراء: " ٢٢ (٨) " " : " ٣٨

الثالث عشر : تمنى الهلاك ، والتسوية بالجماد ، يصلح للتعلق[(١)] بترك التقوى . فتمنى الهلاك كقوله تعالى : (ياليتها كانت القاضية)[(٢)] . وكذلك طلب الهلاك (يامالك ليقض علينا ربك)[(٣)] . وتمنى التسوية بالجماد ، كقوله : (ياليتنى كنت ترابا)[(٤)] (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا)[(٥)] / (٥ ٤ أ)

الرابع عشر : التمنى فى الآخرة ، ان تعلق بفعل دل على الأمر ، وان تعلق بترك دل على النهى . (ياليتنى قدمت لحياتى)[(٦)] (ياويلنا)[(٧)] (ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا)[(٨)]

---

(١) فى (س) للتعليق
(٢) سورة الحاقة : الآية ٢٧
(٣) سورة الزخرف : الآية ٧٧
(٤) " النبأ : " ٤٠
(٥) " النساء : " ٤٢
(٦) " الفجر : " ٢٤
(٧) " الأنبياء : " ١٤
(٨) " الفرقان : " ٢٨

الفصـــل الخامـــس
" فى نفى التسويـــــة "

نفى التسوية[(١)] بين الفعلين ، أو الفاعلين ، أو الجزائين . ان رجع الى تفاوتهما فى الرتبة دل على تفضيل أحد الفعلين على الآخر ، وان رجع الى الثـــواب والعقاب دل على الأمر والنهى . وان رجع الى مدح أحد الفعلين ، وذم الآخـــر ، رجع الى أن أحدهما[(٢)] مأمور ، والآخر منهى . مثال نفى التساوى فى رتبة الثواب . قوله : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيـــل الله بأموالهم وأنفسهم)[(٣)] . وقوله : (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتـــح وقاتل)[(٤)] . ومثال نفى التسوية بين الجزائين ، قوله : (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عنـــد الله)[(٥)] أى[(٦)] فى جزأيهما[(٧)].

---

(١) ساقطة من (ب) (٢) فى (س) أثرهما
(٣) سورة النساء : الآيـة ٩٥ (٤) سورة الحديد : الآيـة ١٠
(٥) " التوبـة : " ١٩ (٦) ساقطة من (أ) ، (ب)
(٧) سبب نزول هذه الآية كما اخرج مسلم وأبو داود وابن جرير وغيرهم عن النعمان ابن بشير قال : كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فقال رجل منهم : ما أبالى ان لا أعمل لله عملا بعد الاسلام الا ان اسقـــى الحاج ، وقال آخر : بل عمارة المسجد الحرام ، وقال آخر : بل الجهـــاد فى سبيل الله خير مما قلتم ، فزجرهم عمر ، وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ، ولكن اذا صليت الجمعـــة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستفتيه فيما أختلفتم فيه " . فأنـــزل الله " أجعلتم سقاية الحاج الى قوله لا يهدى القوم الظالمين " (انظر : فتـــح القدير ٢ / ٣٢٩ ، ابن كثير ٣ / ٣٧٤ أسباب النزول للسيوطى ص ١١٥) .

ولذلك أردفه بقوله : (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله)[١] . وفى الكلام حذف / ، تقديره : أجعلتم أهل (٥، ب) سقاية الحاج وأهل[٢] عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله . اذ لا تصلح[٣] المفاضلة بين فعل وفاعل .[٤] قوله : (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون)[٥] أى[٦] ثوابا وعقابا . ولذلك أردفه بقوله : (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى)[٧] (وأما الذين فسقوا فمأواهم النار)[٨] وقوله : (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة)[٩] ظاهره[١٠] فى جزائهما بدليل قوله : (أصحاب الجنة هم الفائزون)[١١]

---

(١) سورة التوبة : الآية ٢٠ (٢) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٣) فى (أ) ، (ب) تصح

(٤) والمقصود بالفعل السقاية والعمارة ، وقوله تعالى " من آمن بالله " اشارة الى الفاعل ، فالظاهر أن هناك تشبيه بين الفعل والفاعل وهذا محال ، لعدم تصور تشبيه المصدر بالأعيان ، فكان لابد من تقدير محذوف أى أهل السقاية وأهل العمارة ، هذا من وجه .
وذكر تأويل ثان على تقدير ، أجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن بالله .
(انظر: التفسير الكبير ١٦/ ١٢ ، تفسير ابى السعود ٢/ ٥٣١)

(٥) سورة السجدة : الآية ١٨ (٦) ساقطه من (أ) ، (ب)

(٧)،(٨) سورة السجدة : الآية ١٩ ، ٢٠

(٩) سورة الحشر : الآية ٢٠ (١٠) فى (أ) ،(ب) ظاهر

(١١) سورة الحشر : الآية ٢٠

لقد اختلف الفقهاء فى مدلول هذه الآية الكريمة ، ومنشأ الخلاف مبنى على نظرة أصولية فرقت وجهات نظرهم وخلاصتها : أن نفى المساواة بين الشيئين هل يقتضى العموم ، أى نفى المساواة من كل وجه أم لا ؟

أ ـ ذهب جمهور الشافعية ، وجماعة آخرون من المالكية والحنابلة الى الأول وهو نفى المساواة يقتضى العموم أى نفى الاستواء من جميع الوجوه ، ولهذا قالوا فى الآية : أنها تنفى الاستواء بين المؤمن والكافر من جميع الوجوه وبالتالى فلا يقتل المسلم بالكافر ، لأن القصاص مبنى على المساواة =

وقد نفى الله [(١)] سبحانه وتعالى [(١)] المساواة بين الفعلين والفاعلين ، والجزائيين في آية واحدة فقال : (وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات) [(٢)] . فالأعمى الكافر ، والبصير المؤمن ، والظلمات الكفر ، والنور الايمان ، والظل الجنة ، والحرور [(٣)] النار .

= ولا مساواة بينهما ، والى هذا الرأى مال صاحب المعتمد ، والآمدى في الأحكام ٢/٢٤٧ ، وابن الحاجب وابن برهان .

والغريب في هذا زعم بعضهم في أن الشافعي استدل على عدم قتل المسلم بالكافر بهذه الآية ، مع ان استدلاله كان بالحديث " لا يقتل مؤمن بكافر " كما هو مسجل في كتب الفقه .

قال الشافعي في كتاب الاحكام : " ودلّت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقتل مؤمن بكافر " (انظر : أحكام القرآن للشافعي ١/٢٨٤ ، الأم ٦/٣٨) .

ب ـ أما الحنفيه فقد أخذوا بالقول الثاني ، القائل أن نفي الاستواء يكون من بعض الوجوه فقط ، وعلى هذا قالوا بأن الآية تنفي الاستواء بين المؤمن والكافر باعتبار الجزاء فقط ، أما في الدنيا فهما سواء ، وعلى هذا اقتصوا من المؤمن في قتله الذمي على الاطلاق ، ولهم في هذا أدلة أخرى مجالها في كتب الفروع . ومال الى هذا الرأى الرازى والبيضاوى من الشافعية ورجحه المصنف رحمه الله تعالى حيث اقتصر في نفي الاستواء على الجزاء .

(أنظر : المحصول ج ١ ق ٢/٦١٧ ، المعتمد ١/٢٤٩ ، تيسير التحرير ١/٢٥٠ ، فواتح الرحموت ، شرح مسلم ، الثبوت ١/٢٨٩ ، الابهاج ٢/١١٦ ، نهاية السول ٢/٧٢ ، أصول ابو النور زهير ص ٢/٢١٣) .

(١) ساقط من (أ) ، (ب)

(٢) سورة فاطر : الآية ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٣) الحرور : صيغة مبالغة من الحرّ على وزن فعول ، وهى الريح الحارة ، قال ثعلب : معناه في الآية : النار (اللسان ٤/١٧٧ ، مادة حرر) .

ثم بالغ فى نفى تساوى الفاعلين[(١)] بقوله : (وما يستوى الأحياء ولا الأموات)[(٢)] .
فان التفاوت بين الحى والميت ، أبلغ من التفاوت بين الأعمى والبصير.[(٣)]
[(٤)]ونفى التسوية بين الفاعلين ، يرجع الى نفى تساوى الفعلين ، أو الجزائين[(٧)]

---

(١) فى (ب) الفاعل

(٢) سورة فاطر : الآية ٢٢

(٣) قال أبو السعود : " وكذلك كرر الفعل وأوثر صيغة الجمع فى الطرفين تحقيقا للتباين لأفراد الفريقين ، وقيل تمثيل للعلماء والجهلة" والمعنى الاول وهو التمثيل بين المؤمنين والكافرين عليه أكثر أهل التأويل ، بدليل قوله تعالى : " ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور ". (انظر : تفسير ابى السعود ٤ / ٤٨٠ ، تفسير الرازى ٢٦ / ١٧) .

(٤) ساقط من (ب)

الفصل السادس (١)

" فيما يتضمنه ضرب الأمثال من الأحكام " / (١٦ ، أ)

انما ضرب الله تعالى الأمثال فى كتابه تذكيرا و (٢) وعظا ، ولذلك قال : (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) (٣) فما اشتمل من الامثال على تفاوت . فى ثواب ، أو على احباط (٤) عمل ، أو على مدح ، أو ذم ، أو على تفخيم ، أو تحقير ، أو على ثواب ، أو عقاب ، فانه يدل على الأحكام ، بحسب ذلك على ماتقدم ذكره .

فأما تضعيف الأجر فله مثالان :

المثال الأول : قوله تعالى : (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل) (٥) وفيه (٦ حذف ، فان الأمثال مظنة الحذف والاختصار لكثرة التداول . تقديره كمثل زارع حبة أنبتت سبع سنابل ٦) . شبه مضاعفة أجر المنفق بمضاعفة غلة الزارع (٧) ، ترغيبا فى الانفاق .

المثال (٨) الثانى : قوله : (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة) (٩)

---

(١) من (س) ، (أ) فى (ب) فصل (٢) فى (ب) أو وعظا

(٣) سورة الزمر : الآية ٢٧ (٤) فى (س) ، (ب) أو احباط

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٦١ ، قوله تعالى " أنبتت سبع سنابل " ساقطه من (أ) ، (ب) ولابد من تقدير مضاف محذوف فى أحد الطرفين حتى يستقيم المعنى ، لأنه لا تشبيه بين الحيوان والجماد فتقول : مثل نفقتهم كمثل حبة ، أو مثلهم كمثل باذر حبة ، وهذا مايسمى عند البلاغيين بالتشبيه التمثيلى . (انظر : روح المعانى ٤١٨/١ ، تفسير ابى السعود ٣٩٩/١)

(٦) ساقطه من (س) (٧) فى (س) الزراع .

(٨) المثال ، ساقطه من (أ) ، (ب)

(٩) سورة البقرة : الآية ٢٦٥ .

أى كمثل غارس جنة بربوة[١]. شبهه[٢] تضعيف الأجر هاهنا بتضعيف غلة الجنة ، فان الغارس للنواة يحصل له من النخلة عشرة أقناء[٣] مثلا ، ويشتمل كل قنو على ألف ، أو ألفين ، ثم يتضاعف ذلك مرتين . وانما عظمت المضاعفة هنا[٤] بما يزيد على سبع المائة ، لأنه ضمّ اليها ابتغاء المرضات والتثبيت.[٥]

وأما ما يرجع الى احباط العمل،[٦] فله أمثلة : / (١٦ ، ب)

الأول : قوله تعالى :(لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رياء الناس)[٧] أى كابطال أجر[٨] الذى ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر، فمثله كمثل[٩] زارع صفوان ،[١٠] أو غارس صفوان ، عليه تراب فأصابه وابل * فتركه صلدا . شبه ابطال الكفر والرياء للصدقة[١١] باذهاب الوابل لتراب الصفوان.[١١]

---

(١) أو بتقدير آخر مثل نفقتهم كمثل جنة بربوة ، ونظير هذا فى المثال السابق .

(٢) فى (س) فشبه

(٣) أقناء : جمع قنو وهو العذق بكسر العين ، والعذق هو العرجون بما فيه من الشماريخ .(انظر : اللسان ١٥/ ٢٠٤ مادة قنا ، ومادة عذق ١٠/ ٢٣٨)

(٤) فى (ب) هاهنا

(٥) وما ذكر فى المثالين يرجع الى الثواب وتضعيف الأجر

(٦) واحباط العمل يكون بالقول كما يكون بالفعل ، وما استدل به المصنف رحمه الله تعالى من قوله تعالى " ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى " دليل على ذلك ، فالمن محله اللسان ، أما الاذى فقد يكون باللسان كما يكون بالفعل والبطش.

(٧) سورة البقرة : الآية ٢٦٤

(٨) من (س) وهى ساقطه من (أ) ، (ب)

(٩) فى (ب) فمثل

(١٠) الصفوان : جمع صفا ، وصفاة وهى العريض من الحجارة الأملس قال الشاعر أوس بن حجر : على ظهر صفوان كأن متونه * عللن بدهن يزلق المتنزلا . (اللسان ١٤/ ٤٦٤ مادة صفا)

(١١) فى (س) بانسياب الوابل للتراب عن الصفوان .

الثانى : قوله تعالى : (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية " ضعفاء " فأصابها اعصار " فيه نار فاحترقت) (١) شبه احباط الأعمال عند فقد القيامة (٢) باحراق الاعصار (٢) لهذه الجنة ، مع هرم صاحبها ، وكثرة عياله ، وقلّة احتياله لهرمه وعجزه ، تنفيرا من الكفر والرياء ، وابطال الصدقات بالمنّ والأذى. (٣)

الثالث : قوله تعالى : (مثل ماينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته) (٤) تقديره مثل احباط ماينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صرّ (٥) (٦) للحرث المذكور (٦) ، وفيه زجر عن الكفر المحبط.

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٦٦

(٢) كذا فى (أ) ، (ب) ، فى (س) باحتراق الأغصان

(٣) وقد صدّرت الآية الكريمة بأسلوب انكارى ، منوط بما أصاب الجنة من الاعصار والاحتراق ، واسناد الاحتراق الى الجنة من باب المجاز. (انظر: ابوالسعود ٤٠٣/١ ، الكشاف ٣٩٥/١)

(٤) سورة آل عمران : الآية ١١٧.
وقد اختلف أهل التأويل فى النفقة المقصودة فى الآية.
قال مجاهد : هى النفقة المعروفة بين الناس ، وقال قوم : بل ذلك قوله الذى يقوله بلسانه مما لا يصدقه بقلبه والرأى الأول أظهر وعليه جلّ المفسرين (انظر : الطبرى ١٣٥/٧ ، الكشاف ٤٥٧/١)

(٥) الصرّ : بكسر الصاد وضم الراء ، الريح الباردة ، وأصله من صرير الرياح الباردة أى صوتها ، قال الراغب الأصفهانى : " وقوله " ريحا صرصرا " لفظه من الصرّ وذلك يرجع الى الشد لما فى البرودة من التعقد " ، وعن ابن عباس ومجاهد الصرّ النار وهو نفس المعنى فالبرد الشديد ولاسيما الجليد يحرق (المفردات فى غريب القرآن ٢٧٩/١ ، ابن كثير ١٠٠/٢ ، الطبرى ١٣٦/٧)

(٦) فى (س) أصابت الحرث المذكور.

الرابع : قوله : (كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شئ)[1] / [2] شبه تعذر وصولهم الى ثواب شئ من أعمالهم بتعذر جمع الرماد[3] (١٧ ، أ) الذى اشتدت به الرياح فى يوم عاصف[2] وهذا أبلغ فى الزجر عن الكفر[4] ، لأنه جعله محبطا لجميع أعمالهم . والمثل السابق خاص بنفقاتهم.[5]

الخامس : قوله تعالى : (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه)[6] . شبّه حسبانهم أنهم ينتفعون بأعمالهم[7] ، بحسبان الظمآن السراب ماء . وشبه فقدهم الانتفاع بها فى القيمة بفقد الظمآن الماء لما أتى موضع السراب[8]

---

(١) سورة ابراهيم : الآية ١٨ . قوله " لا يقدرون مما كسبوا على شئ " ساقط من (أ)

(٢) ساقطه من (أ)

(٣) الرّماد : بفتح الراء وتشديدها دقاق الفحم من حراقة النار ، وطائفة رمادة ، جاء فى حديث أم زرع : " زوجى عظيم الرمادة " أى كثير الأضياف ، لأن الرماد يكثر بالطبخ (اللسان ٣ / ١٨٥ ، مفردات الراغب ١ / ٢٠٣) .

(٤) هذا مثل أورده الله تعالى لبيان ماهية الكفار الذين اشركوا معه غيره فى العباده ، ولم يعبدوه مخلصين ، فجعل أعمالهم من برّ وصلة أرحام وفك العناة وسقاية الحاج وعمارة البيت كلا شئ . قال ابن كثير : " هذا مثل ضربه الله تعالى لأعمال الكفار الذين عبدوا معه غيره وكذبوا رسله وبنوا أعمالهم على غير أساس صحيح فانهارت " (انظر تفسيره ٤ / ١١٧)

(٥) والمقصود بالمثل السابق ، ماجاء من معنى فى المثال الثالث والثانى ، فكان خاصا بنفقات الكفار وبيان عدم صلاحيتها ، بخلاف هذه الآية ، فهى كما بينا سابقا خاصة بالاشراك فى العبادة مع الله تعالى .

(٦) سورة النور : الآية ٣٩

(٧) والمراد بالأعمال ماسبق ان ذكرناه من الصدقة والبر والصلة وسقاية الحاج وغيرها (فتح القدير ٤ / ٣٨ ، أبو السعود ٤ / ٢٦)

(٨) السّراب : بفتح السين وتشديدها ، هو الذى يجرى على وجه الأرض فى القيظ الشديد كأنه ماء لاصقا بها ، وقيل سمى بالسراب ، لأنه يسرب سربا اى يجرى جريا (اللسان ١ / ٤٦٥ مادة سرب) .

وهذا أبلغ من الذى قبله ، لأن فى هذا المثل فقدان الثواب ، والخيبة بعد الحسبان ، والرجاء ، ولم يتعرض للرجاء فى المثل السابق . وأما ما يرجع الى ذمّ الفاعل فله أمثلة :

الأول : قوله تعالى : (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا)(١) شبّه ناقض العهد فى الحمق بناقضة الغزل تنفيرا من نقض العهد .(٢)

الثانى : قوله تعالى : (انّ شرّ الدّواب عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون)(٣) جعلهم من جملة الدواب ، مبالغة فى الذم تنفيرا عن التعامى عن الحق / ، وترك (١٧ ، ب) النطق به .

الثالث : قوله تعالى : (ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الآ دعاء ونداء)(٤)

وفيه قولان :(٥)

أحدهما : أنه شبه دعاءهم الأصنام بالناعق بما لا يسمع الآ دعاء ونداء.(٥) وفيه زجر عن دعاء الأصنام.(٦)

---

(١) سورة النحل : الآية ٩٢

(٢) نقل ابن كثير والقرطبى عن بعض علماء السلف أنّ امراة من قريش تسمى " ريطة بنت عمرو بن كعب " كانت تفعل ذلك . والحق أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فهى فى حق كل من نقض عهدا بعد ابرامه ، ولا يلتفت لما قيل . (انظر: ابن كثير ٤ / ٢٢٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ١٧١) .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٢٢   (٤) سورة البقرة : الآية ١٧١

(٥) ساقط من (ب)

(٦) وقد نسب هذا التأويل الى بعض العلماء ، قال القرطبى : واليه ذهب أبوزيد وقطرب وغيره ونسبه ابن كثير فى تفسيره الى الطبرى ، والصحيح أن الطبرى رجح الثانى الذى قال به ابن عباس قال أبو جعفر: " وأولى التأويل عندى بالآية التأويل الأول الذى قاله ابن عباس ومن وافقه عليه " (الطبرى ٣ / ٣٠٣ ، ابن كثير ١ / ٣٦٠ ، الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢١٤) .

والقول[١] الثاني : فيه حذف تقديره : ومثل داعي الذين كفروا الى الايمان كمثل الناعق ، فيكون تشبيها لهم بالبهائم في عدم الفهم.[٢] ولا يخفى ما فيه من الزجر.

وأما مايرجع الى مدح الفاعل ، وذمّه فله أمثلة :

الأول : قوله تعالى : (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع)[٣]. فيه ذمّ لمن تعامى عن الحق ،ولم يصغ اليه. ومدح لمن استمع للحقّ ، وعرفه. فيتضمن الحثّ والمنع[٤]

الثاني : قوله تعالى : (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء الآية)[٥] شبه تعذر الايمان ، والصلاح[٦] على الكافر بتعذّر النفقة على العبد العاجز، وشبه تيسّر الايمان على المؤمن ، وقدرته على الطاعة ، بالغنى الباذل[٧] لما في يديه سرّا وجهرا.[٨]

---

(١) في (أ) ، (ب) الثاني فقط

(٢) وعلى هذا المعنى فسره ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم ، واختاره ابن جرير وابن كثير واليه مال الشوكاني في فتح القدير ١٦٨/١

(٣) سورة هود : الآية ٢٤

(٤) هذا المثل ضربه الله تعالى لبيان حال الكفرة الذين نسب اليهم العمى والصمم لتعاميهم عن الحق وعدم الاصغاء اليه. كما هو مثل للمؤمن السميع البصير ، الواعي للحق اذا عرفه. (تابع هذا المعنى في فتح القدير ٤٩١/٢ ، التفسير الكبير ٢٠٩/١٧ وغيرها)

(٥) سورة النحل : الآية ٧٥

(٦) في (س) ، (ب) الفلاح.

(٧) ساقطه من (ب)

(٨) وزاد الفخر الرازي معنى ثان للآية الكريمة فقال : "أن المراد أنّا لو فرضنا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ، وفرضنا حرا كريما غنيا كثير الانفاق سرا وجهرا ، فصريح العقل يشهد بأنه لا يجوز التسوية بينهما في التعظيم والاجلال ، فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصوره والبشرية ، فكيف يجوز للعاقل أن يسوى بين الله القادر على الرزق والافضال ، وبين الأصنام التي =

وقيل : انّ الله عز وجل (١) ضرب العبد العاجز مثلا (٢) للصنم ، وضرب الغني الباذل (٧) الكائن على صراط مستقيم لنفسه سبحانه وتعالى (٣) تزهيدا في عبادة الاصنام / ، وترغيبا في عبادته . (١٨،أ)

الثالث : قوله تعالى : (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل) (٤) شبّه المشرك في سوء حاله بالعبد المشترك بين المتشاكسين ، وشبّه المؤمن في حسن حاله بالرجل السالم ، ترغيبا في عبادته ، وزجرا عن عبادة غيره . (٥)

وأما مايرجع الى الوعيد فله مثالان :

الأول : قوله تعالى : (ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق) (٦)

= لا تملك ولا تقدر البتة" ثم رجحه وعلل ذلك فقال : "لأن ماقبل هذه الآية وما بعدها انما ورد في اثبات التوحيد وفي الرد على القائلين بالشرك ، فحمل هذه الآية على هذا المعنى أولى ، واليه قال الشوكاني وبه قال مجاهد (انظر : التفسير الكبير ٢٠ / ٨٣ ، فتح القدير ٣ / ١٨١ ، ابن كثير ٤ / ٢١١)

(١) ساقطه من (أ) (٢) في (أ) مثالا .

(٣) واكتفى الشوكاني بهذا الرأي على اعتبار هو الراجح ، وزاد الرازي معاني ثانيه للعبد . فقال : " المراد عبد معين ، وقيل هو عبد لعثمان بن عفان ، وحملوا قوله بعد ذلك من نفس الآية " ومن رزقناه منا رزقا حسنا" على عثمان خاصة ، وقيل : انه عام في كل عبد بهذه الصفة ، وفي كل حر بهذه الصفة وهذا القول هو الأظهر ، وبه قال جمهور العلماء (انظر : التفسير الكبير ٢٠ / ٨٤ ، فتح القدير ٣ / ١٨١ ، أبو السعود ٣ / ٢٨٤)

(٤) سورة الزمر : الآية ٢٩

(٥) بعد هذا الاستعراض الذي مرّ بنا من الامثله القرآنيه ، تتضح لنا جليا الحكمة من ضربها ، ألا وهو التذكر والاتعاظ ، فالفائدة في هذه الأحكام اذا كبيرة ، وعليها تبنى مصالح كثيرة .

(٦) سورة الحج : الآية ٣١

شبّه الكافر في هلاكه الذى لا يتدارك ، بهلاك الخارّ من السماء على الوجه المذكور ، تنفيرا من الشرك.

الثاني : قوله تعالى : (كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) [١] وفيه قولان :

أحدهما : أنه نزل في المنافقين [٢] شبه أسماعهم بما أظهروه من الايمان بانتفاع المستوقد بالنار ، وشبه انتهاء أمرهم الى عذاب الآخرة وشدائدها ، بانطفاء النار ، وبقاء مستوقدها في الظلمات.

فكذلك حصول المنافقين في الخوف بعد الأمن ، وفي الشدائد بعد الرخاء. [٣]

اذ يعبّر بالظلمات عن الشدائد ، قال الله [٤] تعالى : (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) [٥] وفي ذلك زجر عن النفاق.

والثاني [٦] : نزل في منافقي اليهود / ، وكانوا يستفتحون [٧] على الكفار برسول الله (١٨/ب) [٨] صلى الله عليه وسلم [٨] ويؤمنون به ، فلما بعث كفروا به [٩]

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٧

(٢) وحكى هذا الرأى عن جماعة من السلف واليه ذهب السدى حكاه عنه الرازى ، ورجحه القرطبي واستظهره ابن كثير على غيره ، قال الفخر : " والتشبيه ها هنا في غاية الصحة ، لأنهم بايمانهم اكتسبوا أولا نورا ثم بنفاقهم ثانيا أبطلوا ذلك فوقعوا في حيرة عظيمة ، فانه لا حيرة أعظم من حيرة الدين (ابن كثير ١/ ٩٣ ، القرطبي ١/ ٢١٣ ، التفسير الكبير ٢/ ٧٣)

(٣) في (س) ، (ب) الرجاء

(٤) في (أ) قال تعالى

(٥) سورة الانعام : الآية ٦٣

(٦) اى القول الثاني في معنى الآية

(٧) في (س) يستخفون

(٨) ساقط من (أ)

(٩) والى هذا القول مال ابن جرير اتباعا لجماعة من السلف منهم قتادة ، والضحاك ورواية عن ابن عباس وقال في تعليله : " أن الله جل ثناؤه ، انما ضرب هذا المثل للمنافقين الذين وصف صفتهم ، وقص قصصهم من لدن ابتدأ بذكرهم بقوله : =

فشبّه ايمانهم به واستفتاحهم [(١)] باستيقاد النار ، وشبه كفرهم بانطفاء النار، والحصول فى الظلمات ، مدحا للايمان وذما للكفران .

وأما ما يرجع الى العذاب العاجل ، فقوله : (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) [(٢)]. وذلك تهديد بالعذاب العاجل يتضمن الزجر عن الكفر بأنعم الله ، وعن تكذيب رسله . [(٣)]

وأما مايرجع الى تسفيه الفاعل ، وذمه . بسخافة العقل فله مثالان :

الأول : قوله تعالى : (ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) [(٤)] الآية . وهذا المثل يتضمن تسفيه عقل من عبد الصنم الذى لا يقدر على جلب نفع ، ولا يدفع عن نفسه ضرا . [(٥)]

الثانى : قوله تعالى : (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) [(٦)].

= " ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين " لا المعلنين بالكفر المجاهرين بالشرك (الطبرى ١/ ٣٢٥) .
ولا شك أن اليهود هم الذين جاءت قصصهم متناثرة فى القرآن مع وصفهم بأنهم كانوا يؤمنون بالرسول صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به بعد مابعث. والله أعلم.

(١) فى (س) استقباحهم.   (٢) سورة النحل : الآية ١١٢

(٣) نقل ابن الجوزى عن بعض العلماء : " أن الله تعالى عذبهم - أى أهل القرية - بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام المحترقة" ، وهذا كما قال القرطبى : " دعاء من النبى صلى الله عليه وسلم على مشركى مكة ، قال : (اللهم أشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف) والمقصود بالقرية كما هو على الصحيح مكة . (انظر : القرطبى ١٠/ ١٩٤ ، زاد المسير ٤/ ٤٩٩)

(٤) سورة الحج : الآية ٧٣   (٥) فى (ب) ضررا

(٦) سورة العنكبوت : الآية ٤١ ، وتتمتها " وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون"

شبّه الاعتماد على شفاعة الأصنام ، وتقريبها الى الله زلفى ، باعتماد العنكبوت على بيتها أن يدفع عنها وهو أوهن / البيوت .[١] فكذلك الأصنام ، أوهن معتمد عليه[٢] (٩ ، أ) ولقد سفّه[٣] من اعتمد في عظائم الأمور على أوهن الأشياء ، وأبعدها في الغناء عنه .

وأمّا مايرجع الى التزهيد بتحقير المزهد فيه ، فكقوله : (أضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء)[٤] وقوله : (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء)[٥] شبه سرعة زوالها مع الاعتماد عليها والاغترار بها بسرعة فساد زرع ظن أهله أنهم قادرون عليه ، فطرقته جائحة[٦] جعلته هشيما تذروه الريّاح .[٧]

كل ذلك تزهيد في الاعتماد على الحياة السريعة الزوال ، وترغيب[٨] في ترك السعي لها[٩] ، فان التحقير للشيء في سياق الوعظ والنصح يتضمن التزهيد فيه بعرف الاستعمال .

---

(١) تابع هذا المعنى عند (ابن كثير ٣٢٥/٥ ، فتح القدير ٢٠٤/٤ ، زاد المسير ٢٧٢/٦ ، وغيرها) .

(٢) في (س) أو من اعتمد عليها

(٣) السّفه ، وقيل السفاه : وهو نقيض الحلم أو هو الجهل (اللسان ٤٩٧/١٣ ، ترتيب القاموس المحيط ٥٧٧/٢ مادة سفه)

(٤) سورة الكهف : الآية ٤٥

(٥) سورة يونس : الآية ٢٤ ، وهي ساقطه من (س)

(٦) الجائحة : هي الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح من سنة أو فتنة ، قال الأزهري عن أبي عبيد : " الجائحة المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله " .(انظر : اللسان ٤٣١/٢ مادة جنح)

(٧) في (س) الريح

(٨) في (س) وترغيبه

(٩) جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه الترمذي في سننه " الدنيا حلوة خضرة " كتاب الفتن ، باب ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بما هو كائن يوم القيامة ٤٨٣/٤ ، رقم (٢١٩١) ، وقال : حديث حسن صحيح ، وهو عند ابن ماجه كذلك نفس الكتاب ، باب فتنة النساء ، ١٣٢٥/٢ ، حديث ٤٠٠٠

وأما ما يرجع الى مدح الفعل وذمّه ، فهو كتشبيه المعرفة بالنور والحياة وتشبيه الجهل بالظلمة والموت ، وكتشبيه الحق النافع (١) بالماء النافع وبالحليّ (٢) ، والأمتعة النافعة ، وتشبيه الباطل بالزبد الذاهب جفاء ، مدحا لأحدهما ، وذما للآخر (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس) (٣) أى كافرا فهديناه (٤) ، (كمن مثله فى الظلمات) (٥) أى ظلمات الجهل ، وكذلك (٦) ضرب نور المشكاة مثلا لنوره فى قلب المؤمن (٧) ، فالمشكاة كصدر المؤمن ، والزجاجة كقلبه ، والمصباح / كالمعرفة ، والزيت كفطنة المؤمن التى تكاد تدرك الصواب (١٩، ب) من غير توقيف ، ولا كتاب.

وكذلك مثل القرآن الذى هو بمعنى القراءة (٨) بماء أنزله من السماء ،

---

(١) فى (ب) المانع

(٢) فى (ب) والحليّ

(٣) سورة الأنعام : الآية ١٢٢

(٤) ساقطه من (ب)

(٥) سورة الانعام : الآية ١٢٢

وقد اختلف الناس حول هذه الآية الكريمة ، وسبب نزولها على أراء كثيرة أوصلها الرازى الى أربعة أقوال ،كلها تشير الى حوادث خاصة كانت سببا فى نزولها . بينما رجح صاحب المنار ما اتجه اليه الرازى ، من أن الآية عامة فى حق المؤمنين والكافرين ، وأما التخصيص فهو محض تحكم لا يناسب المعنى الذى تضمنته الآية الكريمة . وعلى هذا جمهور المفسرين وهو الحق ان شاء الله . (انظر : التفسير الكبير ١٣ / ١٧٣ ، تفسير المنار ٨ / ٣٠)

(٦) فى (ب) لذلك .

(٧) هذا المعنى متضمن فى الآية الكريمة : " الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى . . . " النور الآية ٣٥ .

(٨) هذا الرأى من جملة الأراء التى وردت فى معنى القرآن من جهة الاشتقاق أو عدمه ، ومن جهة كونه مهموزا أو غير مهموز ، ومن جهة كونه مصدرا أو وصفا وقد أوصل العلامة بدر الدين الزركشى هذه الآراء الى مايقرب من ثلاثة عشر رأيا . ومن ضمنها هذا الرأى الذى أختاره المصنف ، والذى يذهب الى =

فسالت أودية " بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ، ثم اندفع الزبد ، وبقى المـــاء النافـع .

شبّه القرآن بالماء النافع (١) ، لأنه حياه للقلوب (٢) ، كما أن الماء حيـــاة للنبات. (٣) وشبّه القلوب بالأودية اذا (٤) أخذ كل قلب من ذلك بقدر ما كتـب له ، كما أخذ كل واد من الماء بقدر ماكتب له . ثم شبه ارتفاع كلمة الكفر على كلمـة الايمان والقرآن ، بارتفاع الزبـد على الماء ، ثم شبه زهوق الباطل وذهاب الكفـر بذهاب الزبد جفاء (٥) ، وشبه بقاء المعرفة والقرآن ، ببقاء الماء النافع مدحـــا للمعرفة والقرآن (٦) ، وذما للجهل والكفران . وكذلك شبه ذهاب الكفر وزواله بذهاب زبد الجواهر اذا أحميت (٧) فى النار ابتغاء حلية أو متاع من الأمتعة .

وشبه بقاء القرآن ببقاء الحلىّ (٨) والأمتعة النافعة ، والتشبيه بالزبد يتضمـن ذم المشبه به ، فانهم يشبهون الحسن بالحسن ، والقبيح بالقبيح ، والمحمـود بالمحمود ، والمذموم بالمذموم ، والنافع بالنافع ، والضار بالضار (٩) .

= أن القرآن مصدر بمعنى القراءة ، لقوله تعالى : " انّ علينا جمعه وقرآنـه ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه " . وهو قول اللحيانى وأختاره الزرقانى فى المناهـل فقال : " ذلك مانختاره استنادا الى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق " واستظهره الدكتور محمد عبد الله دراز فقال : " وقد جاء استعمال القرآن بهذا المعنى المصدرى فى قوله تعالى : " ان علينا جمعه وقرآنه " (انظر : البرهان فى علوم القرآن ١/ ٢٧٧ ، مناهل العرفان ١/ ٧ ، النبأ العظيم ص ١٢ ، المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٧)

(١) قوله : النافع ساقط من (أ)
(٢) فى (س) القلـوب
(٣) فى (س) النبات
(٤) فى (أ) اذ
(٥) وفى هذه اشارة الى قوله تعالى : " انزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرهـا فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبـد مثله . . . الآية " الرعد : ١٧ .
(٦) فى (ب) للقرآن
(٧) فى (س) حميت
(٨) فى (س) الحلية
(٩) وقد حدث هذا فيما مر معنا فى الآيات السالفة تأمل ذلك .

(ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم)[١] / وقد يعبر بالكفر عن الهلاك (٢٠،أ) لأنه سبب الهلاك ، ويعبر عن الايمان بالحياة ، لأنه سبب الحياه[٢] الأبديـــه . قال تعالى : (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بيّنة)[٣] ، أى ليؤمـــن من آمن عن يقين وبصيرة ، ويكفر من كفر عن يقين ومعرفة .

وقد شبه الله سبحانه[٤] بالأنعام ، والحمر ، والكلاب ، احتقارا للمشبه وذما له[٥] ولذلك قال : (ساء مثلا)[٦] وقال : (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيـــات الله)[٧] ولما شبههم بالحمر كان فى تشبيهه مايقتضى أنهم أسوء حالا من الحمـــر، [٨]لأن الحمر[٨] فرت من سبب هلاكها وهو الأسد ، وهؤلاء فروا من التذكرة وهى[٩] سبب نجاتهم ، كفرار الحمر من سبب هلاكها .

وهذا مثل قوله عز وجل : (أوكصيب)[١٠] معناه : أوكأصحاب الصيب.

شبه القرآن[١١] بالصيب[١٢] ، والصيب اذا نزل كان رحمة للزرّاع[١٣] ،

---

(١) سورة النـور : الآيـة ٣٥ (٢) فى (ب) للحياة

(٣) سورة الانفال : الآيـة ٤٢

ولللآية معنى ثان خلاف الأول ، ذكره جمهور المفسرين وهو : ليقتل من قتـــل من المشركين عن حجة ، ويبقى من بقى منهم عن حجة ، وقد رأيته هـــــو الأظهر ، لاقتضاء المقام ذلك . (انظر : فتح القدير ٢/٢٩٧ ، زاد المسير ٣/٣٦٢)

(٤) فى (أ) ، (ب) سبحانه وتعالى

(٥) وجاء هذا الذم بالنسبة للانعام فى سورة الأعراف : ١٧٩ ، وبالنسبة للحمـر فى سورة المدثر : ٥٠ وبالنسبة للكلاب فى الأعراف : ١٧٦ .

(٦) سورة الأعراف : الآيـة ١٧٧ (٧) سورة الجمعة : الآيـة ٥

(٨) ساقطه من (ب) (٩) فى (أ) وهو

(١٠) سورة البقرة : الآيـة ١٩ (١١) فى (ب) العذاب

(١٢) الصيّب : قيل هو السحاب ، وقيل هو المطر وتسميته به كتسميته بالسحـــاب (مفردات الراغب الاصفهانى ١/ ٢٨٨)

(١٣) فى (ب) للـــزارع

وبلية على المسافر فكذلك القرآن كان نزله رحمة للمؤمنين ، وبلاء على الكافرين (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا)(١)

فجعل ثقل القرآن عليهم ، ومشقته عندهم كثقل الصيّب ومشقته على المسافر، لكن القرآن ثقل عليهم مع كونه(٢) سببا لنجاتهم ، والصيّب ثقل على أصحابه لكونه(٣) سببا لهلاكهم / وتضررهم كما فرت الحمر من القسورة وهو سبب هلاكهما(٤) (٢٠ ، ب) وفرّ المشركون من التذكرة وهي(٥) سبب نجاتهم .

---

(١) سورة الاسراء : الآية ٨٢

(٢) في (ب) كونهم

(٣) في (س) مع كونه

(٤) في (ب) هلاكهم

(٥) في (أ) وهو

الفصـــل السابـــع (١)

" فى فوائـد متفرقــة " (٢)

الأولى : السياق مرشد الى تبيّن المجملات (٣) ، وترجيح المحتملات ، وتقريـــر الواضحات (٤) وكل ذلك بعرف الاستعمال .

فكل صفة وقعت فى سياق المدح كانت مدحا ، وكل صفة وقعت فى سياق الـذّم كانت ذما ، فما كان مدحا بالوضع فوقع فى سياق الذم صار ذما واستهزاء وتهكما (٥) يعرف الاستعمال . مثاله :

(ذق انك أنت العزيز الكريم) (٦) أى الذليل المهان ، لوقوع ذلك فى سيـاق الذم وكذلك (٧) قول قوم شعيب : (انك لأنت الحليم الرشيد) (٨) أى السفيـــه الجاهل ، لوقوعه فى سياق الانكار عليه (٩) .

وكذلك : (انا أطعنا سادتنا وكبرائنا) (١٠) لوقوعه فى سياق ذمهم باضـــلال الأتباع (١١) .

وأما مايصلح للأمرين ، فيدل على المراد به السياق ، كقوله تعالى : (انـــك لعلى خلق عظيم) (١٢)

---

(١) من (س) ، (أ) . فى (ب) فصل

(٢) فى (أ) مفرقه

(٣) فى (س) الجملات

(٤) هذا بيان من المؤلف رحمه الله على أهمية السياق فى فهم الكلام وتبيّـــن معانى الجمل التى يعتريها غموض ، وترجيح بعض المعانى والمقاصد علــــى بعض ، وهو واضح فيما ساقه لنا من الأمثلة تأمل ذلك .

(٥) وأسلوب التهكم من الأساليب البلاغية ، وقد استعملها العرب فى كثير مـــن المناسبات ، وستأتى أمثله عليه فى فصل قادم .

(٦) سورة الدخان : الآية ٤٩

(٧) ساقط من (ب)

(٨) سورة هود : الآية ٨٧

(٩) فى (س) عليهم

(١٠) سورة الأحزاب : الآية ٦٧

(١١) فى (ب) ، (أ) بالاضلال للاتباع

(١٢) سورة القلم : الآية ٤

أراد به عظيما في حسنه وشرفه ، لوقوع ذلك في سياق المدح ، وقوله : (انكم لتقولون قولا عظيما)(١) أراد به عظيما (٢) في قبحه ، لوقوع ذلك في سياق الذم.

وكذلك صفات الرب المحتملة للمعاني المتعددة ، تحمل في كل سياق على ما يليق / به كقوله : (ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير)(٣) تمدح بسهولة في قدرته (٢١ ، أ) وكذلك قوله : (ذلك حشر علينا يسير)(٤)

وأما قوله : (فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا)(٥) وقوله : (يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا)(٦) فان المراد في هاتين الآيتين احتقار المعذب وعنته ،(٧) وانما جاز ذلك ، لأن من هان عليك سهل عليك عذابه وعنته (٨). ومن عزّ عليك صعب عليك مصابه ومشقته ، وانما حمل على الاستهانة ، لأنه لا يصلح من الرب التمدح بالقدرة على تعذيب امرأة أو رجل ، ان التمدح من الرب بأدنى الصفات قبيح في عرف الاستعمال ، ولذلك يقبح أن يقال : سيبويه (٩)

---

(١) سورة الاسراء : الآية ٤٠ .
(٢) ساقطه من (أ) ، (ب)
(٣) سورة الحج : الآية ٧٠
(٤) سورة ق : الآية ٤٤
(٥) سورة النساء : الآية ٣٠
(٦) سورة الاحزاب : الآية ٣٠
(٧) ساقطه من (أ) ، (ب)
(٨) والعنت : الهلاك ودخول المشقة على الانسان (ترتيب القاموس المحيط ٣/٣٢٠ ، مادة عنت)
(٩) هو عمرو بن عثمان بن قنبر العالم النحوي الشهير ، اختلف في كنيته وأصحها أبو بشر ، وأما لقبه فهو سيبويه ، لم يلقب به أحد في زمانه ، أصله من البيضاء منطقة بأرض فارس ، وسيبويه لقب ومعناه رائحة التفاح ، له مصنف في النحو ، توفي سنة ١٨٠ هـ على الراجح .
(انظر : معجم الأدباء ١٦/١١٤ ، تاريخ بغداد ١٢/١٩٥ ، بغية الوعاة ٢/٢٢٩ ، انباه الرواه ٢/٣٤٦ ، النجوم الزاهرة ٢/٩٩)

يعرف أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ، والشافعي [١] يعرف مسألة ازالة النجاسة ، وجالينوس [٢] يعرف أن الصفراء [٣] حادة يابسة ، وكذلك العزيز في أوصاف الرب سبحانه يطلق بمعنى الغالب القاهر ، ويطلق بمعنى الممتنع من العيب والضيم [٤] ، ويطلق بمعنى الذي لا نظير له ، ويحمل كل [٥] سياق على ما يليق به .

الفائدة الثانية : اخبار الشارع عن ما يعلم بالعادة ، أو بالعقل ، أو بالحس [٦] ليس الغرض منه الاعلام بذلك / المخبر عنه [٧] ، بل به فوائد تنثني عليه [٨] (٢١ ، ب)

---

(١) هو الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ، امام الفقه والأصول والحديث واللغة ، صاحب المذهب المشهور ، له مصنفات كثيره من أجلها الرساله في علم الاصول وغيرها ، توفي سنة ٢٠٤هـ . ومصادر ترجمته كثيره نذكر بعضها (وفيات الأعيان ٤/١٦٣ ، تذكرة الحفاظ ١/٣٦١ ، تهذيب التهذيب ٢/١٤٣ ، الفهرست لابن النديم ص ٢٦٣ ، الديباج ٢/١٥٦ وغيرها)

(٢) هو طبيب وكاتب يوناني عاش في رومية ، ويعتبر من أشهر الأطباء والحكماء الذين كان لهم الأثر البالغ بعلومهم وتجاربهم في ازدهار الطب وعلم التشريح حتى الى قرون متأخرة ، ومن أبرز كتبه علاج التشريح ، وعلل الأعضاء الباطنية ، وأصناف الحميات وغيرها ، توفي سنة ٢٠٠م .
(انظر ترجمته : في عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن ابي أصيبعة ص١٠٩ ، دائرة معارف القرن العشرين ٣/١٣٢٣ ، الموسوعة العربية الميسرة ص٥٩٧ ، الفهرست لابن النديم ص ٣٤٧)

(٣) الصفراء : من الصّفر وهو داء في البطن يصفر منه الوجه (اللسان ٤/٤٦٠ مادة صفر)

(٤) الضيم بالفتح : الظلم ، تقول ضامه حقه ضيما نقصه اياه وهو مصدر جمع على ضيوم (اللسان ١٢/٣٥٩ ، مادة ضيم)

(٥) في (أ) ، (ب) في كلّ (٦) في (أ) الخبر المتواتر

(٧) في (أ) ، (ب) المخبر ، بل له فوائد

(٨) في (أ) تنبني عليه

الأولى : أن يذكر ردا على دعوى مدع ، وتكذيبا لافتراء مفتر ، كقوله : (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)[١] وقوله : (فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون)[٢] وقوله : (وما أنت بنعمة ربك بمجنون)[٣] (وما صاحبكم بمجنون)[٤]

الثانية : أن يذكر وعظا كقوله : (تلك أمة قد خلت)[٥] (قد خلت من قبلكم سنن)[٦] (كل نفس ذائقة الموت)[٧] (ثم انكم بعد ذلك لميتون)[٨] (انك ميت وإنهم ميتون)[٩] (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم)[١٠]

[١١] كذلك ماتواتر من قصص المكذبين المهلكين فانه ذكر للاعتبار[١٢] ، والاتعاظ[١]

وكذلك قال بعد ذكره اهلاكهم : (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب)[١٣] أي اتعاظا[١٤] لمن كان له عقل ، وكذلك قوله[١٥] : (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار)[١٦] أي فاتعظوا[١٧]

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٤ — (٢) سورة الطور : الآية ٢٩

(٣) " القلم : " ٢ — (٤) " التكوير : " ٢٢

(٥) " البقرة : " ٣٤ — (٦) " آل عمران : " ١٣٧

(٧) " آل عمران : " ١٨٥ — (٨) " المؤمنون : " ١٥

(٩) " الزمر : " ٣٠ — (١٠) " الجمعة : " ٨

(١١) ساقطة من (ب) — (١٢) في (س) بالاعتبار

(١٣) سورة ق : الآية ٣٧ ، وتتمتها " أوألقى السمع وهو شهيد "

(١٤) في (س) اتعاظ — (١٥) ساقطة من (أ) ، (ب)

(١٦) سورة الحشر : الآية ٢

(١٧) لقد كانت هذه الآية محل احتجاج جمهور الأصوليين من السلف والخلف في أثبات حجية القياس والعمل به .

قال السرخسي : والحجة لجمهور العلماء ، دلائل الكتاب والسنة والمعقول . . . فمن دلائل الكتاب قوله تعالى : " فاعتبروا يا أولى الأبصار " .

وقال البيضاوى : استدل أصحابنا على حجية القياس بوجوه أربعة . . . ثالثها قوله تعالى : " فاعتبروا يا أولى الأبصار " . ووجه الاستدلال : قوله : فاعتبروا ، =

وكذلك قوله : (كل من عليها فان)(١)

الثالثه : أن يذكر لله لاله على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم. كقوله تعالى (وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم)(٢) الآية . (وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم)(٣) (٤ ذكر أخفى مافى القضية (٥) ، لأنه أبلغ فى الدلالة ٤).

(وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الأمر)(٦) (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا)(٧) / (وما كنت ثاويا فى أهل مدين)(٨) (وما كنت تتلوا من قبله من (٢٢ ، أ) كتاب ولا تخطّه بيمينك)(٩).

وكذلك القصص الموافقه لما فى التوراة والانجيل ، ذكرت للاستدلال على صحة النبوة ولذلك(١٠) قال : (لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب)(١١) أى عبور من حيز الجهل الى حيّز العلم ، (١٢) لأن العبرة فعلة " من العبور ، فجاز أن تستعمل فى العبور من حيز الجهل الى حيز العلم ، كما استعملت فى العبور من حيز الاغترار الى حيز الاتعاظ.

الرابعة : أن يذكر عتبا ، كقوله تعالى(١٣) :

= أمر بماهية الاعتبار وهو شامل لجميع انواع الاعتبار ، ومن أفراده القياس ، فوجب أن يكون مأمورا به ، وقد وردت اعتراضات على هذا الدليل تجدها مبسوطة فى كتب الأصول . (انظر : أصول السرخسى ٢/ ١٢٥ ، الابهاج ٣/ ١٢ ، شرح تنقيح الفصول ص ٢٨٥ ، المنخول ص ٣٢٩ ، النبذ فى أصول الفقه ص ٦٢).

(١) سورة الرحمن : الآية ٢٦

(٢) سورة آل عمران : الآية ٤٤

(٣) " يوسف : " ١٠٢

(٤) ساقطه من (ب)

(٥) فى (س) الصفة

(٦) " القصص : " ٤٤

(٧) سورة القصص : الآية ٤٦

(٨) " القصص : " ٤٥

(٩) سورة العنكبوت : " ٤٨

(١٠) فى (س) وكذلك

(١١) سورة يوسف : الآية ١١١ ، قوله : " لأولى الألباب " ساقطة من (أ) ، (ب)

(١٢) ساقطة من (ب)

(١٣) تعالى : ساقطة من (أ) ، (ب)

(واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه الى قوله والله أحق أن تخشاه)[(١)]
وقوله : (عبس وتولى الى قوله فأنت له تصدّى)[(٢)]

الخامسة : أن يذكر توبيخا ولوما كقوله : (اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم)[(٣)] (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة)[(٤)] (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه)[(٥)] (يجادلونك فى الحق بعد ما تبين)[(٦)]

السادسة : أن يذكر تمننا كقوله : (اذ يغشاكم النعاس أمنة منه)[(٧)] ، قوله : (اذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس)[(٨)] الآية . (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به)[(٩)] / (اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم (٢٢،ب) بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم)[(١٠)] (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين)[(١١)] الآيتان .[(١٢)]

السابعة : أن يذكر للاستدلال على الاعادة بالانشاء[(١٣)] ، كقوله : (ألم يك نطفة من منى يمنى)[(١٤)] (ألم نخلقكم من ماء مهين . . . ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا)[(١٥)] (لم يكن شيئا مذكورا)[(١٦)]

---

(١) سورة الاحزاب: الآية ٣٧ (٢) سورة عبس : الآية ١ الى ٦
(٣) سورة آل عمران : ،، ١٥٣
(٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٢ ، قوله : " ومنكم من يريد الآخرة " ساقطة من (أ) ، (ب)
(٥) سورة آل عمران : الآية ١٤٣ (٦) سورة الأنفال : الآية ٦
(٧) سورة الأنفال: الآية ١١ ، وهى على رواية ابن كثير وابى عمرو (انظر: كتاب السبعة فى القراءات ص ٣٠٤ ، فتح القدير ٢ / ٢٩٠)
(٨) سورة الأنفال : الآية ٢٦ ، وتتمتها " فآواكم وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطيبات وهى ساقطة من (س)
(٩) سورة الأنفال : الآية ١١ (١٠) سورة الانفال : الآية ٤٢
(١١) ،، التوبة : ،، ٢٥ (١٢) ساقطة من (س) ، وفى (ب) الآية .
(١٣) المقصود بالاعادة : الايجاد والخلق مرة ثانية ، وهو البعث والنشور
(١٤) سورة القيامة : الآية ٣٧ (١٥) سورة المرسلات : الآية ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦
(١٦) سورة الانسان : الآية ١

(وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا)[(١)] (ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم)[(٢)] أي[(٣)] اقتدارنا على بعثكم (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج)[(٤)]

الثامنة : أن يذكر تمدحا كتمدح الرب سبحانه بأوصافه[(٥)] التى دل عليها العقل ، من الحياة ، والعلم ، والقدرة والارادة[(٦)] ، وقد يذكر العلم والقدرة ترغيبا وترهيبا .

التاسعة : أن يذكر مدحا وذما ، كقوله تعالى : (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم)[(٧)] (فأحسن صوركم)[(٨)] ويحتمل أن يكون هذا تمننا ، كقوله : (خلق الانسان من عجل)[(٩)] (ان الانسان خلق هلوعا)[(١٠)] (وخلق الانسان ضعيفا)[(١١)]

---

(١) سورة مريم : الآية ٩ — (٢) سورة الحج : الآية ٥

(٣) ساقطة من (أ) ، (ب) — (٤) سورة الحج : الآية ٥

(٥) كذا في (أ) ، (ب) . في (س) بأوصافه النبي صلى الله عليه وسلم التي دل عليها العقل .

(٦) هذه بعض صفات الذات التي تجب لله سبحانه وتعالى ، وهي على قسمين :
أ ـ عقلي : وهو ماكان طريق ثبوته أدلة العقول ، مع ورود أدلة السمع به ، كالحياة والعلم والقدرة والارادة .
ب ـ سمعي : وهو ماكان طريق اثباته الكتاب والسنة فقط. كالوجه واليدين والعين . وأما صفات الفعل : فهي سميات مشتقه من أفعاله ورد السمع بها مستحقه له ، مثل وصف الواصف له بأنه خالق ، رازق ، محيي ، مميت وغير ذلك . (انظر: الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد ص ٧٠ ومابعدها ، العقيدة الطحاوية ص ١٢٧)

(٧) سورة التين : الآية ٤ — (٨) سورة التغابن : الآية ٣

(٩) سورة الأنبياء : ،، ٣٧ — (١٠) سورة المعارج : الآية ١٩

(١١) ،، النساء : ،، ٢٨

العاشرة : أن يذكر تنبيها على سعة[1] القدرة ، كقوله : (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج)[2] / (٢٣، أ)

وأما اخباره على أكل اللحم الطرى منهما ، واستخراج الحلية من الملح ، فذاك[3] من باب التمنن .

وكذلك من باب التمنن ، قوله : (يسألونك)[4] (يستفتونك)[5] فانه تمنن عليهم بأن أجاب[6] سؤالهم ، ولم يهملهم ، ولم يعرض عنهم ، ولا سيما أن أجابهم على الفور .

(ويحتمل أن تكون فائدته نفى ، ثم احتمال خروج محل السؤال عن الارادة[7])

(الحادية عشر[8] : أن يذكر فارقا ، كقوله : (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب)[9] ذكر فرقا بين الفىء والغنيمة .[10]

---

(١) فى (ب) اتساع

(٢) سورة فاطر : الآية ١٢

(٣) فى (أ) فذلك

(٤) سورة البقرة : " ٢١٥

(٥) سورة النساء : الآية ١٧٦

(٦) فى (س) باجابه سؤالهم

(٧) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٨) ساقطة من (ب)

(٩) سورة الحشر : الآية ٦

(١٠) الفىء فى اللغة الرجوع ، قال تعالى : " حتى يفىء الى أمر الله " الحجرات : ٩ ، أى حتى ترجع الى حق الله . قال صاحب القاموس المحيط : والفىء الغنيمة ومراعاة لهذا الأصل اللغوى ، قال الفقهاء : المراد بالفىء أحيانا مايعم الغنيمة والعكس صحيح ، (انظر : ترتيب القاموس المحيط ٣ / ٥٤٠ ، مادة فيأ ، مغنى المحتاج ٣ / ٩٢ ، آثار الحرب فى الفقه الاسلامى ص ٥٥٣) .
أما الفىء فى اصطلاح الفقهاء : هو المال الذى يؤخذ من الحربيين من غير قتال ، أى بطريق الصلح كالجزية والخراج ، قال ابن تيمية : " وسمى فيئا لأن الله أفاءه على المسلمين ، أى ردة عليهم من الكفار" وأصل الفىء : آية ٦ من سورة الحشر .
والغنيمة : هى ما أخذ من أموال أهل الحرب عنوة بطريق القهر والغلبة ، أو ما أوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب . =

الثانية عشر : أن يذكر[(١)] اغراء بالعداوة والقتال ، وحثا عليهما كقوله : (نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة)[(٢)] (يخرجون الرسول وأياكم)[(٣)]

الفائدة الثالثة[(٤)] من فوائد الفصل :

كلمة التوحيد تدل على التكليف[(٥)] بالواجب والحرام ، اذ معناها ،لا معبود بحق الا الله . والعبادة هى الطاعة مع غاية الذل والخضوع،[(٦)]

= وقد قسم الفقهاء الغنائم الى أربعة أقسام : وهى الأسرى ، والسبى ، والأرضون ، والأموال ، وللمغنم توزيع خاص حدده الشارع الحكيم.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " والواجب فى المغنم تخميسه ، وصرف الخمس الى من ذكره الله تعالى ، وقسمة الباقى بين الغانمين ."

(انظر : الفتاوى ٢٨/٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، القوانين الفقهية لابن جزى ص ١٦٦ ، الفتح الربانى ١٣/٦٩ ، آثار الحرب فى الفقه الاسلامى ص ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، الأحكام السلطانية للماوردى ص ١٣١ ، المجموع ١٨/١٨٢ ، الأحكام السلطانية للفراء ص ١٣٦)

(١) فى (أ) ، (ب) ما يذكر (٢) سورة التوبة : الآية ١٣

(٣) سورة الممتحنة : الآية ١ (٤) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٥) والمقصود بكلمة التوحيد : توحيد الألوهية ، حيث يتضمن توحيد الربوبية وعليه مناط التكليف (انظر : الطحاوية ص ٨١ ، الفتاوى ١/٢٢ ، ٢٣).

وذهب بعض العلماء الى خلاف هذا فقالوا : لا تكليف ولا مشقة فى الأصل على الايمان والطاعة والعمل الصالح ، انما التكليف جاء فى موضع النفى ، كقوله : " لا يكلف الله نفسا الا وسعها" وغيرها من الآيات والأحاديث الواردة فى هذا المجال . قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وان وقع فى الأمر تكليف فلا يكلف الا قدر الوسع ، لا أنه يسمى جميع الشريعة تكليفا مع أن غالبها قرة العيون ، وسرور القلوب" (انظر : الفتاوى ١/٢٥ وما بعدها) .

(٦) قال تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون" الذاريات : ٥٦ ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " انما تعبدهم بطاعته وطاعة رسوله ، فلا عبادة الا بما هو واجب أو مستحب فى دين الله". =

فقد نص بالاستثناء على أنه مستحق لها . وأما نفيها [١] عن ماعداه ، فيجوز أن يكون حكما بتحريم ذلك في حق غيره وهو الظاهر ، ويجوز أن يكون اخبارا عن النفي الأصلي [٢] ، ويكون تحريم عبادة غيره مأخوذا من قوله : (أمر ألا تعبدوا الا أياه) [٣] أو من الاجماع [٤]

= وقال ابن الجوزي : " ومعنى العبادة الذل والانقياد ، وكل الخلق خاضع ذليل لقضاء الله عز وجل ، لا يملك خروجا عما قضاه الله عز وجل هذا مذهب جماعة من أهل المعاني " " غير أن قصد الشارع من المكلفين أن يكونوا عبيدا له بالتصرف والاختيار ، كما هم عبيد له بالخلق والاضطرار"

وقال القرطبي : " والعبادة الطاعة ، والتعبد النسك ، فمعنى " ليعبدون" ليذلوا ويخضعوا ويعبدوا" (انظر : الفتاوى ١/٤ ، زاد المسير ٨/٤٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧/٥٦)

(١) في (س) نفيهما ، أي العبادة والطاعة .

(٢) اذا الأصل في الخلق التوحيد وفقا للفطرة التي فطر الله الناس عليها كما قرره العلماء سابقا ، ثم جاء الشرك والكفر ، فهي طوارئ لا أصل لها عند البشرية ، فالاقرار بالربوبية أمر فطري ، والدليل على ذلك ، قوله تعالى : " واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا الآية " الأعراف : ١٧٢ .

وجاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم " ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه . . الحديث" وفي رواية " ما من مولود يولد الا وهو على الملة" وللحديث روايات متعددة . (انظر : النووي على مسلم ١٦/٢٠٧ ، الطحاوية ص ٢٧٢ ، الفتح الرباني ١/٣٤)

(٣) سورة يوسف : الآية ٤٠

(٤) لقد أجمعت الأمة قاطبة على وجوب عبادة الله تعالى ، وأن عبادة غيره كفر يخرج من الملة ، سند الاجماع ، ماورد في الكتاب والسنة من أدلة تؤيد ذلك . قال شيخ الاسلام ابن تيمية بعد أن سرد الأدلة على وجوب العبادة لله تعالى وحده : " ونظائر هذا في القرآن كثيرة ، وكذلك في الأحاديث ، وكذلك في اجماع الأمة لاسيما أهل العلم والايمان منهم ، فان هذا عندهم قطب رحى الدين كما هو الواقع " (انظر: الفتاوى ١/٢ ، الطحاوية ص ٧٥)

وكذلك كل نفى فى هذا المعنى ، كقوله : (فلا جناح عليهما)[1] (فلا أثم عليه)[2]

الفائدة الرابعة من[3] فوائد الفصل[3] :

قد يقع فى سياق التوبيخ والذم والتهديد / مالا يتعلق به ذم ولا توبيخ ولا وعيد (٢٣،ب) بل يذكر تقبيحا لما يتعلق به الذم والتوبيخ والوعيد ، كقوله : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم)[4] ذكر الأمر بالبر تقبيحا لنسيان الأنفس ، (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)[5] ذكر الايمان ببعض الكتاب تقبيحا للكفر ببعضه ، (فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم)[6] ذكر الدعاء تقبيحا لقوله : (انما أوتيته على علم)[7] واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم)[8] ذكر الاعراض عن الآلهة تقبيحا للاعراض عن الله تعالى[9] عند النجاة . (وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)[10] ذكر العلم تقبيحا للكتمان[11] مع المعرفة ، وكذلك قوله : (لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون)[12] (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم)[13] ذكر الاستيقان تقبيحا للجحود مع اليقين .

وكذلك (أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم)[14] ذكر ترك الاتيان للأزواج تقبيحا لاتيان الذكران[15]

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٢٩
(٢) سورة البقرة : الآية ١٧٣
(٣) ساقطة من (أ) ، (ب)
(٤) سورة البقرة : " ٤٤
(٥) سورة البقرة : الآية ٨٥
(٦) ،(٧) سورة الزمر : " ٤٩
(٨) سورة الاسراء : " ٦٧
(٩) ساقطة من (أ) ، (ب)
(١٠) سورة البقرة : " ١٤٦
(١١) ساقطة من (أ)
(١٢) سورة آل عمران : الآية ٧٠
(١٣) سورة النمل : الآية ١٤
(١٤) سورة الشعراء : الآية ١٦٥ ، ١٦٦
(١٥) لقد روت لنا كتب التفسير المعتبرة أن قوم لوط غلوا فى فعلتهم الشنيعة ، فكانوا يأتون نساءهم فى أدبارهن بالاضافة الى الذكران ، فالترك كان موجودا بالنسبة لما خلق لهم الله من أزواجهم ، أى الاتيان فى موطن الحرث . (انظر التفسير الكبير للرازى ٢٤/ ١٦١ ، القرطبى ١٣/ ١٣٢ ، فتح القدير ٤/ ١١٥)

ان كان الترك مباحا فى طتهم.[١]

وكذلك قوله : (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا)[٢] ذكر الايمان تقبيحا للكفر الواقع بعده .

الفائدة الخامسة :

قد يقع فى سياق المدح / والثواب مالا يتعلقان به ، بل يذكر[٣] تعريفا (٢٤،أ) للممدوح المثاب ، كقوله : (انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم)[٤] وقوله : (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم)[٥] وقوله : (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا)[٦]

الفائدة السادسة :

قد يقع فى سياق التوبيخ والذم مباح لا يتعلق به ذم ، ولا توبيخ[٧] من جهة كونه مباحا ، لكن من جهة كونه شاغلا عن الواجب[٨] ؛

---

(١) فى (ب) ذمتهم (٢) سورة النساء : الآية ١٣٧
(٣) فى (س) ذكر (٤) سورة الانعام : الآية ٥٤
(٥) سورة الأعراف : الآية ١٥٣ (٦) سورة النحل : " ١١٩
(٧) هذا من حيث الأصل ، أى فى الحالات العادية ، حيث أن التوبيخ والذم لا يتعلقان الا بمنهى عنه سواء كان هذا المنهى حراما أو مكروها ، أما المباح فهو خارج عن هذه الدائرة بتساوى طرفيةالفعل والترك . أما اذا كان المباح ذريعة الى أمر آخر فهذا مايحتاج الى نظر: (انظر هذه المسألة عند الشاطبى فى الموافقات ١/ ١١٢)
(٨) ترك المباح فى هذه الحالة يعتبر طاعة ، فقد تسبب فى حدوث مضار كثيرة ، وهى الانشغال عن الواجبات الأساسية ، والوقوع فى الممنوعات ، ومن هذا المنطلق نفى الكعبى المعتزلى المباح من الشريعة كلية فقد نظر اليه لا من حيث ذات الفعل ، وانما من حيث مايستلزم ويترتب عليه من مضار.
وللشاطبى رحمه الله فى المباح مايعتريه من أحكام تفصيل حسن وبيان دقيق فانظره فى (الموافقات ١/ ١٠٩ وما بعدها) .

كقوله : (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها)[١] (ان هؤلاء يحبون العاجلة)[٢] (وتحبون المال حبا جما)[٣]

الفائدة السابعة :

تمنن الرب تعالى بنعمه . ان كانت تلك النعم[٤] من أفعاله التى لا اكتساب[٥] لنا فيها ، كان التمنن بها ترغيبا لنا[٦] فى شكرها بصرف الاستعمال .

وان كانت بما خلق فى الأعيان من المنافع ، كان ذلك اذنا فى الانتفاع ، وترغيبا فى الشكر . (لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم)[٧] (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم)[٨] (قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا)[٩] (انزلنا عليكم لباسا نوارى سوءاتكم وريشا)[١٠] (نسقيكم مما فى بطونه)[١١] (يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس)[١٢] (وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه)[١٣] / (خلق لكم مافى الأرض جميعا)[١٤] (٢٤ ، ب) (سخر لكم مافى السموات وما فى الأرض جميعا منه)[١٥] (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)[١٦] (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)[١٧]

---

(١) سورة الأحقاف : الآية ٢٠ (٢) سورة الانسان : الآية ٢٧

(٣) سورة الفجر : الآية ٢٠ ، وهى ساقطه من (أ) ، (ب)

(٤) فى (أ) النعمة (٥) فى (أ) ، (ب) لاكسب

(٦) لنا : ساقطه من (س) ، (أ) (٧) سورة آل عمران : الآية ١٦٤

(٨) سورة النساء : الآية ١١٣

(٩) سورة الطلاق : " ١٠ ، وهى ساقطة من (أ) ، (ب)

(١٠) سورة الاعراف : " ٢٦ (١١) سورة النحل : الآية ٦٦

(١٢) سورة النحل : " ٦٩ (١٣) " النحل : " ١٣

(١٤) " البقرة : " ٢٩ (١٥) " الجاثية : " ١٣

(١٦) " آل عمران : " ١٠٣ (١٧) " النحل : " ٧٨

الفائدة الثامنة :

ولاية الله عز وجل للعبد عبارة عن ثنائه عليه ، واحسانه اليه [١] ، فتدل على الطاعة الدالة على الأمر (وهو يتولى الصالحين) [٢] (وهو وليهم بما كانوا يعملون) [٣]

وولاية العبد لله [٤] قيامه بطاعته ، وكذلك ولايته لرسوله [٥] . وأما ولاية المؤمنين فبالنصرة ، والموالفة . (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) [٦] (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) [٧] " من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة " [٨]

الفائدة التاسعة :

قد يتعلق بالمدح [٩] والثواب من جهة اللفظ ما لا يدخل [١٠] تحت الكسب من فعل غير الممدوح ، فيكون المدح والثواب معلقين [١١] بسببه ، أو بشئ من لوازمه ، كقوله تعالى : (أخرجوا من ديارهم وأموالهم) [١٢] .

---

(١) انظر فى هذا المعنى : (تفسير الرازى ١٥/ ٩٤ ، زاد المسير ٣/ ١٢٢ ، القرطبى ٧/ ٨٣ ، ٣٤٣)

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٩٦

(٣) سورة الأنعام : الآية ١٢٧

(٤) ساقطة من (س)

(٥) فى (س) وكذلك ولاية رسوله

(٦) سورة المائدة : الآية ٥٦ . وتتمتها " فان حزب الله هم الغالبون "

(٧) سورة يونس : الآية ٦٢

(٨) هذا الحديث أخرجه ابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما بلفظ " من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة " كتاب الفتن ، باب من ترجى له السلامة من الفتن ٢/ ١٣٢٠ ، حديث ٣٩٨٩ . كما أخرجه أبو يعلى عن ميمونة رضى الله عنها بلفظ " من آذى وليا فقد استحق محاربتى " كما أخرج الطبرانى مثله فى الأوسط ، ورواه البزار عن عائشة بلفظ " من عادى لى وليا فقد استحل محاربتى " قال الهيثمى : الحديث ضعيف فى سنده ابن لهيعة ، كما ضعفه ابن حجر :(انظر : المطالب العالية ١/ ١٣٩ ، مجمع الزوائد ١٠/ ٢٦٩)

(٩) فى (أ) المدح

(١٠) فى (أ) ، (ب) بما لا يدخل

(١١) فى (أ) ، (ب) معلقا

(١٢) سورة الحشر : الآية ٨

وقوله : (أخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا)[١] (لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة)[٢] كل ذلك ليس من أفعالهم ، لكنهم تسببوا الى أن أوذوا وأخرجوا من ديارهم وقتلوا بما أظهروه[٣] من ايمانهم ، فأثبتوا عليه ومدحوا به لأنهم تسببوا اليه . فالثواب / والمدح واقعان على السبب دون المسبب اليه . وكذلك (٢٥، أ) مدحوا بالظمأ[٤] ، والنصب[٥] ، والمخمصة[٦] ، ورتب عليه الأجر لتسببهم اليه بحصولهم في مظانه .

وكذلك قوله[٧] صلى الله عليه وسلم[٧] : " ما من أحد يكلم في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الآ جاء يوم القيامة وجرحه يثعب[٨] دما ، اللون لون الدم والريح ريح المسك "[٩]

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٩٥ (٢) سورة التوبة : الآية ١٢٠

(٣) في (س) أظهروا

(٤) الظمأ : شدة العطش ، يقال : رجل ظمىء وظمآن أى عطشان (انظر : مفردات غريب القرآن ٢ / ٣١٦ ، ترتيب القاموس المحيط ٣ / ١٢٩ مادة ظمىء

(٥) النصب : التعب والمشقة قال تعالى : " لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا " أى تعب (مفردات الراغب ٢ / ٤٩٤ ترتيب القاموس المحيط ٤ / ٣٧٨ مادة نصب) .

(٦) المخمصة : المجاعة ، لأنها تورث خمص البطن أى ضموره ، وفي الحديث " كالطير تغدوا خماصا . . . " أى بكرة وهى جياع (اللسان ٧ / ٣٠ مادة خمص ، مفردات الراغب ١ / ١٥٩)

(٧) ساقطه من (أ) ، (ب)

(٨) يثعب : يجرى متفجرا ، منه حديث عمر رضى الله عنه : " صلى وجرحه يثعب دما " أى يجرى متفجرا بالدم : (اللسان ١ / ٢٣٦ ، مادة ثعب ، النهاية لابن الأثير ١ / ٢١٢)

(٩) هذا الحديث اخرجه البخارى في صحيحه عن ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ " والذى نفسى بيده لا يكلم أحد في سبيل الله . . . " كتاب الجهاد ، باب من يخرج في سبيل الله عز وجل ٦ / ٢٠ ، برقم ٢٨٣ وروى مسلم نحوه في الامارة =

هو مرتب على الكلم من جهة اللفظ ، وعلى التسبب اليه من جهة المعنى .

وقوله صلى الله عليه وسلم[(١)] : " من عزى مصابا فله مثل أجره "[(٢)] تقديره : مثل أجر صبره . فانّ المصيبه ليست من فعله حتى يوءجر عليها ، وقد قال تعالى : (وأن ليس للانسان الآ ما سعى)[(٣)] (انما تُجزون ماكنتم تعملون)[(٤)] . فلا أجر، ولا جزاء الآ على عمل مكتسب فى نفسه ، أو مكتسب السبب.[(٥)]

= باب فضل الجهاد والخروج فى سبيل الله ، ١٤٩٦/٣ ، برقم ١٨٧٦ وهو عند النسائى كذلك ، كتاب من كلم فى سبيل الله عز وجل ، باب من كلم فى سبيل ، ٢٨/٦ . وأخرجه البيهقى فى كتاب السير ، باب فضل من يخرج فى سبيل الله ١٦٤/٩ .

(١) ساقطه من (أ) ، (ب)

(٢) أخرجه الترمذى واللفظ له عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فى الجنائز ، باب ماجاء فى أجر من عزى مصابا ٣٧٦/٣ ، حديث ١٠٧٣ .
كما أخرجه ابن ماجه فى كتاب الجنائز ،باب ماجاء فى ثواب من عزى مصابا ٥١١/٢ ، حديث ١٦٠٢ قال ابو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث على بن عاصم ، والغربة كما قال العلماء اذا أطلقت عند الترمذى تفيد الضعف الشديد .
وقال السيوطى : هذا الحديث أورده ابن الجوزى فى الموضوعات ، وقال الخطيب : رواه جمع عن ابن عاصم وليس بشى ، وقال الحافظ ابن حجر : كل المتابعين لعلى بن عاصم أضعف منه بكثير : (انظر : سنن ابن ماجة ٥١١/٢ ، اسنى المطالب ص ٢١٤ ، اللآلىء المصنوعة ٤٢١/٢ ، الموضوعات لابن الجوزى ٢٢٣/٣)

(٣) سورة النجم : الآية ٣٩

(٤) سورة التحريم : الآية ٧

(٥) فى (أ) التسبب.
والمقصود بالعمل المكتسب فى نفسه . هو ماكان فى حدّ ذاته مكتسبا من العباد ومثال ذلك أنواع العبادات ، والطاعات ، والقيم الأخلاقية التى أمرنا الشارع الحكيم بها . أما الفعل المكتسب السبب ، فهو النوع الذى جاء اكتسابه من لوازمه فقط ، أما هو فى حد ذاته فقد يكون جبليا . وقد وضح المصنف رحمه الله تعالى ذلك بأمثلة متنوعة تأمل ذلك.

الفائدة العاشرة :

قد يقع فى سياق التعليل ما لا يصح أخذه فى التعليل ، بل يذكر[(١)] تقريرا للتعليل ، كقوله تعالى : (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا)[(٢)] (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات)[(٣)] الآية . (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق)[(٤)] (أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى)[(٥)]

الفائدة[(٦)] الحادية عشرة :

قد تتعلق خصائص الأمر والنهى بأوصاف جبلية لا يصح اكتسابها ، فتكون تلك الخصائص متعلقة بأثارها / الداخلة تحت الكسب ، تعبيرا باسم السّبب عن المسبب[(٧)] (٢٥ ، ب) وبالمثمر عن ثمرته[(٨)] وذلك كالرّأفة ، والرحمة ، والحلم والأناة[(٩)] ،

---

(١) فى (س) نذكره

(٢) سورة المنافقون : الآية ٣

(٣) سورة غافر : الآية ٢٢

(٤) سورة البقرة : " ١٧٦

(٥) سورة البقرة : " ٢٨٢

(٦) ساقطة من (ب)

(٧) انظر قضية التجوز فى التعبير بالسبب عن المسبب فى (الاشارة الى الايجاز فى بعض انواع المجاز ص ٥٢ ، الفوائد المشوق الى علوم القرآن ص ١٦ ومابعدها البرهان فى علوم القرآن ٢ / ٢٦٠ وما بعدها ، التمهيد للأسنوى ص ١٨٢)

(٨) لأن الأوصاف التى طبع عليها الانسان كالشهوة الى الطعام والشراب لا يطلب برفعها ، ولا بازالة ماغرز فى الجبلّة منها ، فانه من تكليف ما لا يطاق . كما لا يطلب بتحسين ما قبح من خلقة جسمه ، ولا تكميل مانقص منها ، فان ذلك غير مقدور للانسان . ومثل هذا لا يقصد الشارع طلب له ولا نهيا عنه . ولكن يطلب قهر النفس عن الجنوح الى ما لا يحل . وارسالها بمقدار الاعتدال فيما يحل . وذلك راجع الى ما ينشأ من الأفعال من جهة تلك الأوصاف ، مما هو داخل تحت الكسب ". (الموافقات للشاطبى ٢ / ١٠٨ ، ١٠٩)

(٩) الأناة : الحلم والوقار . (اللسان ١٤ / ٤٨ مادة أنى)

والجود ، والسخاء ، واللين ، والحياء ، والجبن ، والبخل ، والحرص ، والشحّ ، وضيق العطن (١) ، والفظاظة (٢) ، والغلظة ، وغير ذلك ، (٣) من الأوصاف الجبلية المحمودة والمذمومة .

فأمره بالرحمة ، ومدحه للراحم ، أمر " بآثار الرحمة من الاحسان الى المرحوم . فقوله (٤) صلى الله عليه وسلم (٤) : " أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " (٥) معناه : عاملوهم معاملة الرّاحم . وقوله : " الراحمون يرحمهم الرحمن " (٦) . وكذلك المدح بالحلم والاناة ، في قوله تعالى : (ان ابراهيم لحليم) (٧)

---

(١) ضيق العطن : قليل البذل والمال ، ضيق الذراع ، تقول : رجل رحب العطن ، أي رحب الذراع كثير المال . (اللسان ٢٨٧/١٣ مادة عطن)

(٢) الفظاظة : هي الغلظة والجفوة والخشونة في الكلام ، تقول رجل فظ ، ذو فظاظة ، جاف غليظ (اللسان ٤٥١/٧ ، ترتيب القاموس المحيط ٥٠٥/٣ مادة فظظ)

(٣) في (س) وعن ذلك .　　　(٤) ساقط من (أ) ، (ب)

(٥) أخرجه الترمذي في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بلفظه كتاب البر والصلة باب ماجاء في رحمة المسلمين ٣٢٤/٤ ، برقم ١٩٢٤ قال أبو عيسى حديث حسن صحيح ، وعنده في نفس الكتاب والباب ص ٣٢٣ برقم ١٩٢٢ بلفظ " من لا يرحم الناس لا يرحمه الله " كما أخرج نحوه ابو داود في الأدب ، باب الرحمة ، ٢٣١/٥ برقم ٤٩٤١ .

(٦) وهو جزء حديث أخرجه أبو داود من طريق عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بلفظه في الأدب ، باب الرحمة ٢٣١/٥ ، برقم ٤٩٤١

وهو عند الترمذي في البر والصلة ، باب رحمة المسلمين ، ٣٢٤/٤ ، برقم ١٩٢٤ ، قال : أبو عيسى حديث حسن صحيح . وتتمة الحديث : " أرحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء " وعند الترمذي " من في الأرض "

(٧) سورة هود : الآية ٧٥

وقوله صلى الله عليه وسلم [١] لأشج عبد القيس : " ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة " [٢].

وكذلك مدح الحياء في قوله صلى الله عليه وسلم : " الحياء خير كله " [٣] هو مدح لاثاره من الكف عن القبائح . ولذلك قال : " الحياء لا يأتي الا بخير " [٤] وقال : استحيوا من الله حق الحياء " [٥] وكذلك مدح الكرم ، والسخاء مدح لآثارهما من البذل ، والعطاء ، ولذلك يجري حكم الذم بكل وصف جبلي والنهي عنه [٦].

---

(١) في (أ) ، (ب) عليه السلام

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه في ص ٣

(٣) هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه عن عمران بن الحصين رضي الله عنه بلفظه في كتاب الايمان ، باب بيان عدد شعب الايمان وافضلها وأدناها ، وفضيلة الحياء وكونه من الايمان ١/ ٦٤ ، برقم ٣٧ وأخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٤٢٦ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه بلفظه . في كتاب الأدب باب الحياء ، ١٠/ ٥٢١ برقم ٦١١٧ . كما أخرجه ايضا مسلم من طريق عمران بن الحصين في كتاب الايمان ، باب بيان عدد شعب الايمان أفضلها وأدناها ، وفضيلة الحياء وكونه من الايمان ١/ ٦٤ ، برقم ٣٧ .

(٥) رواه الترمذي عن ابن مسعود بلفظه في كتاب صفة القيامة ، باب حدثنا يحيى ابن موسى ٤/ ٦٣٧ برقم ٢٤٥٨ ، وقال : لا نعرفه الا من هذا الوجه ، أي من طريق أبان بن اسحاق عن الصباح بن محمد وأخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٨٧ .

والحديث اسناده ضعيف فيه الصباح بن محمد البجلي ، قال عنه ابن حبان كان يروي الموضوعات وقال الذهبي : رفع حديثين هما من قول عبد الله ، أي ابن مسعود ، وقال العقيلي : في حديثه وهم ويرفع الموقوف ، والحديث صححه الحاكم (انظر : المسند تحقيق شاكر ٥/ ٢٤٦ رقم الحديث ٣٦٧١ ، الميزان ٢/ ٣٠٦ ، المستدرك ٤/ ٣٢٣)

(٦) فالأصل أنه لا ذم ولا مؤاخذه على الأوصاف الجبلية ، الا ما جاء بيانه في هذه الفائدة من المصنف رحمه الله تعالى ، من أن الذم منصب على آثارها فقط تأمل ذلك .

فقوله (١) صلى الله عليه وسلم " أيّاكم والشح " (٢) انما نهى عن آثاره من الامساك عن بذل (٣) ما يجب بذله . وكذلك الذّم بالجبن متعلق بأثاره من ترك الاقدام على ما / ينبغى الاقدام عليه . وكذلك الغلظة (٤) ، والفظاظة ، والجفاء (٥) وغير ذلك . (٢٦ ، أ)

وكذلك النهى عن الهوى انما هو نهى عن آثاره ، لأن الهوى ميل طبعى ، (٦) فالنهى عنه (٧) نهى عن موافقته ومتابقته . وقد صرّح بذلك فى قوله (ولا تتبع الهوى) (٨) بخلاف قوله : (ونهى النفس عن الهوى) (٩) . فان معناه ، ونهى النفس عن آثار الهوى .

فان الهوى هو الميل الى المشتهيات طبعا ، فلا يتعلق به تكليف ، ولا ذم ولا ثواب ، ولا عقاب .

وكذلك قوله : (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) (١٠)

---

(١) فى (أ) بقوله

(٢) هذا جزء من حديث طويل أخرجه أحمد فى المسند من طريق عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، ٢/١٩١ . وأخرج نحوه مسلم عن جابر رضى الله عنه بلفظ " واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم . . كتاب البرّ والصلة ، باب تحريم الظلم ٤/١٩٩٦ ، برقم ٢٥٨٧

(٣) كذا فى (س) ، (ب) . فى (أ) عند بذل

(٤) الغلظة : ضد الرقة ، وهى الشدة ، وفى التنزيل " ولو كنت فظا غليظ القلب . . . " أى شديد صعب (اللسان ٧/٤٤٩ مادة غلظ)

(٥) الجفاء : غلظ الطبع ، ويكون الجفاء فى الخلق والخلقة ، (اللسان ١٤/١٤٨ ، مادة جفا)

(٦) فى (أ) ، (ب) طبيعى

(٧) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٨) سورة ص : الآية ٢٦

(٩) سورة النازعات : الآية ٤٠

(١٠) سورة النور : الآية ٢

لم ينه عن الرأفة فى نفسها ، لأنها[(١)] جبليّة ، لا يتعلق بها تكليف. وانما النهى عن آثارها ، كترك الجلد ،أو تنقيصه ، أو تخفيفه.[(٢)]

وكذلك النهى عن الحسد الهاجم الذى لا يمكن دفعه ، فان النهى عنه نهى عن آثاره من الاضرار بالمحسود .

وكذلك النهى عن الظن الهاجم الذى يتعذر دفعه عند قيام أسبابه فى قوله صلى الله عليه وسلم[(٣)]

---

(١) فى (أ) ، (ب) فانها

(٢) قال ابن كثير : " ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله " أى فى حكم الله ،أى لا ترأفوا بهما فى شرع الله ، وليس المنهى عنه الرأفة الطبيعية على ترك الحدّ وانما هى الرأفه التى تحمل الحاكم على ترك الحدّ ، فلا يجوز ذلك" أنتهى كلامه قلت : وحكم الله هو الجلد بالنسبة للبكر ، والرجم بالنسبة للثيب ، فالنهى عن الرأفة فى تنقيصه ، أو تخفيفه ، كما قال المصنف رحمه الله . (انظر : تفسير ابن كثير ٥/ ٤٩٩ ، ٥٠٠)

قال ابن الجوزى : وفى معنى الكلام قولان :

احدهما : لا تأخذكم ربهما رأفة ، فتخففوا الضرب ، ولكن أوجعوهما . قاله سعيد بن المسيب والحسن ، والزهرى ، وقتادة .

والثانى : لا تأخذكم بهما رأفة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها ،قاله مجاهد ، والشعبى وابن زيد . (انظر : زاد المسير ٦/ ٧ ، وتابع هذا المعنى فى التفسير الكبير للرازى ٢٣/ ١٤٨)

قال أبو السعود : " ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله " فى طاعته واقامة حدّه فتعطلوه أو تتسامحوا فيه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها".

قال القرطبى : " أى لا تمتنعوا عن اقامة الحدود شفقة على المحدود ، ولا تخففوا الضرب من غير ايجاع " (انظر : تفسير ابى السعود ٤/ ٩١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٦٥ ، منهج سورة النور فى اصلاح النفس والمجتمع ص ٥٨) هذه بعض الآراء للعلماء تبين أن المقصود من النهى ليس الرأفة نفسها فهى جبليه وانما مايترتب عليها من تساهل فى اقامة الحد ، أو التنقيص منه أو تخفيفه أو غير ذلك .

(٣) ساقطة من (أ) ، (ب)

" أياكم والظن فان الظن أكذب الحديث"[١] انما نهى عن آثار الظن ، وهو أن يعامل[٢] بآثاره المذمومه شرعا ، [٣] وان عمل بأثر لذلك[٣] الظن غير مذموم في الشرع ، فلا بأس ، فان الجرم سوء الظن [٤] أى من آثار سوء الظن.[٤]

والنهى عن العجلة نهى عن آثارها . وقد قال تعالى : (خلق الانسان من عجل)[٥] (وكان الانسان عجولا)[٦]

وكذلك الجزع فى قوله : (اذا مسه الشر جزوعا)[٧]، انما هو ذم لآثار الجزع .

وكذلك حبّ / العاجلة[٨] ، وحبّ الشهوات من النساء والبنين[٩] ، لا يتعلق الذم فيهما بمجرد الحب ، والميل . بل بآثار المحبة الطهية عن السعى للآخرة[١٠]

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه بلفظه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه في الوصايا ، باب قول الله عز وجل " من بعد وصيه يوصى بها أو دين" ٥/ ٣٧٤ ، حديث ٢٧٤٨ .
كما أخرجه كذلك فى النكاح ، باب لا يخطب على خطبة أخية حتى ينكح أو يدع ٩/ ١٩٨ ، حديث ٥١٤٣ وأخرجه مسلم فى كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجس ونحوها ٤/ ١٩٨٥ ، حديث ٢٥٦٣ .
ورواه مالك فى الموطأ ، فى حسن الخلق ، باب ماجاء فى المهاجرة ٢/ ٩٠٨ برقم ١٥ .

(٢) فى (أ) ، (ب) وهى أن تعامل

(٣) ساقط من (ب)

(٤) ساقط من (أ)

(٥) سورة الأنبياء : الآية ٣٧

(٦) سورة الاسراء : الآية ١١

(٧) سورة المعارج : " ٢٠

(٨) فى قوله تعالى فى سورة القيامة : ٢٠ " كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة"

(٩) أما حب النساء والبنين مأخوذ من قوله تعالى من سورة آل عمران : ١٤ " زيّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة . . ." .

(١٠) وفى هذا اشاره واضحة الى أن المباح فى الشريعة فى بعض الاوقات قد يندرج تحت سلم الممنوعات ، أو المأمورات فى حالات خاصة ، كما بينه المصنف في هذا الجانب.

الفائدة (١) الثانية عشرة :

قد يتعلق النهى بشىء والمراد به ما يلازمه ، فيكون مضافا اليه لفظا والى ما يلازمه معنى ، كقوله تعالى : (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) (٢) معناه : لا تكفروا عند الموت. وقوله : (وذروا البيع) (٣) معناه : لا تشتغلوا عن الجمعة ، ولا تتركوا السعى اليها (٤) .

---

(١) الفائدة : ساقطة من (ب)

(٢) سورة البقرة : الآية ١٣٢ (٣) سورة الجمعة : الآية ٩

(٤) والخلاف حول هذه المسألة بين الفقهاء مشهور ، وأصله أن النهى عن الفعل اذا كان لمعنى يختصه اقتضى فساده. واذا لم يكن لمعنى يختصه ، لم يقتضى فساده .

فمثال الأول : كبيع الغرر وهو خارج عن محل النزاع واتفق الفقهاء على فساده .

ومثال الثانى : كالبيع بعد النداء لصلاة الجمعة ، حيث النهى هنا لمعنى خارج عن العقد ، وهو تفويت صلاة الجمعة لا لخصوص البيع. ومثل ذلك الصلاة فى الدار المغصوبة ، والوضوء بالماء المغصوب والذبح بالسكين المغصوبة وغيرها .

وقد عرض الآمدى أساس الخلاف فى هذا عند الأصوليين والفقهاء فقال : " اختلفوا فى أنّ النهى عن التصرفات والعقود المفيدة لأحكامها كالبيع والنكاح ونحوها هل يقتضى فسادها أولا ؟ فذهب جماهير الفقهاء من أصحاب الشافعى ومالك وأبى حنيفة والحنابلة وجميع أهل الظاهر وجماعة من المتكلمين الى فسادها ، لكن اختلفوا فى جهة الفساد ، فمنهم من قال : ان ذلك من جهة اللغة ، ومنهم من قال : أنه من جهة الشرع دون اللغة .

ومنهم من لم يقل بالفساد ، وهو اختيار المحققين من أصحابنا كالقفال وامام الحرمين والغزالى وكثير من الحنفية . . . "

وقد أشار الشاطبى الى هذا النوع من النهى بالتحليل فقال : " فان النهى عن البيع ليس نهيا مبتدأ ، بل هو تأكيد للأمر بالسعى ، فهو من النهى المقصود بالقصد الثانى . . . . . وما شأنه هذا ففى فهم قصد الشارع من مجرده نظر واختلاف منشؤه من أصل المسألة المترجمة " بالصلاة فى الدار المغصوبة ". (انظر هذه المسألة بالتفصيل فى : الأحكام للآمدى ١٨٨/٢ ، =

" ولا يبع بعضكم على بيع بعض" [١] معناه : لا يضر بعضكم ببعض.

الفائدة الثالثة عشرة :

كل فعل كسبي أضافه الله تعالى الى نفسه ، كانت اضافته اليه مدحا له [٢] كقوله : (شهادة الله) [٣] و (عهد الله) [٤] و (صراط الله) [٥] و (دين الله) [٦] و (صبغة الله) [٧]

وكل فعل كسبي برأ الله أنبياءه منه [٨] ، فهو مذموم. (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا) [٩] (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) [١٠] (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) [١١] وكذلك قوله : (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) [١٢]

= المعتمد ١/ ١٩٤ ، الاحكام لابن حزم ٣/ ٢٣٠٧ الموافقات ٢/ ٣٩٣ ، نهاية السول ٢/ ٥٥ ، الابهاج ٢/ ٦٧ ، الفروق ٢/ ٨٥ ، شرح تنقيح الفصول ص ١٧٣ .

(١) وهو بعض حديث أخرجه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما في النكاح ، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك ٢/ ١٠٣٢ ، برقم ١٤١٢ .
وأخرجه البخاري أيضا بنحوه ، كتاب النكاح ، باب لا يخطب على خطابة أخيه حتى ينكح أو يدع ٩/ ١٩٨ ، برقم ٥١٤٢ .
وأورده أبو داود بلفظ " ولا يبيع على بيع أخيه الا باذنه " كتاب النكاح ، باب كراهية أن يخطب الرجل على خطبة أخيه ، ٢/ ٥٦٤ ، برقم ٢٠٨٠

(٢) ساقطه من (ب)
(٣) سورة المائدة : الآية ١٠٦
(٤) سورة البقرة : الآية ٢٧
(٥) سورة الشورى : " ٥٣
(٦) سورة آل عمران : " ٨٣
(٧) سورة البقرة : " ١٣٨
(٨) في (س) بريء الله وأنبياؤه منه
(٩) سورة آل عمران : الآية ٦٧
(١٠) سورة يوسف : " ٧٦
(١١) سورة آل عمران : " ٧٩
(١٢) سورة آل عمران : " ٨٠

وكل فعل أخبر الله تعالى عن كتبه أو وزنه ، فالتكليف متعلق به . (سنكتب مايقول)[١] (ورسلنا لديهم يكتبون)[٢] (وكل شىء فعلوه فى الزبر)[٣] (وانا له كاتبون)[٤] (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين)[٥] / (وكل شىء أحصيناه كتابا)[٦] (٢٧، أ) (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة)[٧] (والوزن يومئذ الحق)[٨] وثقل الموازين ، أخذ الكتب بالايمان يدل على الطاعات[٩] ، وخفة الموازين ، وأخذ الكتب بالشمائل أو من وراء الظهور[١٠] يدل على المخالفات.[١١]

وشهادة الله وأنبيائه ، وشهادة الجوارح تدل على التكاليف[١٢] (ثم الله شهيد على ماتفعلون)[١٣] (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)[١٤] (انا ارسلناك شاهدا)[١٥] (ونبعث من كل أمة شهيدا)[١٦]

---

(١) سورة مريم : الآية ٧٩

(٢) سورة الزخرف : الآية ٨٠

(٣) سورة القمر : " ٥٢

(٤) سورة الانبياء : " ٩٤

(٥) " الانفطار: " ١٠، ١١

(٦) " النبأ : " ٢٩

(٧) " الأنبياء: " ٤٧

(٨) " الاعراف : " ٨

(٩) فى (ب) الطاعة

(١٠) فى (ب) الظهر

(١١) فى (ب) المخالفة

(١٢) أى تعلق التكاليف بالمشهود عليه ، لأن الشهادة لا تكون الا على حصول فعل أو قول ، سواء كانا مخالفين للمطلوب أو موافقين له . فشهادة الله تعالى وأنبيائه ، وشهادة الجوارح تكون على هذا الجانب يوم القيامة .

(١٣) سورة يونس : الآية ٤٦

(١٤) سورة النساء : الآية ٤١ ، وقوله : " وجئناك على هؤلاء شهيدا " ساقطة من (أ) ، (ب)

(١٥) سورة الفتح : الآية ٨

(١٦) سورة النحل : " ٨٤

الآية (ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا) [(١)] (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) [(٢)] (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) [(٣)] (بل الانسان على نفسه بصيره) [(٤)] . ثم يقال لجوارحه أنطقى .

الفائدة الرابعة عشرة:

وصف القرآن بأنه حق [(٥)] ، أن حمل الحق [(٦)] على الحكمة والصواب ، تضمّن جميع الأحكام. [(٧)]

---

(١) سورة النحل : الآية ٨٩

(٢) سورة يــس : ،، ٦٥ ، وقوله : "بما كانوا يعملون" ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٣) سورة فصلت : الآية ٢٠ (٤) سورة القيامة : الآية ١٤

(٥) والآيات التى جاءت بهذا الوصف كثيرة نذكر بعضا منها للتوضيح . قال تعالى فى سورة البقرة : ١٧٦ "ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق" وقوله كذلك فى نفس السورة : ١٤٤ "وأن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم" وقال فى آية ١١٩ "انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا"

(٦) الحق : ساقطة من (س)

(٧) ذلك أن جميع أحكامه الواردة فى كتابه العزيز ، جاءت معللة بالحكم والمصالح وهذا باتفاق بين أهل السنة والمعتزلة ،غير أن بينهم خلافا جوهريا فى أمر يتعلق فيه ، فقال أهل السنة : أنها معللة تفضلا من الله واحسانا لعباده ، وقال أهل الأعتزال أنها معللة وجوبا عليه تعالى وهذا باطل .
وزعم الرازى أن أحكام الله ليست معللة بعلة البته ، كما أن أفعاله كذلك ، والصحيح أنها معلله كما صورها أهل السنة والجماعة والأدلة على ذلك كثيرة ذكرها الشاطبى بالتفصيل فأرجع اليها . (انظر: المحصول للرازى ج ٢ ق ٢ ص ١٧٩ ، الموافقات ٢/٦ ، ٧ ، مقاصد الشريعة الاسلامية للطاهر بن عاشور ص ٤٤) هذا بالنسبة للحكمة .
أما الصواب ، فأحكامه تعالى كلها كذلك باتفاق العلماء فى الأمة.

وان حمل على الصدق[1] ، تضمن الوعد والوعيد[2] ، والأحكام المعبر عنها بألفاظ الأخبار.

وأما وصف السموات والأرض بأنهما خلقتا بالحق ، فالمراد بالحق التكاليف بدليل قوله : (خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا)[4] وقوله : (وخلق الله السموات والأرض بالحق)[5] أي بسبب التكليف / الذي هو حق . (ولتجزى كل نفس بما كسبت)[6] معناه : لتجزى كل نفس بما كسبت خلقناهما بالحق الذي هو التكليف.[7]

الفائدة[8] الخامسة عشر :

تمنى الرجوع الى الدنيا ، وسؤال الرجعة والتأخير ، يدل على الذم[9] والحسرة على ترك الطاعة . الا في حق الشهيد ، فانه يتمنى الرجوع الى الدنيا ليقتل[10] في سبيل الله ، لما يرى من فضل الشهادة.[11]

---

(١) في (ب) المصدق

(٢) حيث كل أخبار الوعد والوعيد صدق ومتحققة ، والا ضاع السر الذي من أجله وجدنا ومن أجله نعبد الله تعالى في هذه الدنيا ، وهذا باطل ، فبطل الملزوم وهو كون أخبار الوعد والوعيد غير صادقة .

(٣) وفي هذا اشاره الى أن أخبار الله الواردة في شرعه لا تحتمل الا الصدق ، بخلاف أخبار البشر فهي محتملة للصدق والكذب معا .

(٤) سورة هود : الآية ٧

(٥) ،(٦) سورة الجاثية : الآية ٢٢

(٧) كذا في جميع النسخ ، وفي العبارة تقديم وتأخير ، اذ المراد : خلقناهما بالحق الذي هو التكليف لتجزى كل نفس بما كسبت والله أعلم.

(٨) ساقطه من (ب)

(٩) كذا في جميع النسخ ولعل الصحيح الندم

(١٠) في (ب) فيقتل

(١١) حيث جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري (٤/ ٢٠) ومسلم (٣/ ١٤٩٨) والنسائي (٦/ ٣٣) وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم =

مثال ذلك : (ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين)(١) (ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل)(٢) (رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت)(٣) (رب لولا أخرتني الى اجل قريب)(٤)

الفائدة(٥) السادسة عشر :

قد يقع الخطاب بتقدير حضور المخاطب . (فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم)(٦) بتقدير حضورك . (ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون)(٧) (وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال)(٨) (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود)(٩) .

الفائدة السابعة عشر :

كل فعل رتب عليه وصف الله تعالى بالغنى فهو منهى عنه بطريق الاستقراء.(١٠)

= أنه قال : " ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع الى الدنيا ولا أن لها الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة ، فيتمنى أن يرجع فيقتل مرة أخرى"

(١) سورة الأنعام : الآية ٢٧ (٢) سورة ابراهيم : الآية ٤٤

(٣) سورة المؤمنون : الآية ٩٩ ، ١٠٠ (٤) " المنافقون : " ١٠

(٥) ساقطة من (ب) (٦) " الاحقاف : " ٢٥

(٧) سورة المنافقون : الآية ٥

(٨) ،(٩) سورة الكهف : الآية ١٧ ، ١٨

(١٠) المراد بالاستقراء : " الحكم على الكلّي لوجوده في اكثر جزئياته" " أو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول الى حكم عام يشملها جميعا" (انظر : تحرير القواعد المنطقية للرازى ص ١٦٥ ، ايضاح المبهم بشرح السلم ص ١٧ ، ضوابط المعرفة ص ١٩٠ ، روضة الناظر ص ١٦)
فالمصنف رحمه الله تعالى ، يقصد بهذا الاستقراء ، أنه بالتتبع لكل فعل من الأفعال الواردة في القرآن والذى رتب عليه وصف الله تعالى بالغنى يتبين أن هذا الفعل منهى عنه ، وهذه النتيجة هى ما يسمى عند المناطقة بالحكم الكلى أو العام .

(ومن كفر فان الله غني حميد)[١] (ان تكفروا فان الله غني عنكم)[٢] (ومن كفر فان ربي غني كريم)[٣] (وان تكفروا فان لله مافي السموات وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا)[٤] / وقد جاء (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن (٢٨،أ) العالمين)[٥]

الفائدة الثامنة عشر :

اذا كان الفعل حاصلا فالأمر به أمر باستدامته[٦]،

---

(١) سورة لقمان : الآية ١٢ (٢) سورة الزمر : الآية ٧

(٣) سورة النمل : ،، ٤٠ (٤) ،، النساء: ،، ١٣١

(٥) ،، العنكبوت : ،، ٦

(٦) هذه مسألة أصولية أختلف العلماء حولها ، وتدخل تحت عنوان ، هل الامر يقتضي التكرار ، اذا تكرر لفظه ؟ جاء في المسودة : " فالذي نقله ابن برهان القول بالتكرار ، وهو قول الفقهاء قاطبة . قال : وصار بعض المعتزلة الى أنه لا يقتضي التكرار ، وأما ما نقل القاضي وغيره فانه قال في ذلك . قالت الحنفية : يكون أمرا ثانيا ، ويحكى عن أبي حنيفة أيضا ، الا أن يكون فيه قرينة توجب تعريف الأول ".

وقد فصل الفخر الرازي في المسألة فقال : " اذا كانا عامين أو خاصين ، وجب أن يكون مأمورهما واحدا وأن الأمر الثاني تأكيدا للأول " أما في غير هذه الحالة ففيها التفصيل ، وهو رأي أبي الحسين البصري في المعتمد ، وانقسم باقي فقهاء الشافعية في المسألة على رأيين .

قال الآمدي : " وان تماثل . فاما أن يكون المأمور به قابلا للتكرار ، أو لا يكون قابلا له ، فان لم يكن قابلا له كقوله : " صم يوم الجمعة ، صم يوم الجمعة فانه للتأكيد المحض.

وان كان قابلا للتكرار، فان كانت العادة مما تمنع من تكرره كقول السيد لعبده " أسقني ماء اسقني ماء " أو كان الثاني منهما معرفا كقوله : " أعط زيدا درهما أعط زيدا الدرهم " فلا خلاف أيضا في كون الثاني مؤكدا للأول . وانما الخلاف فيما لم تكن العادة مانعة من التكرار ، والثاني غير معروف . كقوله : " صل ركعتين ، صل ركعتين " =

كقوله تعالى : (فأعلم أنه لا اله الا الله)(١) (فاستقم كما أمرت)(٢) (يا أيها الذين آمنوا)(٣) ، آمنوا على قول ، وعلى القول الثانى آمنوا بزعمهم غير الأصل(٤) .

وان كان الفعل غير حاصل ، فان كان مقدورا ، كان الأمر به أمرا بانشائه(٥) كقوله : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)(٦) .

وان لم يكن مقدورا كان الأمر به أمرا بالتسبب اليه . فالأمر بمعرفة الله(٧) أمر بالنظر المفضى اليها ، اذ لا تدخل تحت الكسب عند العثور(٨) على وجه الدليل ولا قبل العثور.

الفائدة التاسعة عشر :

تكرر دلائل(٩) الأمر والنهى وتضافرها على ذلك يدل على اهتمام(١٠) الشرع بذلك المأمور والمنهى واعتنائه بهما ، وأكثر ما وقع ذلك فى التقوى ، لكونها جماعا لخير(١١) الدنيا والآخرة .

= (انظر : المسودة ص ٢٠ ، المحصول ج١ ق٢ ص ٢٦٠ ، الاحكام للآمدى ٢ / ١٨٤) ، شرح تنقيح الفصول ص ١٣٢ ، المعتمد ١ / ١٧٣) ، التبصرة ص٥٠ ، العدة فى أصول الفقه ١ / ٢٨٠)

(١) سورة محمد : الآية ١٩ (٢) سورة هود : الآية ١١٢

(٣) سورة التوبة : " ١١٩ (٤) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٥) وهذا مايسمى بالتأسيس وهو الأصل فى الأوامر والنواهى ، وهو أمر متفق عليه بين الأصوليين حتى ولو تكرر الأمر مرتين بحيث يكون الثانى من غير جنس الأول كقولك : صم ، وصل . وهذا ماجاء موضحا فى الآية التى احتج بها المصنف رحمه الله تعالى .

قال القرافى : " أما غير الجنس فيتعين أن يكون مستأنفا وهو متفق عليه " (شرح تنقيح الفصول ص ١٣١)

(٦) سورة البقرة : الآية ٤٣ (٧) الله : ساقطة من (س)

(٨) فى (أ) الا عند العثور (٩) فى (س) دليل

(١٠) فى (س) استماع

(١١) فى (أ) ، (ب) جماع خير الدنيا

الفائدة الموفية عشرين من فوائد الفصل (١)

الارسال يدل على أمر الرسول بالابلاغ ، وعلى أمر المرسل اليه بالطاعة وأمر الرسول بالانذار ، أمر له بالصيفة ، ونهى لأمته عما أنذروا من أجله ، من ترك الواجب ، وفعل / الحرام ، وأمر الرسول بتبشير الفاعل أمر للرسول بابلاغ البشارة ، (٢٨ ، ب) وحث للمبشر (٢) على الفعل المنصوب سببا للتبشير (٣) .

الفائدة الحادية والعشرون :

وصف القرآن بأنه كتاب منزل (٤) فيه مجاز من وجهين :

أحدهما : تسميته كتابا (٥) اما باعتبار ما كان عليه في اللوح المحفوظ ،

---

(١) كذا في (س) في (أ) الفائدة العشرون ، في (ب) العشرون .

(٢) في (أ) للمعتنق

(٣) هذا ما أختص به الرسول ، بخلاف النبي الذي نبيء وألهم فقط ، فالفرق بينهما واضح ، غير أن العلماء اختلفوا في ذلك على رأيين ، تابع تفصيل ذلك في (الشفا للقاضي عياض ١/٣٤٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٤/٨٠ ، النبوات ص ١٧٧ وما بعدها ، التفسير الكبير للرازي ٢٣/٤٩ ، اعلام النبوة ص ٣٨ ، الأحكام لابن حزم ١/٣٨ ، شرح جوهرة التوحيد ص ١٧ ، روح المعاني ١٧/١٧٢) .

(٤) كما جاء في قوله تعالى في سورة الأنعام : ١١٤ " الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق " .

(٥) فالكتاب مصدر لما يكتب فيه ، هكذا جاء في اللسان ، وقال الرازي : " أو هو اسم لما يكتب كاللباس واللثام وغيرهما ، فكيفما كان ، فالقرآن لا يكون في كتاب بمعنى المصدر ، ولا يكون في مكتوب ، وانما يكون مكتوبا في لوح أو ورق ، فالمكتوب لا يكون في كتاب ، وانما يكون في قرطاس " (انظر : التفسير الكبير ٢٩/١٩٢ ، اللسان ١/٦٩٩ ، مادة كتب) .

ولهذا كان وصف القرآن بأنه كتاب مجاز يحمل على اعتبار ذلك في اللوح المحفوظ كما قال العلماء ، أو باعتبار ما يصير مكتوبا في المصاحف كما هو الحال .

قال ابن الجوزي : " في الكتاب فيه قولان : أحدهما : أنه اللوح المحفوظ قاله ابن عباس ، والثاني : أنه المصحف الذي بأيدينا ، قاله مجاهد ، وقتادة =

كقوله : (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ)[١] وقوله : (وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم)[٢]، أو باعتبار مايؤول اليه من كتابته في المصاحف.

الثاني : وصفه[٣] بالنزول ، والألفاظ لا يتصور فيها تنقل ونزول[٤] ، بل يتجوز بنزولها وتنقلها[٥] عن نزول محلها وتنقله .[٦]

= (انظر : زاد المسير ٨/١٥١)

(١) سورة البروج : الآية ٢١ (٢) سورة الزخرف : الآية ٤

(٣) كذا في (أ) ، (ب) . في (س) أنه وصفه

(٤) قال صاحب القاموس : " النزول بمعنى الحلول ، تقول : نزل فلان أى حل" كما يطلق على تحرك الشيء من علو الى أسفل ، كذا في المناهل (انظر : ترتيب القاموس المحيط ٤/٣٥٨)

قال الزرقاني : " ولا ريب أن كلا هذين المعنيين لا يليق ارادته هنا في انزال القرآن ، ولا في نزول القرآن ، لما يلزم هذين المعنيين من المكانية والجسمية والقرآن ليس جسما حتى يحل في مكان أو ينحدر من علو الى أسفل ، سواء اردنا به الصفة القديمة المتعلقة بالكلمات الغيبية الأزلية أم أردنا به نفس تلك الكلمات ، أم أردنا به اللفظ المعجز" (تابع المسألة في المناهل ١/٣٤،٣٥ المدخل لدراسة القرآن ص ٤٦) .

(٥) في (س) ونقلها .

(٦) بعد أن اتفق أهل السنة على أن الكلام منزل ، اختلفوا في معنى الانزال .

قال الزركشي : " فقيل : معناه اظهار القرآن ، وقيل : ان الله أفهم كلامه جبريل وهو في السماء ، وهو عال من المكان وعلمه قراءته ، ثم جبريل أداه في الأرض وهو يهبط في المكان".

وقال صاحب المناهل بعد أن نفى المعنى الحقيقي للنزول عن القرآن : " اذن فنحن بحاجة الى التجوز والمجاز بابه واسع وميدانه فسيح ، وليكن المعنى المجازى لانزال القرآن هو الاعلام في جميع اطلاقاته (البرهان في علوم القرآن ١/٢٩ ، مناهل العرفان ١/٣٤ ، المدخل لدراسة القرآن ص ٤٦ ، وما بعدها) .

ووصفه بكونه بشيرا ، ونذيرا (١) ، فيه مجاز من وجهين أيضا (٢).

أحدهما : أن البشير هو المخبر بالخبر السّار ، والنذير هو المخبر بالخبر الضّار. ثم تجوزت العرب باستعمال ذلك فى نفس الخبر.

الثانى : وصف جملة الكتاب بكونه بشيرا ونذيرا وليس جملته كذلك ، فهو من باب وصف الشىء بما قام ببعضه ، وأما وصفه بأنه أحسن (٣) الحديث فشامل لجملته وكذلك وصفه بكونه عربيا على أحد القولين (٤) ، والعرب تصف الشىء تارة بما قام بجميع أجزائه كالمتحرك والساكن ، والراحل (٥) والقاطن. وتارة بما قام ببعض أجزائه كالعارف و العاقل ، والخائف والآمن (٦).

---

(١) وجاء ذلك فى قوله تعالى فى سورة فصلت : ٤ " كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون".

(٢) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٣) فى (أ) ، (ب) وصفه بأحسن.

(٤) قال تعالى : " انا أنزلناه قرآنا عربيا " يوسف : ٣ ، وقوله : " ولو جعلناه قرآنا أعجميا" فصلت : ٤٤ . وقد اختلف الناس حول هذه المسألة ، فمنهم من زعم أن فى القرآن الفاظ غير عربية ، ومن الناس من أختار أن القرآن كله عربى ، والى هذا مال الشافعى وابن الجوزى ، وأبو عبيدة ، وستأتى هذه معنا بشىء من التفصيل فى ص ١١٤ . (انظر فى هذا : البرهان فى علوم القرآن ١/ ٢٨٧ ، زاد المسير ٤/ ١٧٨ ، الرسالة ص ٤٤ ، وما بعدها ، الاتقان للسيوطى ١/ ١٣٥ ، روضة الناظر ص ٣٥)

(٥) فى (س) الداخل

(٦) فى (س) والآمر

وهذا نوع من المجاز وهو اطلاق اسم البعض على الكل وعكسه ، وهى قاعدة فقهية هامة تضم تحتها فروع كثيرة ، وفى معناها اطلاق الأخص على الأعم وعكسه (انظر : التمهيد للأسنوى ص ١٨٥ ، الأشباه والنظائر للسيوطى ص ١٦٠ ، الاشارة الى الايجاز للمصنف ص ٦٨ ، ٦٩ ، شرح الكوكب المنير ١/ ١٦١ ، ١٦٦)

الفائدة الثانية والعشرون / (٢٩،أ)

قد يكون للمجاز مجاز آخر ، نسبته اليه كنسبة المجاز الى الحقيقة (١) مثال ذلك : انّ النكاح حقيقة في الوطء ، مجاز في العقد (٢) ، لأنه متسبب (٣) عن العقد غالبا ، ثم سمي الوطء سرا للزومه للسر غالبا . ثم سمي العقد سرا تجوزا لكونه سببا للسر

---

(١) الحقيقة : هو اللفظ المستعمل فيما وضع له ، وهي أربعة : لغوية : كاستعمال الانسان في الحيوان الناطق ، شرعية كاستعمال لفظ الصلاة في الافعال المخصوصة ، وعرفية عامة : كاستعمال لفظ الدابة في الحمار ، وخاصة : نحو استعمال لفظ الجوهر في المحيز الذي لا يقبل القسمة .
أما المجاز : هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لمناسبة بينهما مع قرينة ، (انظر: شرح تنقيح الفصول ص ٤٢ ، ارشاد الفحول ص ٢١ ، التمهيد للأسنوي ص ١٧٩ ، التعريفات للجرجاني ص ٤٨)

(٢) هذا هو التعريف اللغوي للنكاح على المشهور عند الفقهاء .
قال مجد الدين الموصلي : " وانما هو حقيقة في الوطء ، فمتى أطلق النكاح في الشرع يراد به الوطء ، لقوله عليه السلام " ولدت من نكاح " أي من وطء حلال "
وقال العلامة الصاوي المالكي : " أختلف هل هو حقيقة في كل واحد من العقد والوطء ، أو في أحدهما ، وما هو محل الحقيقة ؟ قال : والأقرب أنه حقيقة لغة في الوطء مجاز في العقد ، وفي الشرع على العكس "
وأما كونه مجازا في العقد ، يكون من باب اطلاق اسم المسبب على السبب .
ونظر الذين قالوا بأنه حقيقة فيهما ـ أي في العقد والوطء معا ـ الى كثرة استعماله في العقد بين الناس ولم يرد في الكتاب العزيز الا في العقد ، والى هذا الرأي مال الشافعي رحمه الله كما نقله الأسنوي . وقد ذكر العلامة الصاوي فائدة الخلاف فقال : " ان زنى بامرأة هل تحرم على ابنه وأبيه على أنه حقيقة في الوطء ، أم لا تحرم على أنه مجاز في الوطء ، ان قلت مقتضى كونه حقيقة في العقد حل المبتوته بمجرده كما هو ظاهر الآية الكريمة ، قال تعالى : " فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره " والجواب ، أن الآية عامة خصصت بالحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم " حتى تذوقي عسيلته . . . الخ " والاجماع موافق للحديث فتأمل " (انظر : الاختيار لتعليل المختار ٣ / ١١٦ ، الشرح الصغير ٢ / ٣٣٢ ، مغني المحتاج ٣ / ١٢٣ ، سبل السلام ٣ / ١٠٩ ، التمهيد للأسنوي ص ١٨٤)

(٣) في (أ) ، (ب) مسبب .

الذى هو الوطء ، فالتعبير عن العقد بكونه سرا فى قوله تعالى : (ولكن لا تواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولا معروفا)[١] مجاز عن السرّ الذى هو الوطء ، فصار التعبير بالسر عن الوطء[٢] مجاز عن المجاز الذى تجوز به عن الوطء.[٣]

الفائدة الثالثة والعشرون :

قد يجاب الشرط من جهة اللفظ ، بما لا يجوز أن يكون جوابا من جهة المعنى فيكون الجواب المعنوى أمرا يلازم اللفظ المجازى به[٤] ، أو يدل عليه السياق ، مثاله قوله تعالى : (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك)[٥] جوابه المعنوى فتأسّ بهم ، لأن معرفة المشاركة[٦] فى المصائب سبب للتأسى ، فلذلك صح التجوز ، وكذلك قوله[٧] : (وان يعودوا فقد مضت سنة الأولين)[٨] ، جوابه المعنوى فليحذروا أن يصيبهم ما أصاب الأولين ، وانما صح التجوز[٧] من جهة أن من علم أن غيره قد عوقب على عمل فانه يحذر ذلك العمل مخافة أن يصيبه ما أصاب غيره .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٣٥ ، وقوله :"الا أن تقولوا معروفا" ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٢) كذا فى جميع النسخ ولعل الصحيح العقد .

(٣) هذه الفائدة ، والتى اشتملت على الحديث عن مجاز المجاز ، وكيفية وجوده واستنباطه من آى القرآن ، وقد تحدث عنه المصنف رحمه الله تعالى باسهاب فى كتابه " الاشارة الى الايجاز" وذلك فى فصل خاص ، وهو السادس والاربعون قال فى (ص ١٤٥) " وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة الى مجاز آخر ، فيجوز بالمجاز الأول عن الثانى لعلاقة بينه وبين الثانى ، مثال ذلك قوله تعالى " ولكن لا تواعدوهن سرا" . . . الخ" كما تحدث السيوطى عن هذا النوع من المجاز فى كتابه "معترك الاقران ١ / ٢٦٨"

(٤) ساقطة من (أ)

(٥) سورة فاطر : الآية ٤

(٦) فى (أ) ، (ب) المعرفة بالمشاركة

(٧) ساقطة من (س) ، (ب)

(٨) سورة الانفال : الآية ٣٨

وكثيرا[١] ما / تقع هذه الضروب فى أوصاف القديم سبحانه[٢] ، كقوله : (فاذا (٢٩ ، ب) جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا)[٣] ، جوابه المعنوى فاذا جاء أجلهم جزاهم بما عرفه منهم ، فان الجزاء بالاساءة والاحسان ، يتوقف على معرفتهما . فلما توقف على ذلك ، صار كأنه مسبب عنهما ، لتحقق التوقف ، وهذا كقولك : " ان تأت فلانا ، فانه[٤] جواد كريم " جوابه المعنوى : يعطيك ويبرك . فان العطاء والبر فرعان للجود والكرم . وكذلك قولك : ان تستنصر فلانا[٥] ، فانه أسد باسل . جوابه المعنوى[٦] : ينصرك نصرا بليغا ، فان النصر يتوقف على البسالة والجلادة .

الفائدة الرابعة والعشرون :

أمر الرسول بالاعراض ، ونهى[٧] الفاعل عن الاعتذار ، ونفى السبيل . أمّا نفى السبيل ، فيدل على الاذن ، لأن معناه[٨] : لا سبيل عليهم بالمؤاخذة ، واثباته يدل على النهى (ما على المحسنين من سبيل)[٩] (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس)[١٠] (انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء)[١١] ونهى الفاعل عن الاعتذار يدل على النهى عن الفعل . (لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم)[١٢] (لا تعتذروا لن نؤمن لكم)[١٣] وأمر الرسول بالاعراض عن الفاعل والتولى عنه ،[١٤] يدل على النهى[١٤]

---

(١) فى (أ) فكثيرا

(٢) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٣) سورة فاطر : الآية ٤٥

(٤) فى (أ) ، (ب) فهو

(٥) فى (أ) بفلان

(٦) فى (س) المعنى

(٧) الواو : ساقطة من (ب)

(٨) فى (س) معنى

(٩) سورة التوبة : الآية ٩١

(١٠) سورة الشورى : الآية ٤١ ، ٤٢

(١١) " التوبة : " ٩٣

(١٢) " التوبة : " ٦٦

(١٣) " التوبة : " ٩٤

(١٤) ساقطة من (س) ، (ب)

(فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره)(١) / (وأعرض عن الجاهلين)(٢) (٣٠، أ)
(فأعرض عن من تولى عن ذكرنا)(٣) (فتول عنهم حتى حين)(٤) (فتول عنهم فما أنت بملوم)(٥)

الفائدة(٦) الخامسة والعشرون :

نفي الكون ، كقولك : ماكان لكذا كذا وكذا ، قد يستعمل نفيا وقد يستعمل نهيا
مثال النفي : (ماكان لكم أن تنبتوا شجرها)(٧) (ماكان لله أن يتخذ من ولد)(٨)
(وماكان الله ليطلعكم على الغيب)(٩) (وما كان الله ليضيع ايمانكم)(١٠) (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله)(١١) (وما كان لنبى أن يغلّ)(١٢) (ماكان ليأخذ أخاه فى دين الملك)(١٣) (وما يكون لنا أن نعود فيها)(١٤) (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم)(١٥) (ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله)(١٦)

ومثال النهى :(١٧) (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبدا)(١٨) (ما كان لنبى أن يكون له أسرى)(١٩) (ماكان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين)(٢٠) (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا)(٢١)

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٦٨
(٢) سورة الأعراف : الآية ١٩٩
(٣) سورة النجم : " ٢٩
(٤) " الصافات : " ١٧٤
(٥) " الذاريات: " ٥٤
(٦) ساقطة من (ب)
(٧) " النمل : " ٦٠
(٨) سورة مريم : الآية ٣٥
(٩) " آل عمران : " ١٧٩
(١٠) " البقرة : " ١٤٣
(١١) " آل عمران : " ١٤٥
(١٢) " آل عمران : " ١٦١
(١٣) " يوسف : " ٧٦
(١٤) " الأعراف : " ٨٩
(١٥) " التوبة : " ١١٥
(١٦) " آل عمران : " ٧٩
(١٧) ساقطة من (س) ومثبته فى غير مكانها
(١٨) " الاحزاب : " ٥٣
(١٩) سورة الأنفال : الآية ٦٧
(٢٠) " التوبة : " ١١٣
(٢١) " النساء : " ٩٢

الفائدة السادسة والعشرون :

ذكر ما فى الفعل من مصلحة يدل على الاذن ، وذكر ما فيه من مفسدة يدل على النهى [١] مثال ما فى الفعل من المفسدة : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) [٢] (فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) [٣] / (ود الذين كفروا لو تغفلون عن (٣١ ب) أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) [٤] ومثال ما فيه من المصلحة : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) [٥]

---

(١) لا يخفى أنه ليست هناك مصالح دنيوية محضة يمكن اعتبارها على الاطلاق ، ولا مفاسد دنيوية محضة يمكن الغاؤها على الاطلاق كذلك ، فما من مفسدة فى هذه الدنيا الا وبجانبها مصلحة تلاحقها ، كما أنه ما من مصلحة الا وفيها مفسدة تنافسها ، فان فى شرب الخمر ولعب الميسر وهى مفاسد بالاتفاق - نوعا من المصالح وهى اللذة والطرب والنشوة التى تلحق شارب الخمر كما ذكرا الشاطبى رحمه الله ، وتمام هذا يلحق المصالح كذلك.
فقول : ذكر ما فى الفعل من مصلحة يدل على الاذن اذا كانت المصلحة هى الغالبة ، وذكر ما فى الفعل من مفسدة يدل على النهى اذا كانت المفسدة هى الراجحة .
فالمسألة اذا باعتبار الراجح والغالب لا على الاطلاق ، وقد نبه الشاطبى فى الموافقات على هذه النكته المهمة ، فقال بعد أن بيّن أن العبرة ليست على الاطلاق : " فاذا كان كذلك فالمصالح والمفاسد الراجعة الى الدنيا انما تفهم على مقتضى ما غلب ، فاذا كان الغالب جهة المصلحة ، فهى المصلحة المفهومة عرفا ، واذا غلبت الجهة الأخرى، فهى المفسدة المفهومة عرفا ، ولذلك كان الفعل ذو الوجهين منسوبا الى الجهة الراجحة ، فان رجحت المصلحة فمطلوب (مأذون) ويقال فيه أنه مصلحة ، واذا غلبت جهة المفسدة فمهروب عنه (منهى عنه) ويقال انه مفسدة . (انظر الموافقات ٢ / ٢٥ وما بعدها)

(٢) سورة الأنفال : الآية ٤٦ (٣) سورة النساء : الآية ١٢٩

(٤) سورة النساء : الآية ١٠٢

(٥) سورة الأنفال : الآية ٦٠ ، وقوله : " وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ساقطة من (أ) ، (ب)

(وحرّض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا)[(١)] (فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا)[(٢)] (من يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة)[(٣)] (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)[(٤)] (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا)[(٥)] (يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين)[(٦)] فذكر مصالح الأفعال اذن ، أو ترغيب ، وذكر مفاسدها نهى[(٧)] أو ترهيب .

الفائدة السابعة والعشرون :

قد يطلق الجعل بمعنى الشريعة[(٨)] (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام)[(٩)] (وما جعل أزواجكم اللاتى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم)[(١٠)] أى ما حكم[(١١)] بذلك .

الفائدة الثامنه والعشرون :

قد يطلق المثل على ذات الشىء ونفسه[(١٢)] ، كقوله : (فان آمنوا بمثل ما أمنتم به فقد اهتدوا)[(١٣)]

---

(١) سورة النساء : الآية ٨٤

(٢) سورة النساء : الآية ٣

(٣) سورة النساء : " ١٠٠

(٤) سورة الطلاق : " ٢ ، ٣

(٥) سورة الطلاق : " ٤

(٦) " الاحزاب : " ٥٩

(٧) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٨) فى (أ) ، (ب) الشرعية

(٩) سورة المائدة : الآية ١٠٣

(١٠) سورة الأحزاب : الآية ٤

(١١) والجعل يرد بمعنى الحكم ، قال تعالى : " وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا " قال الزجاج : الجعل ههنا بمعنى القول أو الحكم على الشىء كما تقول جعلت زيدا أعلم الناس ، أى قد وصفته بذلك وحكمت به (اللسان ١١/١١١ ، مادة جعل)

(١٢) ساقطة من (ب)

(١٣) سورة البقرة : الآية ١٣٧

ومعناه : فإن آمنوا بما آمنتم ، اذ لا مثل لما آمنا به [١] ، وقوله : (فجزاء مثل ماقتل من النعم) [٢] أى فجزاء القتل [٣] من النعم / ، وقوله : (أو ليس الذى خلق (٣١،أ) السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) [٤] وقوله : (لمثل هذا فليعمل العاملون) [٥] ، اذ لا مثل للجنة ونعيمها . وقالت عائشة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثلى يغار على مثلك " [٦]

وقال الشاعر [٧] : ياعاذلى دعنى من عذلكا مثلى لا يسمع من مثلك .

الفائدة التاسعة والعشرون :

قد يوصف الشىء بما يقوم بجملته ، وقد يوصف بما يقوم ببعض أجزائه ، فوصف القرآن بكونه من عند الله [٨] منزلا مباركا ، كريما ، عليا ، مجيدا ، محفوظا ، أحسن الحديث ، متشابها فى شرفه ونظمه ، وصف له بما قام بجميع أجزائه .

وكذلك وصفه بكونه عربيا عند من قال لا عجمية فيه [٩] ، ووصفه بالتبشير خاص

---

(١) فى (س) آمنوا به (٢) سورة المائدة : الآية ٩٥

(٣) فى (أ) القتيل (٤) سورة يس : الآية ٨١

(٥) سورة الصافات : الآية ٦١

(٦) أخرج هذا الحديث مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها بلفظ ومالى لا يغار مثلى على مثلك " كتاب صفات المنافقين واحكامهم ، باب مثل المؤمن مثل النخلة ، ٤/٢١٦٨ ، حديث ٢٨١٥ وهو عند احمد فى مسنده بهذا اللفظ كذلك ٦/١١٥ .

(٧) الشاعر : ساقطة من (س) ، (ب)
لم أعثر على صاحب هذا البيت فيما وقع تحت يدى من مصادر فى هذا المجال والله أعلم .

(٨) قوله : من عند الله : ساقطة من (س)

(٩) اختلف العلماء حول هذه القضية على رأيين نوردهما فى هذا المقام للتوضيح قال السيوطى : " اختلف الأئمة فى وقوع المعرب فى القرآن ، فالأكثرون ومنهم الامام الشافعى وابن جرير وأبو عبيدة ، والقاضى أبو بكر ، وابن فارس على عدم وقوعه فيه " =

. . . . . .

= قال الشافعي رحمه الله : " وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الامساك أولى به . . . فقال منهم قائل : ان في القرآن عربيا وأعجميا ، والقرآن يدل على أنه ليس في كتاب الله شيء الا بلسان العرب . . . الى أن قال وبالتقليد أغفل من أغفل منهم والله يغفر لنا ولهم".

وقال أبو عبيدة : " انما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ."

ولأصحاب هذا الرأي أدلة نذكر بعضها على سبيل الايجاز. قال تعالى : انا أنزلناه قرآنا عربيا" وقوله : " ولو جعلناه قرآنا أعجميا . . ."

قال القرطبي في تفسير هذه الآية : " واذا ثبت هذا ففيه دليل على أن القرآن عربي ، وأنه نزل بلغة العرب ، وأنه ليس أعجميا"

وقال الزركشي : " لأن الله تعالى جعله معجزة شاهدة لنبيه عليه الصلاة والسلام ، ودلالة قاطعة لصدقه ، وليتحدى العرب العرباء به ، ويحاضر البلغاء والعظماء والشعراء بآياته ، فلو اشتمل على غير لغة العرب لم تكن له فائدة ."

وذهب جمع من العلماء الى وقوع غير العربي في القرآن . وبهذا الرأي قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة كما ذكره ابن الجوزي وغيره ، واليه مال الجلال السيوطي في الاتقان .

أما بالنسبة لأدلة هؤلاء ما وقع في القرآن من ألفاظ غير عربية مثل سجيل ، ومشكاه ، وأباريق ، وأليم ، استبرق وغيرها .

قال الألوسي : " وأجابوا عن الآية - أي قوله تعالى : (انا أنزلناه قرآنا عربيا) بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن العربية ، فالقصيدة الفارسية لا تخرج عن كونها فارسية بلفظة عربية" وقال بعضهم أنه عربي الأسلوب.

وانني أميل الى ما ذكره ابن الجوزي والقاسم بن سلام فيما حكاه عنه الألوسي من أن هذه الألفاظ بغير لسان العرب في الأصل ، ثم عربت وحولت ، فصارت عربية ، فتكون أعجمية الأصل عربية الحال والواقع ، بهذا يكون صادق من قال أنها عربية ، ومن قال أنها أعجمية .

قال الآلوسي : " ومال الى هذا القول الجواليقي ، وابن الجزري وآخرون" وهو اختيار الشاطبي وغيره . (انظر : الاتقان للسيوطي ١/١٣٥ ، الرساله =

بآيات البشارة ، ووصفه بالانذار خاص بآيات التخويف ، ووصفه بالصدق عام لآيات الأخبار دون مالا يدخله تصديق كالأمر والنهي ، ووصفه بالاعجاز خاص بسورة فما فوقها ، ووصفه بالموعظة والذكر (١) ، خاص بآيات الوعظ والتذكير (٢) ، ووصفه بكونه حقا عام ان حمل على الصواب ، وان حمل على الصدق اختص بكل مايدخله التصديق (٣) ووصفه بكونه رحمة (٤) لجميع جمله ، لأن (٥) آيات الثناء مشتملة على تعريف العباد مايجب لله من اعتقاد جلاله ، وكماله ، وانعامه ، وافضاله / وذلك من آثار الرحمة . (٣١،ب)

ولا يخفى مافي الأمر والنهي ، والوعظ والوعد والوعيد ، من حث (٦) العباد على مايقربهم اليه ، ويزلفهم لديه ، وزجرهم عما يبعدهم منه ، ويغضبه (٧) عليهم ، من ذلك أبلغ آثار الرحمة ،

الفائدة الموفية (٨) الثلاثين :

المحذوفات التي يجوز حذفها ، والنطق بها بمثابة المنطوق به لفظا ومعنى فلا يحذفون الآ ما لو نطقوا به لكان أحسن (٩) وأفصح وأكمل في ملائمة لفظ ذلك

= ص (٤٤،٤٢) ، البرهان في علوم القرآن ٢٨٧/١ ،روح المعاني ١٧٤/١٢ ، زاد المسير ١٧٨/٤ ، الجامع لأحكام القرآن ٣٦٨/١٥ ، الموافقات ٦٤/٢ وما بعدها ، العدة في أصول الفقه ٧٠٧/٣ ، كتاب المجاز لأبي عبيدة ١٧/١ المسودة ص ٥٧)

(١) كذا في (س) . في (أ) ، (ب) الذكرى

(٢) تحدث المصنف رحمه الله تعالى عن هذه الأحكام الخاصة بالقرآن بايجاز عند ما تكلم سابقا في الفائدة الحادية والعشرون عن تسميات القرآن ، ومايعتريها من مجاز. تأمل ذلك في ص ١٠٥

(٣) والذي يدخله التصديق الأخبار فقط دون الأوامر والنواهي .

(٤) في (س) نعمة

(٥) في (أ) ، (ب) فان

(٦) في (س) من حيث حث

(٧) في (س) ويبغضه

(٨) في (أ) الفائدة الثلاثون ، ساقطة من (ب)

(٩) في (س) أحرى

السياق ومعناه ، ولا يحذفون مالا دليل عليه ، واذا دار المحذوف بين أمرين قدّر أحسنهما لفظا ومعنا ، والسياق مرشد اليه [١] . فيقدر فى كل موضع أحسن مايليق به . فيقدر فى قوله تعالى : (ان الذين كفروا لو أن لهم مافى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ماتقبل منهم) [٢] (٣معناه : لو حصل لهم مافى الأرض جميعا ليفتدوا به ماتقبل منهم [٣] .

ويقدر فى [٤] قوله صلى الله عليه وسلم [٤] : " انما الأعمال بالنيات " [٥] الاعتبار ، أى الأعمال معتبرة بالنيات.

---

(١) يعتبر الكلام فى هذه الفائدة عن المحذوفات وأنواعها ايجازا وتلخيصا لما أفرده المصنف رحمه الله تعالى فى مقدمة ، وفصل فى كتابه المشهور " الاشارة الى الايجاز فى بعض أنواع المجاز " . حيث جاء فى مقدمة الكتاب " الاقتصار على مايدل على الغرض مع حذف ، أو اضمار ، والعرب لا يحذفون مالا دلالة عليه ولا صلة اليه ، لأن حذف مالا دلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام من الافادة والافهام ... "

ثم فصل القول فى تعداد أنواع المحذوفات وهى تسعة عشر نوعا .

(انظر : الاشارة الى الايجاز للمصنف ص ه ومابعدها)

(٢) سورة المائدة : الآية ٣٦ ، قوله : " من عذاب يوم القيامة " ساقطة من (أ) ، (ب) .

(٣) ساقطة من (أ) ، (ب) . (٤) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٥) هذا جزء من حديث أخرجه البخارى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى كتاب بدء الوحى ، باب كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ / ٩ ، رقم ١ .

وأخرجه مسلم فى صحيحه بلفظ " انما الأعمال بالنية ... الحديث " كتاب الأمارة ، باب انما الاعمال بالنية ٣ / ١٥١٥ ، برقم ١٩٠٧

وهو عند أبو داود بنفس اللفظ فى الطلاق ، باب فيما عنى به الطلاق والنيات ٢ / ٦٥١ ، برقم ٢٢٠١ . وتتمة الحديث " انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل مانوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه "

ويقدر في قوله تعالى : (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير)[١] . ذلك شاهد بأن الله هو الحق ، وأنه يحيي الموتى ، وأنه على كل شيء قدير.

فان[٢] استدلاله بخلقنا[٣] من تراب ، ثم من نطفة ، ثم من علقة وتقلبها[٤] في الأطوار المذكورة ، وباحيائه الأرض بعد موتها ، يشهد باقتداره على الاعادة / (٣٢،أ) والاحياء وخلق جميع الأشياء.

وكذلك تقدر الشهادة في قوله تعالى : (ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر الى قوله ذلك بأن الله هو الحق الى آخر الآية)[٥] أي ايلاج الليل في النهار ، وايلاج النهار في الليل ، وتسخير الشمس والقمر ، يشهد بأن الله هو الحق ، وأن ما تدعون من دونه هو الباطل ، وأن الله هو العلي الكبير.

الفائدة الحادية والثلاثون

المحذوفات أنواع :

الأول[٦] : القول ، وكثيرا ما يحذف في الكلام والقرآن[٧] ، فنذكر لذلك أمثلة :

---

(١) سورة الحج : الآية ٦ (٢) في (س) وانّ

(٣) في (ب) بخلقتنا

(٤) كذا في (س) . في (أ) وتقلبنا ، في (ب) وتقلبتنا

(٥) سورة لقمان : الآية ٢٩ ، ٣٠

(٦) كذا في (س) . في (أ) ، (ب) أحدها

(٧) قال أبو علي الفارسي : حذف القول من حدّ ، حدث عن البحر ولا حرج " (معترك الأقران (١/ ٣٢٧) وهذا دليل على كثرته ، وتناثره في القرآن ، والكلام العادي .

وحذف القول من جنس حذف الفعل ، فالفعل يحذف اذا كان مفسرا ، أو في جواب الاستفهام أو اذا كان قولا . (انظر: مغني اللبيب ٢/ ٧٠٢)

وقد ذكر المصنف رحمه الله هذا النوع من الحذف بشيء من الاسهاب في كتابه الاشارة ص ٢٠ .

أحدها : قوله تعالى : (فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم)(١)

معناه : فيقال لهم أكفرتم بعد ايمانكم .

الثاني : قوله تعالى : (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم)(٢)

أى يقولون سلام عليكم .

الثالث : قوله : (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق)(٣) معناه : أعيدوا فيها ، وقيل لهم : ذوقوا عذاب الحريق .

الرابع : قوله : (يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر)(٤) معناه : ويقال لهم(٥) : ذوقوا مس سقر ، قدرت هاهنا " ويقال " ، لأنه يناسب(٦) يسحبون وقدرت فى الآية قبلها " وقيل " لمناسبة أعيدوا .

النوع الثانى : مايحذف من العلل والمعلولات(٧) ، ولذلك أمثلة .

أحدها : قوله تعالى : / (ولهم عذاب أليم ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق)(٨) (٣٢،أ)

أى(٩) فكتموا واشتروا ، فحذف الكتمان والاشتراء ، لارشاد السياق اليه ، ولا(١٠) يصح أن يكون انزال الكتاب بالحق علة لعذابهم .

الثانى : قوله تعالى : (هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وماأنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون)(١١)

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠٦

(٢) سورة الرعد : الآية ٢٣

(٣) " الحج : " ٢٢

(٤) " القمر : " ٤٨

(٥) ساقطة من (أ)

(٦) فى (س) بناء مثل بناء

(٧) وهذا النوع هو ما أطلق عليه المصنف رحمه الله فى كتابه " الاشارة " ص ٢٥ ، " بحذف الأفعال العاملة "

(٨) سورة البقرة : الآية ١٧٦

(٩) أى : ساقطة من (أ) ، (ب)

(١٠) فى (أ) اذ لا يصح

(١١) سورة المائدة : الآية ٥٩

المعنى : ولكن[1] أكثركم فاسقون . نقمتم منا ،[2] معناه : لايماننا بالله[2] وبالمنزل ، فحذف المعلول اختصارا[3] لدلالة السياق عليه ، وارشاده اليه .

الثالث : قوله تعالى : (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين)[4] ، تقديره : (وليكون من الموقنين أريناه ذلك .

الرابع : قوله تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى)[5] . تقديره : ولتنذر أهل[6] أم القرى ومن حولها أنزلناه .

الخامس : قوله : (وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدى من يريد)[7] معناه : وأن الله يهدى من يريد أنزلناه آيات بينات .

السادس : قوله : (وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور)[8] معناه : ولأن[9][10] الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور[9] ، اشتد للنا على جواز البعث بالنشأة واحياء الأرض بعد موتها .

النوع الثالث : حذف جواب " لو " فى سياق التهديد[11] ، وله أمثلة .

الأول : قوله تعالى : (ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب)[12] / تقديره (٣٢،ب)

---

(١) فى (أ) ، (ب) ولأن

(٢) كذا فى (س) . فى (أ) ، (ب) نقمتم منا الايمان بالمنزل

(٣) فى (س) اختصاصا

(٤) سورة الأنعام : الآية ٧٥

(٥) سورة الأنعام : الآية ٩٢

(٦) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٧) سورة الحج : " ١٦

(٨) سورة الحج : الآية ٧

(٩) ساقطة من (ب)

(١٠) فى (س) وأن الساعة

(١١) وهناك نوع آخر يحذف فيه جواب " لو " اذا دل عليه سياق متقدم ، أو متأخر فلا تكون الحاجة ماسة اليه ، ومثاله قوله تعالى : (أولو كنا كارهين) جوابه : لعدنا فى ملتهم . (انظر : الاشارة للمصنف ص ٢٢ ، تأويل مشكل القرآن ص ٤ (٢) .

(١٢) سورة البقرة : الآية ١٦٥

لرأيت أمرا هائلا عظيما نكرا ، لكنه حذف تفخيما للأمر ليذهب الذهن[1] فيه كل مذهب.

الثاني : قوله : (ولو ترى اذ وقفوا على النار)[2] (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم)[3]

الثالث : (ولو ترى اذ الظالمون)[4]

الرابع : (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت)[5]

الخامس: (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم)[6]

النوع الرابع : حذف المقسم ، اذا كان في الكلام مايرشد اليه[7]

فالمقسم عليه في قوله تعالى : (ص والقرآن ذى الذكر)[8] اهلاك المكذبين لقوله : (كم أهلكنا من قبلهم من قرن)[9]

والمقسم عليه في قوله تعالى[10] : (ق والقرآن المجيد)[11] البعث بعد الموت ، لما ذكره بعد ذلك من ذكر البعث والدلالة عليه .

وكذلك المقسم عليه في قوله : (بالنفس اللوامة)[12]

---

(١) في (س) الذين

(٢) سورة الأنعام : الآية ٢٧

(٣) سورة الأنعام : الآية ٣٠

(٤) سورة الأنعام : الآية ٩٣ ، في (أ) ، (ب) زيادة قوله تعالى (في غمرات الموت)

(٥) سورة سبأ : الآية ٥١

(٦) سورة السجدة : الآية ١٢

(٧) وهذا ما أطلق عليه ابن قتيبة القسم بلا جواب اذا كان في الكلام بعده مايدل على الجواب (انظر : تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٣ ، معترك الأقران ٣٣٢/١، الاشارة ص ٢٣)

(٨) سورة ص : الآية ١

(٩) سورة ص : الآية ٣

(١٠) ساقطة من (أ) ، (ب)

(١١) سورة ق : " ١

(١٢) سورة القيامة : الآية ٢

وأما المقسم عليه فى قوله تعالى : (والفجر)[١] فاهلاك المكذبين ، لقوله[٢] : (ألم تر كيف فعل ربك بعاد)[٣] .

النوع[٤] الخامس : حذف الذكر وهو ضربان .

أحدهما : أن يكون من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ، وذلك كقوله[٥] : (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس)[٦] (انا جعلناها فتنة للظالمين)[٧] (وما جعلنا عدتهم الا فتنة)[٨] معناه : وما جعلنا ذكر ذلك الا فتنة للناس اذ لا يفتنون[٩] بمجرد الجعل ، وانما يفتنون بذكر ذلك .

وكذلك قوله : (وما جعله الله الا بشرى لكم)[١٠] / معناه : وما جعل الله (٣٣، أ) ذكر الامداد الا بشرى لكم ، فانهم[١١] لا يستبشرون بمجرد الامداد .

الثانى : أن يكون الذكر مأمورا متعلقا بظرف زمانى ، كقوله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة)[١٢] . وقوله : (واذ قال الله ياعيسى بن مريم أذكر نعمتى عليك)[١٣] وقوله : (يوم يجمع الله الرسل)[١٤] (ويوم يقول كن فيكون)[١٥] على قول[١٦] .

---

(١) سورة الفجر : الآية ١

(٢) فى (س) كقوله

(٣) سورة الفجر : الآية ٦

(٤) ساقطة من (ب)

(٥) فى (ب) ، (س) لقوله

(٦) سورة الاسراء : الآية ٦٠

(٧) سورة الصافات : الآية ٦٣

(٨) سورة المدثر : " ٣١

(٩) فى (أ) ، (ب) يفتتنون

(١٠) " آل عمران : " ١٢٦

(١١) فى (ب) فانكم

(١٢) " البقرة : " ٣٠

(١٣) ، (١٤) سورة المائدة : الآية ١٠٩ ، ١١٠ .

(١٥) سورة الأنعام : الآية ٧٣

(١٦) واليه ذهب الزجاج حيث قال : " الأجود أن يكون منصوبا على معنى : واذكر يوم يقول كن فيكون لأن بعده (واذ قال ابراهيم) فالمعنى : واذكر هذا وهذا " . (انظر : زاد المسير لابن الجوزى ٣/٦٨) أما القول الثانى فى الآية ، وقد حكاه القرطبى فى جامعه ٨/١٩ ، أن المعنى : " واتقوا يوم يقول كن ، أو قدّر يوم يقول كن " .

(يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها)[(١)] معنى ذلك : أذكر[(٢)] يوم يجمع الله الرسل ، أذكر يوم نقول كن فيكون ، أذكر يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ، أذكر اذ قال ربك . فحذف الذكر لكثرة الاستعمال ، ودلالة السياق عليه .

النوع[(٣)] السادس : حذف الفعل الذي يتعلق به التحليل والتحريم[(٤)] ، كقوله تعالى : (حرّمت عليكم أمهاتكم)[(٥)] معناه : نكاح أمهاتكم (حرمت عليكم الميتة)[(٦)] أي : أكل الميته ، والدم ولحم الخنزير . (ويحل لهم الطيبات)[(٧)] أي : تناول الطيبات (ويحرم عليهم الخبائث)[(٨)] أي : قربان الخبائث .(وأحل لكم ماوراء ذلكم)[(٩)] أي : نكاح ماوراء ذلكم . (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم)[(١٠)] معناه : وأكل طعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ، وأكل طعامكم لحل لهم . وحذف المضاف في هذا الباب غالبا بعرف الاستعمال ، حتى لا يكادون يذكرون الفعل المتعلق بالعين المحللة أو المحرمة / . (٣٣ ،ب)

وقد ترشد المقاصد الى المحذوفات المختلفة ، كقوله : (انما الخمر والميسر[(١١)] الآية) معناه : انما شرب الخمر ، وقمار الميسر ، واستقسام الأزلام ، وعبادة الأنصاب ، أو ذبح الأنصاب . فأرشد المقصود من كل عين من هذه الأعيان الى ما حذف منها .

---

(١) سورة النحل : الآية ١١١
(٢) في (ب) أذكروا
(٣) ساقط من (أ) ، (ب)
(٤) وقد أقحم ابن هشام هذا النوع تحت " حذف الاسم المضاف " حيث قال : " ومن ذلك مانسب فيه حكم شرعي الى ذات ، لأن الطلب لا يتعلق الا بالأفعال نحو (حرمت عليكم أمهاتكم) أى استمتاعهن ، (حرمت عليكم الميتة) أى أكلها " (انظر : مغني اللبيب ٢ / ٦٨٨)
(٥) سورة النساء : الآية ٢٣
(٦) سورة المائدة : الآية ٣
(٧) ،(٨) سورة الاعراف: الآية ١٥٧
(٩) سورة النساء : " ٢٤
(١٠) سورة المائدة : الآية ٥
(١١) سورة المائدة : " ٩٠

النوع السابع : حذف المضاف ، ولا يكاد يحصى كثرة [١] فمن ذلك قوله تعالى : (لها ماكسبت) [٢] أى : جزاء ماكسبت. (وعليها مااكتسبت) [٣] أى وبال ما اكتسبت (وتوفى كل نفس ماعملت) [٤] أى : أجر [٥] ما عملت (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) [٦] أى : تجدوا ثوابه عند الله (وأن ليس للانسان الا ماسعى) [٧] أى : جزاء ماسعى ، ويجزيهم أجرهم بأحسن جزاء الذى كانوا يعملون . الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة . (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم) [٨] أى : أسباب حسرات عليهم [٩] (ولكم فى القصاص حياة) [١٠] [١١] أى : فى شرع القصاص حياة [١] ، و " فى " ها هنا للسببية . [١٢] (والحرمات قصاص) [١٣] [١٤] وانتهاك الحرمات أسباب القصاص [١٤] (لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم) [١٥] أى : سبب ريبة فى قلوبهم . [١٢]

---

(١) قال ابن جنى : " فى القرآن منه زهاء ألف موضع " . وقد سرها الشيخ عز الدين فى كتابه الاشارة الى الايجاز فى بعض أنواع المجاز على ترتيب السور والآيات (معترك الأقران ١/ ٣٢٣ ، مغنى اللبيب ٢/ ٦٨٨) ويقتضى من حذف المضاف اقامة المضاف اليه مقامه ، وجعل الفعل له . (انظر : تأويل مشكل القرآن ص ٢١٠ ، شرح المفصل ٣/ ٢٣) .

وقد أسهب المصنف رحمه الله تعالى فى بيان هذا النوع وأقسامه وأدلته فى كتابه " الاشارة " تأمل ذلك فى ص ٧ وما بعدها .

(٢) ،(٣) سورة البقرة : الآية ٢٨٦

(٤) سورة النحل : الآية ١١١

(٥) فى (أ) جزاء

(٦) سورة المزمل : " ٢٠

(٧) سورة النجم : الآية ٣٩

(٨) سورة البقرة : " ١٦٧

(٩) ساقطة من (أ) ، (ب)

(١٠) سورة البقرة : " ١٧٩

(١١) ساقطة من (ب)

(١٢) ساقطة من (ب)

(١٣) سورة البقرة : الآية ١٩٤

(١٤) ساقطة من (س)

(١٥) سورة التوبة : الآية ١١٠

(والاثم والبغى)[١] أى : أسباب الاثم والبغى ، فان الاثم عهدة الذنب[٢] على قول ، والأصح أن الاثم الفعل الذى لاعهدة له[٢] (سارعوا الى مغفرة من ربكم)[٣] (سابقوا الى مغفرة من ربكم)[٤] أى : الى[٥] أسبابها (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره)[٦] أى : يرجزاءه . وكذلك (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)[٧] (ليروا أعمالهم)[٨] / أى : جزاء أعمالهم (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم)[٩] أى : عن (٣٤ ، أ) شكر النعيم ، فان المباح من النعيم لا يسأل عنه توبيخا . وقد وقع[١٠] ذلك فى سياق التهديد . (لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم)[١١] [١٢] أى : كفتنة اخراج أبويكم[١٢] (فيأتينا بآية كما أرسل الأولون)[١٣] أى : كآية[١٤] ارسال الأولين (هى أشد قوة من قريتك)[١٥] أى : من أهل قريتك[١٦] (لتنذر أم القرى ومن حولها)[١٧] أى[١٨] : أهل أم القرى ومن حولها . (يخافون ربهم)[١٩] أى : عذاب ربهم . (يرجون تجارة)[٢٠] أى : ربح تجارة ، لأن ربح الأعمال ثوابها ، والتجارة بالأعمال . (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح)[٢١]

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٣٣

(٢) ساقطة من (ب) ، فى (أ) الاثم الفعل الذى له عهدة

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٣٣

(٤) سورة الحديد : الآية ٢١

(٥) ساقطة من (أ)

(٦) ، (٧) ، (٨) سورة الزلزلة : الآية ٧ ، ٨ ، ٦

(٩) سورة التكاثر : الآية ٨

(١٠) فى (س) يقع

(١١) سورة الأعراف : الآية ٢٩

(١٢) ساقطة من (س)

(١٣) سورة الانبياء : " ٥

(١٤) فى (أ) ، (ب) كآيات

(١٥) سورة محمد : " ١٣

(١٦) فى (أ) قرابتك

(١٧) سورة الانعام : " ٩٢

(١٨) فى (أ) ، (ب) لتنذر أهل

(١٩) سورة النحل : " ٥

(٢٠) سورة فاطر : الآية ٢٩

(٢١) سورة النور : " ٣٥

كضوء الصباح [١] (أو كصيب من السماء) [٢] أى : كأصحاب صيب من السماء (يذهبن السيئات) [٣] أى [٤] : اثم السيئات. (لقد كان فى يوسف) [٥] أى : فى قصة يوسف.

النوع الثامن : حذف جواب الشرط ، فمن ذلك قوله تعالى : (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) [٦] (فقد كذّب الذين من قبلهم) [٧] جوابه محذوف تقديره : فتأس بمن كذب قبلك من المرسلين .

ولا يصح أن يكون قوله : كذبت رسل من قبلك ، جوابا ، لأنه متقدم على الشرط وجواب الشرط لا يتقدم عليه .

وكذلك قوله : (وان تعودوا فقد مضت سنة الأولين) [٨] لا يجوز أن يكون جوابا ، لتقدمه على عودهم [٩] . وانما الجواب : فليحذروا ما أصاب الأولين .

وكذلك قوله : (ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا) [١٠] . أما العفو ، فأنه مرتب على الشرط ، ولكن كان [١١] يمنع من ذلك ، وأما القدرة فلا يصح فيها الترتيب [١٢] لقدمها ، وجواب الشرط يجزكم بذلك لقدرته على الجزاء .

وكذلك قوله : (وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم) [١٣] لا يصح ترتيب سمعه ، وعلمه على عزيمة الطلاق والجزاء ، فليحذروا أن يتهن بقول يسمعه الله ، أو فعل يراه الله .

---

(١) ساقطة من (ب) ، فى (أ) المشكاة

(٢) سورة البقرة : الآية ١٩

(٣) سورة هود : الآية ١١٤

(٤) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٥) سورة يوسف : " ٧

(٦) سورة فاطر : الآية ٤

(٧) " فاطر : " ٢٥

(٨) " الانفال : " ٣٨

(٩) فى (س) عددهم

(١٠) " النساء : " ١٤٩

(١١) قوله : كان ساقطة من (س)

(١٢) فى (أ) الترتب

(١٣) سورة البقرة : الآية ٢٢٧

وكذلك قوله : (وما تفعلوا من خير يعلمه الله)[١] أى : يجازيكم عليه ، وهذا يعرف الاستعمال

النوع التاسع : حذف بعض القصة[٢] لدلالة المذكور على المحذوف.[٣]

وذلك[٤] كقوله تعالى : (أنا أنبئكم بتأويله فارسلون يوسف أيها الصديق)[٥] تقديره : فأرسلوه فأتاه ، فقال : يوسف أيها الصديق . (فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن ارسل معنا بنى اسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا)[٦] حذف فأتياه فقالا[٧] : انا رسول رب العالمين الآية .

وكذلك قوله : (فأتياه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى . قال فمن ربكما ياموسى)[٨] . حذف الجمل الى أمرا بابلاغها[٩] ، اما على جهة التفصيل لو[١٠] لفظ بها ، واما / على جهة الاختصار ، مثل أن يقول : (٣٤،ب) فأتياه فأبلغاه ذلك قال : فمن ربكما ياموسى .

وكذلك قوله : (اذهب الى فرعون إنه طغى فقل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى)[١١] فحذف ذكر ما أمر بابلاغه اليه[١٢] ، ولو لفظ به لكان ذكره مختصرا أحسن ،

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢١٥

(٢) وهذا ما أطلق عليه المصنف رحمه الله فى كتابه " الاشارة " ص ٢٧ بحذف الجملة الكثيرة استغناء عنها لدلالة السياق عليها .

(٣) فى (ب) المحذوفات

(٤) فى (أ) ذلكم

(٥) سورة يوسف : الآية ٤٥، ٤٦

(٦) سورة الشعراء : الآية ١٦، ١٧، ١٨

(٧) فى (س) فقولا

(٨) سورة طه : الآية ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩

(٩) فى (أ) ، (ب) أمر بها

(١٠) فى (س) أو

(١١) سورة النازعات : الآية ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠

(١٢) ساقطة من (س)

فيقدر كذلك مثل أن تقول (١) : وأبلغه ذلك ، كما قال : (ولا تدع من دون اللـــه مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين) (٢) (٣) ولم يقل : فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك (٣).

الفائدة الثانية والثلاثون :

التذكير (٤) بالنعم يتضمن (٥) اقتضاء شكرها ، لأن شكرها هو المقصود مـــن ذكرها (٦) (واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) (٧) (فاذكروا آلاء اللـــه لعلكم تفلحون) (٨) (واذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهـم فكف أيديهم عنكم) (٩) (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكـــم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) (١٠)

فالغرض بتذكير النعم التوسل بذكرها الى شكرها ، لما يتوقف شكرها على ذكرها والا فمجرد ذكر النعمة لاغرض فيه (١١).

---

(١) في (أ) ، (ب) أن تقدر

(٢) سورة يونس : الآية ١٠٦ ، قوله تعالى : " فان فعلت فانك اذا من الظالميـن" ساقطة من (أ)

(٣) ساقطة من (أ)

(٤) في (س) تضمين

(٥) في (ب) متضمن

(٦) كما أن المقصود من ذكرها ، الانتفاع بها كذلك .

(٧) سورة الأنفال : الآية ٢٦

(٨) سورة الأعراف : الآية ٦٩

(٩) سورة المائدة : " ١١

(١٠) " آل عمران : " ١٠٣

(١١) كذا في (أ) ، (ب) . في (س) مثله مع تقديم وتأخير

الفصل الثامن
" فيما يدل على الأحكام من صفات الله تعالى (١)
[أو صفات الرب سبحانه] (٢) "

أوصاف الربّ ضربان (٣) : سلبى ، واثباتى (٤) .

---

(١) كذا فى (س) . فى (أ) ، (ب) فيما يدل على الأحكام من صفات الاله .

(٢) لعلها زيادة من الناسخ

(٣) فى (س) وهو ضربان

(٤) المقصود بالسلبى : هو الصفات السلبية . والاثباتى : هى الصفات الوجودية ، قال التهانوى : الثبوت بالضم عند الأشاعرة مرادف الوجود . (كشاف الاصطلاحات الفنون ١/ ٢٤٦)
تنقسم صفات الاثبات الى قسمين
قال الشيخ الباجورى فى شرح الجوهرة : " فالثبوتيه قسمان : منها مايدل على نفس الذات ، دون معنى زائدة عليها وهى الوجود ، ومنها مايدل على معنى زائد على الذات ، وهى صفات المعانى والمعنوية ، الا أن هذا المعنى الزائد وجودى فى المعانى ، وثبوتى فى المعنوية ، وكلاهما أربع عشرة ـ صفة ، القدرة ، والارادة ، والعلم ، والحياة ، والسمع ، والبصر ، والكلام .
وصفات المعانى وهى : كونه قديرا ، مريدا ، عليما ، حيا ، بصيرا ، سميعا ، متكلما ، فصفات المعانى دلت على معنى زائد على الذات ، وكذلك المعنوية ، اذ هى عبارة عن قيام المعانى بالذات ."
والصفات السلبية ، وهى التى دلت على سلب مالا يليق به سبحانه ، أى تسلب من الذهن أضدادها وهى غير منحصرة على الصحيح . وقد جعلها صاحب الجوهرة خمس صفات (وهى القدم ، والبقاء ، والقيام بالنفس ، والمخالفة للحوادث ، والوحدانية) وهذه أهم الصفات السلبية التى كلفنا الشارع الحكيم بها تفصيلا " (انظر : شرح الجوهرة للباجورى ص ٨٥ ، ٨٨ ، حاشية الصاوى على الخريدة ص ٥٩ ، طحة الاعتقاد للمصنف رحمه الله تعالى وهى مطبوعة فى طبقات الشافعية للسبكى ضمن ترجمته ٨/ ٢٢٠)

فالسلبى ، كالقدوس ، والسلام ، / والغنى ، ويذكرها الرب سبحانه تمدحا (٣٥،أ) لنفسه (١) واعلاما لعباده ، وترغيبا (٢) فى الاعظام والاجلال .

وقد يذكر الغنى لبيان أن جزاء (٣) أعمال العباد تعود عليهم دونه ، كقوله : (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) (٤) (ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) (٥) (ومن كفر فان ربى غنى كريم) (٦) جواب الشرط ، ومن كفر فقد ضيع حظ نفسه من الثواب ، ومن السلامة من العقاب ، فيعود ذلك الى الزجر عن الكفر .

وصفات (٧) الاثبات ضربان : ذاتى وفعلى (٨) .

وتذكر صفات الذات اعلاما وترغيبا فى الاجلال والمهابة ، وتمدحا وترغيبا فى الطاعة ، وتحذيرا من المعصية .

وتذكر صفات الفعل للتمدح ، والتمنن ، والترغيب والترهيب والتعليم لأجل التعظيم (٩) .

---

(١) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٢) فى (س) ورغبا لهم

(٣) فى (أ) ، (ب) جدوى

(٤) سورة آل عمران : الآية ٩٧

(٥) سورة الزمر : الآية ٧

(٦) سورة النمل : " ٤٠

(٧) فى (س) ومن صفات الاثبات

(٨) لقد عرف الامام الباقلانى صفات الذات فقال : " هى التى لم يزل ولا يزال موصوفا بها " أما الصفات الفعلية فقد عرفها شارح الجوهرة فقال : " هى التى يتوقف ظهورها على وجود الخلق " . (انظر : كتاب التمهيد ص ٢٦٢ ، شرح الجوهرة للباجورى ص ١٢٠)

(٩) أما بالنسبة للفرق بين صفات الذات ، وصفات الفعل .

فصفات الذات قديمة أزلية كما أشار بذلك الباقلانى فى تعريفه لها ، بخلاف صفات الفعل فهى عند الاشاعرة حادثة ، لأنها عبارة عن تعلقات القدرة ، وتعلقاتها حادثة . كما أن هناك فرقا بين صفات الذات والفعل ، ذكره الشيخ الباجورى فقال : " والحد بين صفات الذات وصفات الفعل أن ما يلزم من نفيه نقيضه ، فهو من صفات الذات ، فانك لو نفيت الحياة للزم الموت ، ولو نفيت =

وقد ينسب اليه أوصافا على سبيل التجوز ، اذ لا يمكن اتصافه بحقائقها وهل [١] يكون مجازها عبارة عن وصف ذاتي ، أو فعلي ؟ فيه خلاف.

وقد يكون في بعض المواطن عبارة عن وصف ذاتي ، وفي بعضها عن وصف فعلي .

كقوله [٢] صلى الله عليه وسلم [٢] : " أعوذ برضاك من سخطك " [٣] فالرضا هنا عبارة عن الارادة ، اذ لا يستعاذ بحادث. والمراد بالسخط فعل الساخط ، اذ لا يستعاذ من قديم . " وبمعافاتك من عقوبتك " [٤] أي بموجبات معافاتك / وهي من قدرتك (٣٥،ب) وارادتك من عين عقوبتك . " وبك منك " [٥] لأن الاستعاذة بالفاعل على التحقيق .

وصفات الذات سبعة [٦] :

الصفة الأولى : الحياة ، وتذكر تعليما للاجلال وتمدحا . كقوله : (الحي القيوم) [٧] (هو الحي لا اله الآ هو) [٨]

= القدرة للزم العجز ، وكذا العلم مع الجهل ، ولو نفيت الارادة للزم فيه الجبر والاضطرار ، ولو نفيت عنه سبحانه الكلام للزم الخرس والسكوت ، فثبت أنها من صفات الذات ، وأن مالا يلزم من نفيه نقيضه فهو من صفات الفعل ، فلو نفيت الاحياء ، أو الاماتة ، أو الخلق ، أو الرزق لم يلزم منه نقيضه . (شرح الجوهرة للباجوري ص ١٢٠ ، ١٢١)

(١) في (س) وقيل (٢) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٣) ،(٤)،(٥) أخرج هذا الحديث الامام مسلم عن عائشة رضي الله عنها بلفظ " اللهم أعوذ برضاك من سخطك . . . " كتاب الصلاة ، باب مايقال في الركوع والسجود ٣٥٢/١ ، حديث ٤٨٦ .

وهو عند النسائي في سننه بنفس اللفظ ، كتاب الطهارة ، باب ترك الوضوء من مس الرجل امرأته من غير شهوة ١٠٢/١

وأخرجه مالك في الموطأ حديث ٣١ ، في كتاب القرآن ، باب ماجاء في الدعاء ٢١٤/١ وابو داود عن عائشة رضي الله عنها حديث ٨٧٩ ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء في الركوع والسجود ٥٤٧/١ .

(٦) وتسمى بصفات المعاني ، وقيل هي ثمان بزيادة صفة البقاء أو القدم - على خلاف في ذلك . (شرح الجوهرة ص ١٤٤)

(٧) سورة البقرة : الآية ٢٥٥ (٨) سورة غافر : الآية ٦٥

وقد تذكر ترغيبا ، كقوله : (وتوكل على الحى الذى لا يموت)(١) وذكر الحياة الدائمة ترغيبا فى التوكل عليه ، والالتجاء اليه .

الصفة الثانية : العلم ، وتذكر تمدحا ، كقوله : (وهو بكل شىء عليم)(٢) (وتعلم مافى البر والبحر)(٣) (وكان الله بكل شىء عليما)(٤) (ان الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء)(٥) (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء)(٦) (وأحصى كل شىء عددا)(٧) .

وقد تذكر ترغيبا وترهيبا . فالترغيب ، كقوله : (وما تفعلوا من خير يعلمه الله)(٨) (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه)(٩) (وما تفعلوا من خير فان الله به عليم)(١٠) (والله عليم بالمتقين)(١١)

والترهيب ، كقوله : (والله عليم بالظالمين)(١٢) (فان الله عليم بالمفسدين)(١٣) (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون)(١٤) (ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا)(١٥) (اولئك الذين يعلم الله مافى قلوبهم)(١٦) (يعلم مافى أنفسكم فاحذروه)(١٧) (وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم)(١٨)

---

(١) سورة الفرقان : الآية ٥٨ — (٢) سورة الأنعام : الآية ١٠١
(٣) « الانعام : « ٥٩ — (٤) « الفتح : « ٢٦
(٥) « آل عمران : « ٥ — (٦) « يونس : « ٦١
(٧) « الجن : « ٢٨ — (٨) « البقرة : « ١٩٧
(٩) « البقرة : « ٢٧٠ — (١٠) « « : « ٢١٥
(١١) « آل عمران : « ١١٥ — (١٢) « « : « ٢٤٦
(١٣) « « « : « ٦٣ — (١٤) « ابراهيم : « ٤٢
(١٥) « فصلت : « ٤٠ — (١٦) « النساء : « ٦٣
(١٧) « البقرة : « ٢٣٥ — (١٨) « الممتحنة : « ١

والجمع بين الترغيب والترهيب ، كقوله : (والله يعلم المفسد من المصلح)[١] (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)[٢] (يعلم ماتكسب كل نفس)[٣] / (وما ربك بغافل عما يعملون)[٤] (ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم (٣٦أ،) شهودا اذ تفيضون فيه)[٥] (فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين)[٦] (والله عليم بذات الصدور)[٧] (والله يعلم أعمالكم)[٨] (وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا)[٩]

وقد تذكر للتسلية ، كقوله : (قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون)[١٠] (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون)[١١]

الصفة الثالثة : الارادة ، وقد تذكر تمدحا ، كقوله : (فعّال لما يريد)[١٢] تمدح بنفوذ ارادته في كل مايتعلق به . وكذلك[١٣] قوله : (ويفعل الله مايشاء)[١٤] (تؤتي الملك من تشاء)[١٥] (واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له الآية)[١٦] (ومن يريد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا)[١٧] (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا)[١٨] (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها)[١٩] (ولو شاء ربك ما فعلوه)[٢٠] (ان يشأ يذهبكم)[٢١]

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٢٠
(٢) سورة الأنعام : الآية ١١٧
(٣) سورة الرعد : " ٤٢
(٤) سورة الأنعام : " ١٣٢
(٥) سورة يونس : " ٦١
(٦) سورة الاعراف : " ٧
(٧) سورة آل عمران : " ١٥٤
(٨) سورة محمد : " ٣٠
(٩) سورة آل عمران : " ١٦٧
(١٠) " الانعام : " ٣٣
(١١) " الحجر : " ٩٧
(١٢) " البروج : " ١٦
(١٣) ساقطة من (س)
(١٤) " ابراهيم : " ٢٧
(١٥) سورة آل عمران : " ٢٦
(١٦) " الرعد : " ١١
(١٧) " المائدة : " ٤١
(١٨) " يونس : " ٩٩
(١٩) " السجدة : " ١٣
(٢٠) " الانعام : " ١١٢
(٢١) " الانعام : " ١٣٣

وقد تذكر تمننا ، كقوله : (والله يريد أن يتوب عليكم)[(١)] (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس)[(٢)] (ولكن يريد ليطهركم)[(٣)] (يريد الله أن يخفف عنكم)[(٤)] (ولو شاء الله لسلطهم عليكم)[(٥)] (ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك)[(٦)]

وقد[(٧)] تذكر ترهيبا ، كقوله : (ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم)[(٨)] (ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء)[(٩)] (ولو نشأ لطمسنا على اعينهم)[(١٠)] (ولو نشأ لمسخناهم على مكانتهم)[(١١)] (لو نشأ لجعلناه حطاما)[(١٢)] (لو نشأ لأريناكهم)[(١٣)] (لو نشأ جعلناه أجاجا)[(١٤)] / (٣٦، ب)

الصفة الرابعة : السمع . وتذكر تمدحا ، كقوله جل ثناؤه[(١٥)] : (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير)[(١٦)] (والله هو السميع العليم)[(١٧)]

وتذكر تهديدا ، كقوله : (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء)[(١٨)] وكقوله : (أم يحسبون أنّا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى)[(١٩)]

وتذكر تسكينا وتطمينا ، كقوله : (انني معكما أسمع وأرى)[(٢٠)]

وتذكر ترغيبا ، كقوله : (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع)[(٢١)]

---

(١) سورة النساء : الآية ٢٧

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٣٣

(٣) سورة المائدة : " ٦

(٤) سورة النساء : " ٢٨

(٥) " النساء : " ٩٠

(٦) " الاسراء : " ٨٦

(٧) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٨) " الأعراف : " ١٠٠

(٩) سورة سبأ : الآية ٩

(١٠) ، (١١) سورة يس : الآية ٦٦ ، ٦٧

(١٢) سورة الواقعة : الآية ٦٥

(١٣) سورة محمد : الآية ٣٠

(١٤) سورة الواقعة : " ٧٠

(١٥) ساقطة من (أ) ، (ب)

(١٦) سورة الشورى : " ١١

(١٧) سورة المائدة : الآية ٧٦

(١٨) سورة آل عمران : " ١٨١

(١٩) " الزخرف : " ٨٠

(٢٠) سورة طه : الآية ٤٦

(٢١) سورة البقرة : الآية ١٨٦ ، قوله : " أجيب دعوة الداع ، ساقطة من (أ) ، (س)

أى : سامع لدعائهم ، عبر بالقرب عن السمع لتوقفه عليه فى العادة .

وتذكر بمعنى الاجابة ، كقوله : (ان ربى لسميع الدعاء) (١) (انه سميع قريب) (٢)

وكذلك قول (٣) المصلى : " سمع الله لمن حمده "

الصفة الخامسة : البصر ، وتذكر تمدحا ، كقوله : (وهو يدرك الابصار) (٤)

وكقوله : (وهو السميع البصير) (٥)

وتذكر تسكينا وتطمينا ، كقوله : (أسمع وأرى) (٦)

وتذكر ترهيبا ،كقوله : (أيحسب أن لم يره أحد) (٧) (ألم يعلم بأن الله يرى) (٨)

وتذكر ترغيبا ، كقوله : (الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) (٩) وقوله :
(وأن سعيه سوف يرى) (١٠)

وتذكر ترهيبا وترغيبا ، كقوله : (وما كنا غائبين) (١١) وقوله : (فسيرى الله عملكم ورسوله) (١٢) وقوله : (لننظر كيف تعملون) (١٣) وقوله : (فينظر كيف تعملون) (١٤)
وكقوله : (الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) (١٥)

الصفة السادسة : / القدرة ، وتذكر تمدحا ، كقوله : (والله على كل شىء قدير) (١٦)

---

(١) سورة ابراهيم : الآية ٣٩ (٢) سورة سبأ : الآية ٥٠
(٣) كذا فى (س) . فى (أ) ، (ب) وكذلك قولك : سمع الله لمن حمده
(٤) سورة الأنعام : الآية ١٠٣ (٥) سورة الشورى : الآية ١١
(٦) سورة طه : " ٤٦ (٧) " البلد : " ٧
(٨) " العلق : " ١٤ (٩) " الشعراء : " ٢١٧ ، ٢١٨
(١٠) " النجم : " ٤٠ (١١) " الاعراف : " ٧
(١٢) " التوبة : " ١٠٥ (١٣) " يونس : " ١٤
(١٤) " الاعراف : " ١٢٩ (١٥) " " : " ٦١
(١٦) " آل عمران : " ١٨٩

(وكان الله على كل شئ مقتدرا) (١) (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير) (٢) (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) (٣)

وتذكر ترغيبا ووعدا ، كقوله : (ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا) (٤) أى (٥) على المكافاة والمجازاة . (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير) (٦) أى : على ذلك .

وقد تذكر ترهيبا ، كقوله : (وانا على أن نريك ما نعدهم لقادرون) (٧) (أو نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون) (٨) (وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم) (٩) (ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم لا يعجزون) (١٠) (ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على كل شئ قديرا) (١١)

الصفة السابعة : الكلام (١٢) ، وهو الأصل فى جميع الأحكام ، لأمره ونهيه ،

---

(١) سورة الكهف : الآية ٤٥
(٢) سورة الملك : الآية ١
(٣) سورة الزمر : » ٦٧
(٤) » النساء : » ١٤٩
(٥) ساقطة من (أ) ، (ب)
(٦) » الممتحنة : » ٧
(٧) سورة المؤمنون : الآية ٩٥
(٨) » الزخرف : » ٤٢
(٩) » الواقعة : » ٦٠ ، ٦١
(١٠) » الأنفال : » ٥٩
(١١) » النساء : » ١٣٣
(١٢) لا خلاف بين العلماء من أرباب المذاهب فى كونه تعالى متكلما ، وانما الخلاف فى تفسير معنى الكلام الذى يتكلم به تعالى ، كما اختلفوا فى كون كلامه تعالى قديما ، فأهل السنة والجماعة على أنه قديم وذهبت المعتزلة الى أنه حادث وهو باطل (راجع هذه المسألة بالتفصيل فى شرح الجوهرة ص ١١٣ ، كتاب الارشاد للجوينى ص ٩٩ ، الفتاوى لابن تيميه ١٢/ ٣٤ ، وما بعدها ، التمهيد للباقلانى ص ٢٣٧ ، الاعتقاد ص ٩٤ وما بعدها)

واطلاقه ، واباحته ، ووعده ، ووعيده ، وذمه ، ومدحه ، وغير ذلك مما تقدم ذكره[(١)] من نصب الأسباب ، والموانع ، والشرائط ، والآجال ، والأوقات ، وغير ذلك من أنواع الأحكام .

وأما صفات الفعل ، فما كان متعلقه خيرا ، أو نعمة ، ما لخلاق ، والرزاق ، والوهاب ، والفتاح ، والنافع ، والرافع ، فانه يذكر تمننا ، أو تمدحا ، أو اطماعا في متعلق تلك الصفة ، وماكان متعلقه شرا أو نقمة ، فانه يذكر تمدحا بالقهر والغلبة ، أو ترهيبا من متعلقه كالقهار ، والجبار ان أخذ من الاجبار

وقد يأمر بأن يتعلم ذلك الوصف ، ويكون الغرض الترغيب والترهيب ، كقوله : (اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم)[(٢)]

وقد يأمر بابلاغه الى عباده لغرض الترغيب والترهيب . كقوله : (نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم)[(٣)] وقوله : (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه)[(٤)] هذا راجع الى صفة الادراك ، كالعلم ، والسمع ، والبصر كقوله : (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد)[(٥)]

وقد اختلف العلماء فى أوصاف لا يجوز اتصاف الرب تعالى بحقائقها . فحملها بعضها على الارادة الملازمة لذلك الوصف فى غالب الأمر .[(٦)] وحملها الآخرون على فعل يثمره ذلك الوصف فى غالب الأمر[(٦)] ، فمن ذلك ، مايتعلق بالخير ، ومنه مايتعلق بالشر .

---

(١) ويعنى بالذى تقدم ذكره فى المقدمة عندما تحدث عن الأحكام ، وأنواعها ، وتقسيماتها تأمل ذلك فى ص ١ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٩٨ — (٣) سورة الحجر : الآية ٤٩ ، ٥٠

(٤) سورة الانفال : " ٢٤ — (٥) سورة ق : " ١٦

(٦) ساقطة من (س)

مثال المتعلق بالخير : المحبة ، والمودة ، والرأفة ، والرحمة ، والمصاحبة ، والمجالسة ، والمشى[١] ، والهرولة ، والتقرب ، والتقريب ، والمخالة ، وأخذ الصدقات[٢] بيمينه ، واجلاس المقسطين عن يمينه على منابر من نور ، وسط يديه بالرحمة والتوبة ، ونحو ذلك من الأوصاف التى متعلقها خير ونفع .

فان جعل ذلك عبارة عن الارادة ، قلت : يريد بوليه مايريده المحب بحبيبه[٣] والواد بموده[٤] ، والراحم بمن رحمه[٥] ، والروؤف بمن رأف[٦] بـه ، والمصاحب والمجالس بصاحبه وجليسه ، [٧] والماشي والمهرول اكراما لمن مشى اليه وهرول اليه[٧] ، والمقرب بمن قربه ، والمتقرب بمن تقرب اليه ، والخليل بخليله ، والقابل لما[٨] يهدى اليه بيمينه ، والمجلس لمن يحبه ويكرمه عن يمينه .

وان جعلت ذلك عبارة عن الفعل قلت : يعامل وليه معاملة الحبيب لحبيبه ، والواد لموده ، والراحم لمرحومه ، والروؤف لمن رأف به ، والصاحب[٩] لصاحبه ، والمجالس لجليسه ، [١٠] والماشي لمن مشى اليه[١٠] ، والمهرول لمن هرول اليه ، والمقرب والمتقرب لمن قربه ، وتقرب اليه ، والخليل لخليله ، والقابل لما يهدى اليه بيمينه ، [١١] والمجلس لمن يكرمه عن يمينه[١١] ، والباسط يده بالبذل والاعطاء ،

---

(١) ساقطة من (أ)
(٢) فى (س) الصدقة
(٣) فى (أ) لحبيبه
(٤) فى (أ) لموده
(٥) فى (س) ، (ب) بمرحومة
(٦) فى (ب) بمرؤفه
(٧) فى (أ) والمهرول اكراما لمن هرول اليه
(٨) فى (س) لمن
(٩) فى (أ) والمصاحب
(١٠) ساقطة من (أ)
(١١) ساقطة من (س)

لمن بذل له وأعطاه ، وكل ذلك راجع الى الترغيب الدال على الأمر.

أمثلة : (يحببكم الله) (١) (وهو الغفور الرحيم) (٢) (ان ربى رحيم ودود) (٣)

" اللهم أنت الصاحب فى السفر . . . اللهم اصحبنا فى سفرنا " (٤) " أنا جليس من ذكرنى " (٥) " من تقرب الى شبرا ، تقربت اليه ذراعا ، ومن تقرب الى ذراعا ، تقربت اليه باعا ، ومن جائنى يمشى ، جئته هرولة " (٦) (أولئك المقربون) (٧) (واتخذ الله ابراهيم خليلا) (٨) " وان صاحبكم خليل الله " (٩)

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٣١ (٢) سورة البروج : الآية ١٤

(٣) سورة هود : " ٩٠

(٤) هذا بعض حديث أخرجه مسلم فى الحج ، حديث ١٣٤٢ ، باب مايقول اذا ركب فى سفر الحج عن ابن عمر رضى الله عنهما بنحوه ، ٢/٩٧٨ .
كما أخرج مسلم كذلك طرفا منه فى نفس الكتاب ، والباب عن عبد الله بن جرجس حديث ١٣٤٣ كما اخرج نحوه الترمذى عن ابن عمر ، حديث ٣٤٤٧ ، كتاب الدعوات ، باب مايقول اذا ركب الناقة ٥/٥٠٢ .
وأخرجه الدارمى فى سننه ، كتاب الاستئذان ، باب الدعاء فى السفر ٢/٢٨٧
كما أخرجه أحمد فى مسنده ٥/٨٣
وأخرجه الحاكم كذلك بلفظه فى المستدرك ، كتاب الجهاد ٢/٩٩

(٥) هذا الحديث سبق تخريجه فى ص ٦١

(٦) هذا الحديث سبق تخريجه فى ص ٦١

(٧) سورة الواقعة : الآية ١١ (٨) سورة النساء : الآية ١٢٥

(٩) هذا بعض حديث أخرجه مسلم بلفظ " ولكن صاحبكم خليل الله " حديث ٢٣٨٣ كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم ، باب من فضائل ابى بكر رضى الله عنه ٤/١٨٥٥ .
وتمام الحديث : " عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت ابن أبى قحافة خليلا ، ولكن صاحبكم خليل الله ".

(ويأخذ الصدقات)[١] " الا أخذها الرحمن بيمينه "[٢] " المقسطون على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن ، وكلتا يدى ربى يمين "[٣] / (بل يداه (٣٧، ب) مبسوطتان)[٤] " ان الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ، وبالليل ليتوب مسىء النهار "[٥].

ومثال المتعلق بالشر ، والغضب ، والسخط والأسف ، والمقت ، والعداوة ، ونفى النظر ، والابعاد ، والاعراض ، ونحو ذلك من الصفات.

فان جعلت ذلك عبارة عن الارادة قلت : يريد بالعاصى مايريده[٦] الغضبان بمن أغضبه ، والساخط بمن[٧] أسخطه ، والماقت بممقوته ، والعدو بعدوه ،

---

(١) سورة التوبة : الآية ١٠٤

(٢) وهذا جزء حديث أخرجه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظه ، فى الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ، حديث ١٠١٤ ، ٢/ ٧٠٢
واخرج الحديث الترمذى بنفس اللفظ ، حديث ٦٦١ ، كتاب الزكاة ، باب ماجاء فى فضل الصدقة ، ٣/ ٥٠.
ورواه النسائى بلفظه فى الزكاة ، باب الصدقة من الغلول ٥/ ٥٧

(٣) أخرج هذا الحديث مسلم فى صحيحه بلفظ " ان المقسطين عند الله ... الى أن قال : وكلتا يديه يمين " كتاب الأمارة ، حديث ١٨٢٧ ، باب فضيلة الامام العادل ، وعقوبة الجائر ، والحث على الرفق بالرعية ، والنهى عن ادخال المشقة عليهم ، ٣/ ١٤٥٨.

(٤) سورة المائدة : الآية ٦٥

(٥) اخرج هذا الحديث مسلم من طريق أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه مع تقديم وتأخير فى اللفظ حديث ٢٧٥٩ ، كتاب التوبة ، باب قبول التوبة ، وان تكررت الذنوب والتوبة ، ٤/ ٢١١٣.
ورواه أحمد كذلك بنفس اللفظ فى المسند ، ٤/ ٣٩٥

(٦) فى (س) مايريد الغضبان

(٧) فى (س) ممن أسخطه

والمبعد بمن [١] أبعده ، والمعرض بمن أعرض عنه ، والكاره المحتقر ، لمن لا ينظر اليه حقارة وبغضا .

وان جعلت ذلك عبارة عن الفعل قلت : يعامله معاملة الغضبان بمن [٢] أغضبه والساخط لمن أسخطه ، والماقت لممقوته ، والعدو لعدوه ، والمعرض لمن أعرض عنه ، والمبعد لمن أبعده ، والمولى [٣] الذى لا ينظر الى من يكرهه مقتا وكراهة له ، وكل ذلك راجع الى الوعيد الدال على النهى .

أمثلة ذلك : (وغضب الله عليهم) [٤] (اتبعوا ما أسخط الله) [٥] (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) [٦] (فان الله عدو للكافرين) [٧] (ألا بعدا لمدين) [٨] (فسحقا لأصحاب السعير) [٩]

وأما الثالث : " فأعرض [١٠] فأعرض الله عنه " [١١] (ولا ينظر اليهم ... ولهم عذاب أليم) [١٢] والأحسن فى جميع هذه الأوصاف ، أن يتجوز لها عن الفعل لأن التهديد به اثم ، بخلاف / التجوز بها عن الارادة ، اذ يصح أن يقال : (٣٨ ، أ)

---

(١) فى (أ) لمن أبعده (٢) فى (أ) ، (ب) لمن أغضبه

(٣) المولى : بسكون الواو ، وفتح اللام من الولاء ، وله عدة معانى ، ويحمل فى هذا المقام على المالك والسيد (اللسان مادة ولى ، ١٥/ ٤١١)

(٤) سورة الفتح : الآية ٦ (٥) سورة محمد : الآية ٢٨

(٦) " غافر : " ١٠ (٧) " البقرة : " ٩٨

(٨) " هود : " ٩٥ (٩) " الملك : " ١١

(١٠) ساقطة من (س)

(١١) هذا بعض حديث أخرجه البخارى فى صحيحه بلفظه من طريق أبى واقد الليثى ، حديث ٦٦ ، كتاب العلم ، باب من قعد حيث ينتهى به المجلس ومن رأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها ، ١/ ١٥٦ وأخرجه الترمذى بنفس اللفظ والسند ، كتاب الاستئذان ، حديث ٢٨٦٨ ، باب حدثنا الأنصارى ٤/ ١٧١ .

وهو عند مالك فى الموطأ ، كتاب العلم ، باب جامع السلام ، حديث ٤ ، ٢/ ٩٦

(١٢) سورة آل عمران : الآية ٧٧

أراد ولم يفعل ، وان كان ذلك لا يجوز فى حق الرب سبحانه وتعالى ، لأنه[١] يحتاج الى نظر ، وتأمل حتى يعرف .

وأما ايقاع الفعل فلا توقف فيه فيحصل الترغيب به ، والترهيب على الفور من غير تأمل ، والتأمل فى صدق الخبر يعم الاخبار عن الارادة ، والاخبار عن الفعل ، ولهذه الأوصاف نظائر كثيرة ، كالشكور ، والصبور ، بمعنى أنه يعامل عباده معاملة الشكور والصبور .

وكذلك وصفه نفسه بالغيرة ، أى : يعامل عباده معاملة الغيور .

وكذلك وصفه نفسه بنسيان من نسيه ، معناه : يعاملهم معاملة من سجن من أغضبه فى العذاب ، ثم نسيه .

ومن أوصافنا ، ما اذا نسبناه اليه ، وتعلق به ، عبر به عن آثاره تجوزا ، كالتقرب اليه ، [٢] والذهاب اليه[٢] ، والمشى اليه[٣] ، والاعراض عنه ، والبعد منه .

وكذلك قول شعيب : (واتخذتموه وراءكم ظهريا)[٤] معناه : يعامله معاملة المتقرب اليه ، والذاهب اليه[٥] ، والمعرض عنه[٦] ، والنائى بجانبه ، والنابذ للشىء وراء ظهره[٧] اطراحا له .

أمثلة ذلك : (واسجد واقترب)[٨] (وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين)[٩] (وقال انى مهاجر الى ربى)[١٠] (اذ جاء ربه بقلب سليم)[١١]

---

(١) فى (س) الا أنه

(٢) ساقطه من (أ)

(٣) ساقطة من (ب)

(٤) سورة هود : الآية ٩٢

(٥) فى (أ) ، (ب) المتقرب والذاهب

(٦) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٧) ساقطة من (أ)

(٨) سورة العلق : الآية ١٩

(٩) سورة الصافات : الآية ٩٩

(١٠) سورة العنكبوت : الآية ٢٦

(١١) سورة الصافات : الآية ٨٤

" ومن جائني يمشي جئته أهرول "[1] (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم)[2] / (٣٨، ب)
(أعرض ونأى بجانبه)[3] (فلما كشفنا عنه ضرّه مرّ كأن لم يدعنا الى ضر مسه)[4]
(فلما نجاكم الى البر أعرضتم)[5]

وقد وصف نفسه بأوصاف تعود الى ما ذكرناه ، كقوله : (ان ربك لبالمرصاد)[6]
عبر بذلك عن أن أحدا[7] لا يفوته ، ولابد له منه ، لكونه على طريقه ، والمرصاد والطريق واحد .

وأما قوله : (ان ربى على صراط مستقيم)[8] فعبارة عن عدله فى خليقته فانه لما قال : (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها)[9] قال : " ان ربى عادل فيهم محسن اليهم ، غير ظالم لأحد منهم ، قال أمير المؤمنين[10] على رضى الله عنه[10] : على صراط اذا اعوج الموارد[11] مستقيم "[12] وعبر عن القدرة بالأخذ بالناصية لأن[13] الأخذ بالناصية[13] من آثار القدرة .

وأما نزوله فعبارة عن لطفه وعطفه ، ورفقه بخلقه ، لأن ذلك[14] لازم لمن نزل الى عباده ناظر اليهم[15] ، ومستعرضا لحاجاتهم ، ولذلك يقول : " هل من داع فاستجيب له ، هل من سائل فأعطيه ، هل من مستغفر فأغفر له ، ثم يبسط يديه من يقرض غير عديم ولا ظلوم "[16]

---

(١) هذا جزء من حديث سبق فى ص ١٦ .
(٢) سورة سبأ : الآية ١٦
(٣) سورة الاسراء : الآية ٨٣
(٤) سورة يونس : " ١٢
(٥) " " : " ٦٧
(٦) " الفجر : " ١٤
(٧) فى (س) الأخذ
(٨)،(٩) سورة هود : الآية ٥٦
(١٠) ساقطة من (أ) ، (س)
(١١) الموارد : بضم الميم وهو الشخص الوارد على الشيء ، وجمعه ورّاد ، قال تعالى : " وان منكم الاّ واردها " (اللسان مادة ورد ، ٤٥٧/٣)
(١٢) لم أعثر على تخريج لهذا الحديث فيما وقع تحت يدى من مصادر
(١٣) ساقطة من (س)
(١٤) فى (أ) ، (ب) فان
(١٥) فى (أ) لهم
(١٦) هذا الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه من طريق أبى هريرة رضى الله عنه =

ذكر هاتين الصفتين ترغيبا في الاقراض ، فان [١] العديم لا يعامل ، والملىء [٢] الظلوم لا يقرض.

وأما قوله : (وهو معكم أينما كنتم) [٣] ، وقوله : (الا هو معهم أينما كانوا) [٤] فانه عبّر بذلك عن سمعه لما يقولون ، وبصره لما يفعلون ، لأن الحاضر الكائن معك لا يخفى عليه [٥] فعلك ولا قولك [٦] ، فلما كان ذلك من آثار المعية ، عبر بها عنه ، ولأن المعية / سبب للاستحياء من ركوب القبائح ، ولا سيما معيّة العظماء الأكابر ،(٣٩ ، أ) وذلك متضمن للترغيب والترهيب.

والضابط لهذا وأمثاله : أن حقائق هذه الأشياء محال في حق القديم سبحانه وتعالى ، ولكن لها في العادة لوازم لا تنفك عنها غالبا ، فعبر بها عن لوازمها ، مثال ذلك : ان المجالسة لها آداب ، واكرام ، وحقوق . فعبر بالمجالسة عنها ، وكذلك للمصاحبة حقوق ولوازم في الرفق ، والحفظ والذب ، فعبر بالمصاحبة عن هذه اللوازم.

وكذلك [٧] العداوة ، والمقت لهما لوازم لا تخفى ، فعبر بهما عن لوازمهما

= بلفظ " هل من سائل يعطى هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له ا حتى ينفجر الصبح ".
وفي رواية عنده كذلك " ثم يبسط يديه تبارك وتعالى يقول : " من يقرض غير عديم ولا ظلوم " حديث ٧٥٨ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والاجابة فيه ، ٥٢٢/١
وأورده أحمد في مسنده بلفظ قريب منه ، ٣٨٣/٢

(١) في (س) بأن

(٢) في (س) والطيّ والظلوم ، قال في المصباح : رجل مليء مهموز على وزن فعيل غني مقتدر (المصباح المنير ٢٤٧/٢)

(٣) سورة الحديد : الآية ٤

(٤) سورة المجادلة : الآية ٧

(٥) في (ب) عليك)

(٦) في (أ) ، (ب) قولك ولا فعلك

(٧) في (ب) فكذلك

وكذلك[(١)] المحبه[(٢)] ، والرضى ، والفرح ، والغضب ، والأسف ، فليقس مالم أذكره على ماذكرته ، وسأختم ذلك بفصلين .

أحدهما : فى ذكر ضروب من المجاز

والثانى[(٣)] : فى كيفية استخراج الأحكام من أدلتها المذكورة .

وقد تركت أصنافا من الوعد ، والوعيد ، والمدح والذم وغير ذلك من الأدلة ، كبيانى الوجوه وسوادها ، وعبوسها ، وسورها[(٤)] ، ونعمتها[(٥)] ، ونضارتها ، ونظرها الى ربها وسؤال الناس عن أعمالهم وحسابهم على أقوالهم ، وأفعالهم.[(٦)] فان فيما ذكرته دليلا على ما أهملته .

وفقنا[(٧)] الله لفهم مراده من كتابه وسنة نبيه عليه السلام[(٨)] ، ووفقنا على ذلك ، ووفقنا للعمل به بمنه ولطفه .

---

(١) فى (ب) فكذلك

(٢) فى (س) الصحبة

(٣) فى (أ) ، (ب) والآخر

(٤) فى (س) وشرورها

(٥) فى (س) نعيمها

(٦) فى (أ) فأفعالهم

(٧) فى (س) ومعنا

(٨) ساقطة من (أ) ، (س)

الفصل التاســـع

" في ضروب من المجــاز "

يعبر عن الأجسام [١]، والأعراض [٢]، والنسب [٣] / تارة بالحقيقة ، تارة بالمجـاز (٣٩،ب) ويتجوز [٤] بلفظ الجسم عن جسم آخر ، كلفظ الانسان والحيوان والأشجــار ، فانه يعبر كل واحد من هذه المسميات عن تشالها من الأجسام ، وكذلك يعبر بلفظ العرض عن عرض آخر على ماسنصفه ان شاء الله تعالى . [٥]

فمن التعبير بألفاظ الأجسام عن المعاني : اليد . فيد القديم [٦] سبحانه وتعالى [٦] ، ويمينه ، عبارة عن قدرته وبطشه وقوته [٧] (بيده الملك) [٨] أي : في قدرته [٩]

---

(١) الجسم : هو القابل للأبعاد الثلاثة ، وقيل : هو القائم بنفسه المركب من الجوهر. (انظر : التعريفات ص ٤١ ، الشامل في أصول الدين ص ٤٠١)

(٢) والأعراض جمع عرض : وهو الموجود الذي يحتاج في وجوده الى موضع ، أي الى محل يقوم به ، كاللون المحتاج في وجوده الى جسم يحله ويقوم هو به ،
والأعراض على نوعين :
أ ـ قارّ الذات : وهو الذي يجتمع أجزاؤه في الوجود كالبياض والسواد
ب ـ وغير قارّ الذات : وهو الذي لا يجتمع أجزاؤه في الوجود كالحركة والسكون
وأقسام العرض ثلاثة : لازم ، ومفارق ، وعام. (انظر : التعريفات ص ٧٩ - ٨٠ ، الشامل في أصول الدين ص ١٦٧)

(٣) النسب : جمع نسبة : وهي ايقاع التعلق بين الشيئين (التعريفات ص ١٢٦)

(٤) في (س) يتجوزون

(٥) ساقطة من (أ)

(٦) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٧) انظر في هذا : (مفردات الراغب ٢ / ٨٤٦ - ٨٤٧ ، الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٥٠٢ ، بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي ٥ / ٣٨١)

(٨) سورة الملك : الآية ١

(٩) وهذا مايسمى عند أرباب المجاز ، تسمية الشيء باسم سببه الصوري ، فان اليد لها صورة خاصة يتأتى بها الاقتدار على الشيء في حطه وقبضه داخل الكف (انظر : التمهيد للأسنوي ص ١٨٣)

(مما عملت أيدينا)[١] أى[٢] : مما أحدثته[٣] قدرتنا . (لما خلقت بيدى)[٤] أى[٥] : لما كونته بقدرتى . (لأخذنا منه باليمين)[٦] أى : بالقوة ، والبطش . (كنتم تأتوننا عن اليمين)[٧] أى : بسبب قوتكم[٨] ، وقدرتكم علينا .

وأما قوله فى الصدقة : " الا أخذها الرحمن بيمينه "[٩] فعبارة عن : حسن القبول ، لأن الأخذ باليمين مسبب عنه .

وكذلك قوله : " ان المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن "[١٠] عبر بذلك عن تكريمهم ، تقديرهم[١١] ، بمعنى أنه يعاملهم فى الاكرام معاملة عظيم أجلس انسانا على كرسى عن يمينه .

ويعبر بالعين عن ادراك[١٢] المبصرات[١٣] ، لأنها محل الادراك ، كما يعبر باللسان عن الكلام[١٤] ، وبالقلب عن العقل .[١٥]

---

(١) سورة يس : الآية ٧١
(٢) زيادة اقتضاها السياق
(٣) فى (س) أحدثت
(٤) سورة ص : الآية ٧٥
(٥) ساقطة من (أ) ، (ب)
(٦) سورة الحاقة : الآية ٤٥
(٧) سورة الصافات : الآية ٢٨
(٨) فى (س) قولكم
(٩) هذا جزء من حديث سبق تخريجه فى ص ١٤٠
(١٠) وقد سبق تخريج هذا الحديث . انظر ص ١٤٠
(١١) فى (أ) ، (ب) تقريبهم
(١٢) ساقطة من (س)
(١٣) (انظر : الوجوه والنظائر للدامغانى ص ٣٣٨ ، مفردات الراغب ٢/٥٢٩)
(١٤) وقد أطلق الراغب والدامغانى على هذا النوع : التعبير باللسان عن اللغة ، وسيأتى معنا فى فصل آخر من هذا الكتاب (انظر : الوجوه والنظائر ص ٤١٤ ، المفردات ٢/٦٧٩)
(١٥) قال الفراء : (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) أى : عقل . كما عبر الراغب عن العقل بالعلم والفهم (انظر : معانى القرآن ٣/٨٠ ، المفردات ٢/٦٢٠ ، بصائر ذوى التمييز ٤/٢٨٨ ، الدامغانى ص ٣٨٨)

فقوله : (فانك بأعيننا)[١] أى : بمرأى منا ، وكذلك قوله : (تجرى بأعيننا)[٢]

ومن التعبير بلفظ النص عن عرض آخر ، التعبير بوضع القدم عن / الاستهانـــة (٤٠ ،أ)

فى قوله : " حتى تضع الجبار قدمه على النار "[٣] أى : يستهزئ[٤] بأهلهـــا ،

ويحتقرهم[٥] ، ويهينهم ، ويذلهم[٦] ،

---

(١) سورة الطـور : الآيـة ٤٨ (٢) سورة القمر : الآية ١٤

(٣) هذا جزء حديث أخرجه الترمذى فى سننه بلفظ " حتى اذا أوعبوا فيها وضـع الرحمن قدمه فيها " كتاب صفة الجنة ، باب ماجاء فى خلود أهل الجنة وأهـل النار ٤/ ٦٩١ ، حديث ٢٥٥٧ قال ابو عيسى : حديث حسن صحيح .
والحديث عند أحمد فى مسنده من رواية أبى هريرة رضى الله عنه برقم ٨١٤٩ ، ٩٨١٥ . وعنده ايضا فيه من طريق أبى سعيد الخدرى ، حديث ١١١١٥ ، ١١٧٦٣ (انظر : المسند تحقيق شاكر ، ١٤/ ١٤٥ ، حديث ٧٧٠٤)

(٤) فى (أ) ، (ب) يستهين

(٥) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٦) أختلف علماء أهل السنة فى دخول المجاز فى كلام الله تعالى ، أو عدم دخولـه على رأيين :
١ - مذهب بعض الحنابلة واهل الظاهر ، وحكى عن بعض المالكية ، وطائفة من الرافضة ، منع وقوعه فى القرآن خاصة .
٢ - الرأى الاخر وهو لعامة العلماء من أهل الأصول ، واليه مال الآمـدى وصاحبا المحصول والمعتمد ، وبه قال المصنف رحمه الله ، وألف فـى ذلك مصنفا حافلا فى تحقيق هذا الرأى والاستدلال له ، وهو كتـاب " الاشارة الى الايجاز فى بعض أنواع المجاز "
ويعتبر الخلاف فى هذه المسألة - وهى دخول المجاز فى كلام الله تعالى أو عدم دخوله - اصلا لاختلاف العلماء فى تأويل صفات الله تعالى أو عدم تأويلها ويعلل الدكتور الجليند هذه القضية بقوله : " لأن التأويل فى جوهره حمـل اللفظ على معناه المجازى لا الحقيقى "
(انظر : كتابه ، الامام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل ص ٣٦٠)
وهذه مسألة عقدية ، نهج فيها المصنف رحمه الله منهج المؤولين ، وهـم جمهور الأشاعرة والمتكلمين ، وقد بينا فى المقدمة اتجاهه فى العقيده ، وسيره =

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[(١)] فى مآثر[(٢)] الجاهلية ، أنها موضوعه[(٣)] تحت قدميه ، استهانة بالمآثر المخالفة للشرع[(٤)]

= فيها على منهج الأشاعرة .

وأما رأى عامة السلف ، فهو الاثبات مع عدم المماثلة له فى صفاته تعالى ، قال تعالى : " ليس كمثله شىء " وهو رأى شيخ الاسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم وغيرهما من العلماء .

وقد أفاض الأصوليون فى تفصيل هذه المسألة فى باب الحقيقة والمجاز فى كتب الأصول وكذا علماء التوحيد فى بحثهم التأويل والاثبات فى كتب العقيدة .

(انظر : الاحكام للآمدى ٤٧/١ ، المحصول ج ١ ق ١ ص ٣٩٩ ، الابهاج ٢٩٦/١ ، المعتمد ٣٠/١ ، المنخول ص ٧٦ ، المسودة ص ١٤٧ ، جمع الجوامع ٣٠٨/١ ، روضة الناظر ص ٣٤ ، أما بالنسبه لكتب العقيدة ، فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ١١٢/٧ ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٣٦ ، وما بعدها ، الامام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل ص ٣٦٠ ، وما بعدها مختصر الصواعق المرسلة ٢٢/١ - ٢٧ - ٥٩ - ٦٦ ، ٤٣/٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١٠٦ وما بعدها ، الايمان لابن تيمية ص ٩٧)

(١) فى (أ) ، (ب) عليه السلام

(٢) مآثر الجاهلية : مفاخرها ، ومكارمها التى تؤثر وتروى عنها . (انظر : اللسان مادة أثر ، ٧/٤)

(٣) ساقطة من (س)

(٤) جاء هذا المعنى فى حديث خطبة يوم عرفة فى حجة الوداع . قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم " ان دماءكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، ألا ان كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ... الحديث "

أخرجه الدارمى عن جابر رضى الله عنه ، فى المناسك ، باب فى سنة الحج ، ٤٧/٢ .

وأخرجه أحمد فى المسند بلفظ " ألا وان كل دم ومال ومأثرة كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه الى يوم القيامة ، ٧٢/٥ ، ٧٣ .

ويتجوز بلفظ النور فى الجلال والجمال (١) ، وفى الهداية والتعريف (٢) وبالمجىء (٣) والاتيان ، عن التعريف بعد الجهالة ، والهداية بعد الضلالة ، تشبيها لما غاب عن البصيرة بما غاب عن البصر ، فان البعد والعزوب (٤) سبب للغيبة عن الادراك لمنعها منه ، والقرب والحضور سبب الادراك والمشاهدة .

وكذلك الوقوف قد يعبر به عن التعريف (٥) فى قولك : " وقفته على كذا " اذا عرفته به ، لأن الواقف على الشىء ، مدرك لما وقف عليه ، ومنه قوله تعالى : (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) (٦) أى : عرفوه فعرفوه (٧) .

وكذلك يعبر بالمحبة ، والكراهة ، والسخط ، والرضى ، والقرب ، والبعد ، والاقبال ، والاعراض ، عن آثارها ولوازمها (٨) .

---

(١) فى (س) والكمال ، والتعبير بالنور عن الجلال يكون معقولا بعين البصيرة ومثاله ما أنتشر من الأمور الالهية : كنور العقل ونور القرآن .
أما اذا كان المقصود بالنور الجمال والكمال ، فيكون محسوسا بعين البصر : كنور القمرين والنجوم والأرض وغيرها (انظر : المفردات للراغب ٢/ ٧٧٥ ، بصائر ذوى التمييز ٥/ ١٣٣ ، الوجوه والنظائر للدامغانى ص ٤٦٦)

(٢) ومثال ذلك قوله تعالى : " انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونورا " أى : هداية وتعريف ، وهناك وجوه للنور أوصلها ابن العماد الى عشرة و(انظر: الدامغانى ص ٤٦٧ ، مفردات الراغب ٢/ ٧٧٥ ، كشف السرائر لابن العماد ص ٢٧٢)

(٣) فى (س) وفى المجىء (٤) فى (س) القرب

(٥) (انظر : مفردات الراغب ٢/ ٨٣٣)

(٦) سورة الانعام : الآية ٣٠ (٧) ساقطة من (ب)

(٨) انظر هذه المعانى فى (الوجوه والنظائر للدامغانى ص ١١٤ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٣٧٤ بصائر ذوى التمييز ٢/ ٤١٦ وما بعدها ، ٤/ ٢٥٢ - ٢٥٥ ، ٢/ ٢٥٧ ، ٤/ ٤٣٤ ، مفردات الراغب ١/ ١٥١ - ٢٨٦ ، ٢/ ٦٠١ وما بعدها ١/ ٦٩)

وكذلك التردد في مساءة[1] المؤمن - ذكر[2] عبارة عن منزلته عند ربه - فان من عز عليك ، وكانت له مصلحة في طي مساءة ، فانك تتردد[3] في ذلك لمنزلته لديك ، بخلاف من هان عليك ، فانه يسهل عليك مساءته ، ولا تبالي بما ناله. قال [الشاعر][4]

وهان على سراة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير[5] / (٤٠،ب)

(فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا)[6] أي : لا يعز عليه ، ولا يصعب.

قال أمرؤ القيس :

يعز عليها ريبتي ويسوءها * بكاه فتثنى الجيد أن يتضوعا[7]

وقد تستعمل بعض أفعالنا المضافة الى الله سبحانه المتعلقه به على نوع من هذا المجاز كقربنا اليه ، وبعدنا منه ، واعراضنا عنه ، واقبالنا اليه،[8]

---

(١) المساءة : من السوء ، وهي فعل بالشخص مايكره ، وضدها السرور. (ترتيب القاموس المحيط ٢/ ٦٤١)

(٢) في (س) وذكر (٣) في (أ) ، (ب) تردد

(٤) زيادة اقتضاها السياق

(٥) البيت : لحسان بن ثابت الانصاري ، ديوانه ص ١١٠

معنى البويرة : موضع بني قريضة

السراة : جمع سري من السرو : وهي المروءة والشرف (اللسان ١٤/ ٣٧٧ مادة سرا)

بنو لؤي : نسبة الى عامر بن لؤي بن غالب ، أبو قريش (اللسان ، مادة لأي ، ٥/ ٢٣٨)

(٦) سورة النساء : الآية ٣٠

(٧) (انظر : ديوان امرئ القيس ، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم ص ٢٤١)

ريبتي : ما يريبني وهو ما أكرهه ويشق عليّ من اعراضها عني ، ورد في اللسان : يعز عليها رقبتي ، (انظر : مادة ضوع ٨/ ٢٢٩)

الجيد : هو العنق ، والتضوع : رفع الصوت بالبكاء مع التحرك ، قال ابن منظور: والصبي بكاؤه تضوع (اللسان ٨/ ٢٢٩)

(٨) كذا في جميع النسخ ، ولعل الصواب عليه .

وذ هابنا اليه [(١)] كقوله : [(٢)] (انى ذاهب الى ربى) [(٣)] (الا من أتى الله بقلب سليم) [(٤)] (فسحقا لأصحاب السعير) [(٥)] أى : فبعدا لهم. (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) [(٦)] " فأعرض فأعرض الله عنه " [(٧)] (ومن أعرض عن ذكرى) [(٨)] . وأمثلة هذا وشواهده لا تحصى كثرة . [(٩)]

وسأذكر شيئا من ضروب المجاز ، يستدل [(١٠)] بما ذكرته على ما تركته . فمن ذلك اليد . وحقيقتها : العضو .

اليد : يعبر بها عن القهر ، والاستيلاء [(١١)] . كقوله : (قل لمن فى أيديكم من الأسرى) [(١٢)] أى : فى قهركم ، واستيلائكم . ويعبر بها عن القدرة ، وقد ذكرناه . [(١٣)]

ومن ذلك الأخذ : ويعبر به عن القهر ، والهلاك [(١٤)] ، كقوله :

---

(١) (انظر : مفردات الراغب ٢٦٢/١ ، الوجوه والنظائر للدامغانى ص ٩٥)

(٢) فى (ب) كقوله تعالى

(٣) سورة الصافات : الآية ٩٩

(٤) سورة الشعراء : الآية ٨٩

(٥) سورة الملك : " ١١

(٦) سورة سبأ : " ١٦

(٧) هذا الحديث سبق تخريجه فى ص ١٤١

(٨) سورة طه : الآية ١٢٤

(٩) ساقطة من (س)

(١٠) فى (ب) ليدل

(١١) وقد أطلق الراغب على هذا النوع (الحوز والملك) فقال : " يقال هذا فى يد فلان ، أى : فى حوزه وملكه " (المفردات ٨٤٦/٢)

(١٢) سورة الأنفال : الآية ٧٠

(١٣) انظر بداية هذا الفصل ص١٤٦

(١٤) وقد أطلق الدامغانى والفيروزأبادى على هذا النوع : " التعبير عن الأخذ بالقتل والعذاب والعقوبة " (انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٠ ، بصائر ذوى التمييز ١٠٤/٢ ، المفردات للراغب ١٢/١)

(فأخذهم الله بذنوبهم)[١] (فأخذهم أخذة رابية)[٢] (وهمت كل أمة برسولها ليأخذوه)[٣] . [٤] ويعبر به عن الجد في التمسك بالعمل ، كقوله : (خذوا ما آتيناكم بقوة)[٥] (خذ الكتاب بقوة)[٦] [٤] ، ويعبر به عن القبول[٧] ، كقوله (ويأخذ الصدقات)[٨] وقوله عليه السلام[٩] : " الا أخذها الرحمن بيمينه "[١٠] ويعبر به عن / الأسر ، كقوله : (خذوه فغلوه)[١١] (وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد)[١٢] (٤١ ، أ) ، ويعبر به عن الرضى ، كقوله :(فخذ ما آتيناك وكن من الشاكرين)[١٣] (آخذين ما آتاهم ربهم)[١٤]

ومن ذلك القبض : ويعبر به عن تقتير الرزق . (والله يقبض ويبسط)[١٥] ويعبر به عن البخل ، (ويقبضون أيديهم)[١٦]

ومن ذلك البسط : ويعبر به عن الاغناء[١٧] (والله يقبض ويبسط)[١٨] وعن كثرة البذل ، (ولا تبسطها كل البسط)[١٩] (بل يداه مبسوطتان)[٢٠]

ومن ذلك السعة : ويعبر بها عن الغنى ، كقوله : (والله واسع عليم)[٢١]

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٥٢   (٢) سورة الحاقة : الآية ١٠

(٣) سورة غافر : " ٥

(٤) ساقطة من (أ) ، (ب) ومثبته في موضع آخر

(٥) سورة البقرة : الآية ٦٣   (٦) سورة مريم : الآية ١٢

(٧) (انظر : بصائر ذوي التمييز ٢ / ٤٠١ ، الوجوه والنظائر للدامغاني ص٢٠)

(٨) سورة التوبة : الآية ١٠٤   (٩) في (س) صلى الله عليه وسلم

(١٠) هذا الحديث سبق تخريجه في ص ١٤٠ .

(١١) سورة الحاقة : الآية ٣٠   (١٢) سورة التوبة : الآية ٥

(١٣) سورة الاعراف : " ١٤٤   (١٤) " الذاريات: " ١٦

(١٥) سورة البقرة : " ٢٤٥   (١٦) " التوبة : " ٦٧

(١٧) في (س) التوسعة . (انظر معنى البسط في : الوجوه والنظائر ص ٦٩ ، بصائر ذوي التمييز ٢ / ٢١٨ ، مفردات الراغب ١ / ٦٠)

(١٨) سورة البقرة : الآية ٢٤٥   (١٩) سورة الاسراء : الآية ٢٩

(٢٠) " المائدة : " ٦٤   (٢١) " البقرة : " ٢٤٧

(لينفق ذو سعة من سعته) [١] وعن كثرة التعلق ، كقوله : (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) [٢] (وسع ربنا كل شيء علما) [٣] (ان ربك واسع المغفرة) [٤]

و من ذلك الضيق : ويعبر به عن مشقة تحمل ماتكرهه النفوس من الفقر ، وسائر المكاره [٥] ، كقوله : (يجعل صدره ضيقا حرجا) [٦] (ولا تك فى ضيق مما يمكرون) [٧] (وضائق به صدرك) [٨]

ومن ذلك وصف الزمان والمكان ، بوصف مايقع فيهما ، (بلدا آمنا) [٩] (قرية كانت ظالمة) [١٠] (من قريتك التى أخرجتك) [١١] (قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان الآية) [١٢] (بلدة طيبة) [١٣] (القرية التى كانت تعمل الخبائث) [١٤] " أمرت بقرية تأكل القرى " [١٥]

---

(١) سورة الطلاق : الآية ٧
(٢) سورة غافر : الآية ٧
(٣) ,, الأعراف : ,, ٨٩
(٤) ,, النجم : ,, ٣٢
(٥) (انظر : مفردات الراغب ٢/٤٤٤)
(٦) ,, الانعام: ,, ١٢٥
(٧) سورة النحل : الآية ١٢٧
(٨) سورة هود : الآية ١٢
(٩) سورة البقرة : ,, ١٢٦
(١٠) سورة الانبياء: ,, ١١
(١١) ,, محمد : ,, ١٣
(١٢) ,, النحل : ,, ١١٢
(١٣) ,, سبأ : ,, ١٥
(١٤) ,, الانبياء: ,, ٧٤
(١٥) هذا جزء من حديث أخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظه ، حديث ١٨٧١ ، كتاب فضائل المدينة ، باب فضل المدينة وأنها تنفى الناس ، ٤/٨٧.
وأخرجه مسلم بنفس اللفظ والسند ، حديث ١٣٨٢ ، كتاب الحج ، باب المدينة تنفى شرارها ، ٢/١٠٠٦.
وأورده مالك فى كتاب الجامع ، حديث ٥ ، باب ماجاء فى سكنى المدينة والخروج منها ٢/٨٨٧. وأخرجه أحمد فى المسند ٢/٢٣٧ ، وتتمة الحديث للفائدة : " أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب ، وهى المدينة تنفى الناس ، كما ينفى الكير خبث الحديد "
معنى أكلها القرى ، قال ابن الأثير : ما يفتح على أيدى أهلها من المدن ويصيبون من غنائمها (انظر : النهاية فى غريب الحديث ٤/٥٧)

(وهذا البلد الأمين)[١] (انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم)[٢] (عذاب يوم عظيم)[٣] (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا)[٤] (وذلك يوم مشهود)[٥] / (يأكلن (٤١ ب) ماقدمتم لهن)[٦] (يوم عصيب)[٧] (يوم عقيم)[٨] (أيام نحسات)[٩] (الشهر الحرام بالشهر الحرام)[١٠]

ومن ذلك الغلّ :[١١] ويعبر به عن البخل[١٢] ، كقوله : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك)[١٣] (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم)[١٤] ، ويعبر به[١٥] عن التكاليف الشاقة[١٦] (ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم)[١٧] ، وعن موانع الانقياد ، وموانع الايمان . (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا)[١٨]

ومن ذلك التعبير عن الشيء بمحله[١٩] ، أو بما قارب محله ، كقوله :

---

(١) سورة التين : الآية ٣ — (٢) سورة هود : الآية ٢٦

(٣) سورة يونس : « ١٥ — (٤) « الانسان : « ٢٧

(٥) « هود : « ١٠٣ — (٦) « يوسف : « ٤٨

(٧) « هود : « ٧٧ — (٨) « الحج : « ٥٥

(٩) « فصلت : « ١٦ — (١٠) « البقرة : « ١٩٤

(١١) الغلّ : بالكسر ، حقيقه فى الحسد والحقد والمداوة ، واستعمل مجازا فى البخل لما فيه من حب الذات ، كما استعمل مجازا فى التكاليف الشاقة ، وفى موانع الانقياد والايمان (انظر : اللسان ١١/٤٩٩ ، مادة غلل)

(١٢) ويراد بالبخل هنا الامساك (انظر : الوجوه والنظائر ص ٣٤٣ ، مفردات الراغب ٢/٥٤٤ ، معانى القرآن للفراء ١/٣١٥)

(١٣) سورة الاسراء : الآية ٢٩ — (١٤) سورة المائدة : الآية ٦٤

(١٥) ساقطة من (س)

(١٦) ويراد بالتكاليف الشاقة الشدائد (انظر : الوجوه والنظائر للدامغانى ص٣٤٣)

(١٧) سورة الأعراف : الآية ١٥٧ — (١٨) سورة يس : الآية ٨

(١٩) ساقطة من (س)

(فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها)[١] عبر بالقلب عن العقل[٢] وبالأذن عن السمع[٣] (فانك بأعيننا)[٤] (تجرى بأعيننا)[٥] (ولتصنع على عينى)[٦] (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب)[٧] (نزل به الروح الأمين على قلبك)[٨] (لما خلقت بيدى)[٩] (مما عملت أيدينا أنعاما)[١٠] (والسموات مطويات بيمينه)[١١] (ولأخذنا منه باليمين)[١٢] (ونأى بجانبه)[١٣] أى : بنفسه (فاذا انزل بساحتهم)[١٤] أى : ربهم.

وكذلك التعبير باللسان عن اللغة[١٥] ، كقوله : (بلسان قومه)[١٦] (بلسان عربى مبين)[١٧] (واختلاف ألسنتكم وألوانكم)[١٨] ، وعن الثناء[١٩] (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين)[٢٠] (وجعلنا لهم لسان صدق عليا)[٢١]

ومن ذلك التمسك : ويعبر به عن ملازمة[٢٢] الفعل ، والاعتماد[٢٣] عليه ، كقوله[٢٤] : (فاستمسك بالذى أوحى اليك)[٢٥]

---

(١) سورة الحج : الآية ٤٦ — (٢) وقد مر معنا هذا النوع فى ص ١٤٧

(٣) (انظر : الوجوه والنظائر للدامغانى ص ٢٦ ، بصائر ذوى التمييز ٢ / ١٤٩)

(٤) سورة الطور : الآية ٤٨ — (٥) سورة القمر : الآية ١٤

(٦) " طه : " ٣٩ — (٧) " ق : " ٣٧

(٨) " الشعراء : " ١٩٤ — (٩) " ص : " ٧٥

(١٠) " يس : " ٧١ — (١١) " الزمر : " ٦٧

(١٢) " الحاقة : " ٤٥ — (١٣) " الاسراء : " ٨٣

(١٤) " الصافات : " ١٧٧

(١٥) وقد يعبر بالكلام عن اللغة والعكس. انظر ص ١٤٧ ، هامش ١٤.

(١٦) سورة ابراهيم : الآية ٤ — (١٧) سورة الشعراء : الآية ١٩٥

(١٨) " الروم : " ٢٢

(١٩) (انظر : الوجوه والنظائر للدامغانى ص ٤١٤)

(٢٠) سورة الشعراء : الآية ٨٤ — (٢١) سورة مريم : الآية ٥٠

(٢٢) فى (س) ملازمته الفعل فى الاعتماد عليه

(٢٣) (انظر : الوجوه والنظائر للدامغانى ص ٤٣٦ ، بصائر ذوى التمييز ٢ / ١٠٢ مفردات الراغب ٢ / ٧١١)

(٢٤) ساقطة من (ب) — (٢٥) سورة الزخرف : الآية ٤٣

(والذين يمسكون بالكتاب)[١] (فقد استمسك بالعروة الوثقى)[٢] / (٤٢، أ)

ومن ذلك الاستقامة : ويعبر بها عن تعاطى[٣] الأفعال الحسنة.[٤]

ومن ذلك الكفر ، والرين[٥] ، والغين[٦] ، والحجاب ، والغطاء ، والأكنة والغلف ، والأقفال ، والختم ، والطبع ، والغشاوة ، والغمرة : ويعبر بذلك كله عن موانع المعرفة والايمان ، وسواير البصيرة عن العرفان.

فالموانع : هى الجهل ، والشك ، وفساد الاعتقاد ، لأن الشكوك والجهالة تحول[٧] بين البصيرة ، وبين ادراك المعقولات ، كما أن الأجسام[٨] الكثيفة حائلة بين البصر وبين ادراك المبصرات ، فصار المعنى : الساتر للبصيرة ، كالجسم الساتر للبصر. (ان الذين كفروا)[٩] (ألا ان ثمودا كفروا ربهم)[١٠] (بل ران على قلوبهم)[١١] " انه ليغان على قلبى "[١٢]

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٧٠ (٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٦

(٣) ساقطة من (س)

(٤) (انظر : بصائر ذوى التمييز ٢/ ٤٦ (، مفردات الراغب ٢/ ٦٣٠)

(٥) الرّين : هو الطبع والدنس ، وقيل الرين : كالصدا يغشى القلب (اللسان ١٣/ ١٩٢ (، مادة رين)

(٦) الغين : أصل الغين : الغيم ، وقيل : شجر ملتف ، واستعمل استعارة لمن غطى على قلبه وتغشته الشهوة (انظر : اللسان مادة غين، ١٣/ ٣١٦ ، النهاية لابن الأثير ٣/ ٤٠٣)

(٧) ساقطة من (س)

(٨) المقصود بالجسم هنا ، ما أصطلح عليه المناطقه ، وهو المركب المؤلف من الجوهر ، فيشمل كل ما أخذ حيزا (انظر : التعريفات للجرجانى ص ٤١)

(٩) سورة البقرة : الآية ٦ (١٠) سورة هود : الآية ٦٨

(١١) سورة المطففين : ،، ١٤

(١٢) هذا بعض حديث أخرجه مسلم بلفظه من طريق الأغر المزنى ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار حديث ٢٧٠٢ ، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ، ٤/ ٢٠٧٥.

وأخرجه ابو داود بنفس اللفظ والسند ، كتاب الصلاة ، باب فى الاستغفار، =

(حجابا مستورا) (١) (ومن بيننا وبينك حجاب) (٢) (فكشفنا عنك غطاءك) (٣) (وجعلنا على قلوبهم أكنة) (٤) (قلوبنا غلف) (٥) (أم على قلوب أقفالها) (٦) (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) (٧) (وطبع على قلوبهم) (٨) (وجعل على بصره غشاوة) (٩) (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) (١٠) (بل قلوبهم في غمرة من هذا) (١١) (وختم على سمعه وبصره وجعل على بصره غشاوة) (١٢) عبر عن مانع فهم مايسمعه ، أو يتعقله (١٣) بالختم ، وعن مانع الاعتبار بما يشاهده بعينيه (١٤) بالغشاوة .

ومن ذلك الصدق : ويعبر به عن الحسن ، كقوله : (قدم صدق) (١٥) (ومقعد صدق) (١٦) (ولسان صدق) (١٧)

ومن ذلك (١٨) خفض الجناح / : (٤٢ ب)

= حديث ١٥١٥ ، ٢/١٧٧ ، والحديث كاملا " انه ليغان على قلبي ، وانى لأستغفر الله في اليوم مائة مرة " قال ابن الأثير : " أراد مايغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر " (النهاية ٣/٤٠٣)

(١) سورة الاسراء : الآية ٤٥ — (٢) سورة فصلت : الآية ٥
(٣) " ق : " ٢٢ — (٤) " الانعام : " ٢٥
(٥) " البقرة : " ٨٨ — (٦) " محمد : " ٢٤
(٧) " البقرة : " ٧ — (٨) " التوبة : " ٨٧
(٩) " الجاثية : " ٢٣ — (١٠) " يس : " ٩
(١١) " المؤمنون : " ٦٣
(١٢) " الجاثية : الآية ٢٣ ، قوله " وجعل على بصره غشاوة " ساقطة من (س)
(١٣) في (س) ، (أ) يتعلقه — (١٤) في (س) بعينه
(١٥) سورة يونس : الآية ٢ — (١٦) سورة القمر : الآية ٥٥
(١٧) سورة الشعراء : الآية ٨٤ ، قال الفيروزآبادي : " وحقيقة الصدق في هذه الأشياء هو الحق الثابت المتصل بالله ، الموصل الى الله ، وهو ماكان به وله من من الأعمال والأقوال " وهذا كله في معنى الحسن الذي ذكره المصنف (انظر : بصائر ذوي التمييز ٣/٤٠٠)
(١٨) ساقطه من (أ) ، (ب)

ويعبر به عن التواضع ، ولين الجانب [١] (وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة) [٢] (اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) [٣]

ومن ذلك [٤] اللين : ويعبر به عن حسن التأنى ، وسرعة الانقياد [٥] . (فبما رحمة من الله لنت لهم) [٦] " المؤمنون هينون لينون " [٧]

ومن ذلك [٨] الانقلاب على الوجه ، وعلى العقب . أصل انقلب على وجهه : رجع على طريقه الذى جاء منه ، ويعبر به عن الرجوع الى مثل ما كان عليه من الفعل والاعتقاد [٩] انقلب على وجهه : رجع الى دينه . وأصل الانقلاب على العقب : الرجوع الى جهة العقب ، ويعبر به أيضا عما يعبر عنه بالانقلاب على الوجه . (انقلبتم على أعقابكم) [١٠] (يردّوكم على أعقابكم) [١١] (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) [١٢] .

العروة الوثقى : [و] [١٣] يتجوز بها عن الدين العاصم من العذاب . [١٤]

---

(١) (انظر : الوجوه والنظائر للدامغانى ص ١٠٩ ، مفردات الراغب ١/ ١٤٠ ، بصائر ذوى التمييز ٢/ ٤٠٠)

(٢) سورة الاسراء : الآية ٢٤ (٣) سورة الشعراء : الآية ٢١٥

(٤) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٥) انظر : بصائر ذوى التمييز ٤/ ٤٧٢ ، مفردات الراغب ٢/ ٦٩٤

(٦) سورة آل عمران : الآية ١٥٩

(٧) أخرج هذا الحديث البيهقى فى الشعب مرفوعا ومرسلا ، وقال : " ارساله أصح " كما أخرجه عن مكحول رضى الله عنه ، أما سند المرفوع عن عبد الله بن عبد العزيز ابن ابى رواد ، وهو ضعيف ومنكر ، قال أبو حاتم : عبد الله بن عبد العزيز منكر . كما رواه القضاعى والعسكرى بنفس السند كذلك ، وتتمة الحديث " المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف ان قدته انقاد ، وان أنخته أناخ " (انظر : المقاصد الحسنة ص ٤٣٧ ، أسنى المطالب ص ٢٣٢ ، فيض القدير ٦/ ٢٥٨)

(٨) ساقطة من (أ) ، (ب) (٩) (انظر مفردات الراغب ٢/ ٥٠٩)

(١٠) سورة آل عمران : الآية ١٤٤ (١١) سورة آل عمران : الآية ١٤٩

(١٢) سورة آل عمران : " ١٤٤ (١٣) زيادة اقتضاها السياق

(١٤) وذلك فى قوله تعالى فى سورة البقرة (٢٥٦) " فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى " وقوله تعالى فى سورة لقمان : (٢٢) =

الحبل : يتجوز به عن العهد (١) (واعتصموا بحبل الله جميعا) (٢) (الا بحبل من الله وحبل من الناس) (٣)

(٥)

انى بحبلك واصل حبلـــى * وبريش نبلك رائش نبلـــى (٤)(٤)

البناء . [و] (٦) يعبر به عن تأليف الأجسام ، واحكام تأليفها ، واتقانه (٧) (والسماء بنيناها بأيد) (٨) (والسماء وما بناها) (٩) (كيف بنيناها وزيناها) (١٠)

ويعبر به عن احكام الأمر والمكر وابرامه (١١) (فأتى الله بنيانهم من القواعد فخـــر عليهم السقف من فوقهم) (١٢) عبر بذلك عن رجوع / وبال مكرهم عليهم. (٤٣، أ)

الشفا : ويعبر به عن كفرهم الموجب لسقوطهم (١٣) فى النار. (١٤) (وكنتم علـــى شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) (١٥) وكذلك قوله (على شفا جرف هار) (١٦)

= " ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى " انظـــر: معانى العروة الوثقى فى : (القرطبى ٣/ ٢٨٢ ، الألوسى ٣/ ١٣ ، زاد المسير ١/ ٣٠٦)

(١) (انظر : بصائر ذوى التمييز ٢/ ٤٢٦ ، الوجوه والنظائر ص ١١٥ ، مفردات الراغب ١/ ١٥٣ ، التصاريف ص ٣١٤)

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٠٣ (٣) سورة آل عمران : الآية ١١٢

(٤) ساقط من (أ) ، (ب)

(٥) صاحب هذا البيت : أمروء القيس ، وهو ضرب مثل للمواصلة والمودة (ديوانه تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ص ٢٣٩)

(٦) زيادة اقتضاها السياق

(٧) (انظر : بصائر ذوى التمييز ٢/ ٢٧٧)

(٨) سورة الذاريات : الآية ٤٧ (٩) سورة الشمس: الآية ٥

(١٠) سورة ق : " ٦

(١١) فى (س) وابرام الأمر ، وقد يطلق البناء فى هذا المقام عن الصرح (انظـــر: الوجوه والنظائر ص ٧٨ ، بصائر ذوى التمييز ٢/ ٢٧٧)

(١٢) سورة النحل : الآية ٢٦ (١٣) فى (س) بسقوطهم

(١٤) ساقطة من (س) (١٥) سورة آل عمران: الآية ١٠٣

(١٦) سورة التوبة : الآية ١٠٩

عبر به عن نفاقهم الموجب لسقوطهم فى النار [١] ، وكذلك قوله : (فانها ربه فى نـــــار جهنم) [١٤]

الشراء والبيع [٢] : ويعبر بالشراء عن التكليف بشرط الثواب ، [٣] وعن البيـــــع بالتزام التكليف [٣] (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) [٤]

أى : بذل أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتـــم به) [٥] (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) [٦] (لقد رضى الله عن المؤمنيـــن اذ يبايعونك تحت الشجرة) [٧] (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) [٨]

بين اليدين : ويعبر به عن التقدم والسبق (فقدّموا بين يدى نجواكم صدقة) [٩] (وصدقا لما بين يديه من الكتاب) [١٠] (بين يدى عذاب شديد) [١١] (لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) [١٢] (اتقوا ما بين أيديكم) [١٣]

النبذ والترك وراء الظهر : ويعبر بهما عن الاستهانة والاعراض . [١٤] (فنبذوه وراء ظهورهم) [١٥] (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) [١٦] (واتخذتموه وراءكم ظهريا) [١٧] (نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم) [١٨]

---

(١) (انظر : بصائر ذوى التمييز ٣ / ٣٣٠ ، مفردات الراغب ١ / ٣٨٧)

(٢) ساقطة من (س)

(٣) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٤) ،(٥) سورة التوبة : الآية ١١١ ، قوله تعالى : " أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة " ساقطة من (ب) ، (أ)

(٦) سورة الفتح : الآية ١٠

(٧) سورة الفتح : الآية ١٨

(٨) سورة البقرة : ،، ٢٠٧

(٩) سورة المجادلة : ،، ١٢

(١٠) سورة المائدة : ،، ٤٨

(١١) ،، سبأ : ،، ٤٧

(١٢) ،، الحجرات : ،، ١

(١٣) ،، يس : ،، ٤٥

(١٤) (انظر : الوجوه والنظائر ص ٣١٣ ، مفردات الراغب ٢ / ٤٧٤)

(١٥) سورة آل عمران : آية ١٨٧

(١٦) سورة الانسان : الآية ٢٧

(١٧) ،، هود : الآية ٩٢

(١٨) سورة البقرة : ،، ١٠١

ويعبر بالثقل عن المشقة [١] ، كقوله : (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا) [٢] ويعبر به عن الشرف فى قوله صلى الله عليه وسلم : " تركت فيكم الثقلين " [٣] ، ومنه الثقلان :

فتح الباب : ويعبر به عن النقل من الشدة الى الرخاء ، ومن النعمة الى البلاء .

(فتحنا عليهم أبواب كل شئ) [٤] أى [٥] : من النعم ، (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد) [٦] ويعبر بالفتح أيضا عن المعرفة بعد الجهالة [٧] فى قوله : (انا فتحنا لك فتحا مبينا) [٨] على قول بعضهم ، وعن الحكم ، لأنه يفتح ما انغلق عن الخصمين [٩] .

---

(١) أطلق الدامغانى على هذا النوع : التعبير بالثقل عن الشدة العظيمة (الوجوه والنظائر ص ٩٣)

(٢) سورة المزمل : الآية ٥

(٣) هذا بعض حديث أخرجه مسلم بلفظ " ألا وانى تارك فيكم ثقلين " وبلفظ آخر عنده " وأنا تارك فيكم ثقلين " . كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل على ابن ابى طالب رضى الله عنه ، ٤/١٨٧٣ ، حديث ٢٤٠٨ .
وأخرجه الدارمى من طريق زيد بن أرقم كذلك بنفس لفظ مسلم ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضائل من قرأ القرآن ، ٢/٤٣٢ .
وأخرجه أحمد فى المسند من طريق أبى سعيد الخدرى ٣/١٤ - ١٦

(٤) سورة الأنعام : الآية ٤٤ (٥) ساقطة من (ب)

(٦) سورة المؤمنون : الآية ٧٧

(٧) (انظر معانى " فتح " فى بصائر ذوى التمييز ٤/١٦١ - ١٦٢ - ١٦٤ ، مفردات الراغب ٢/٥٥٧ ، معانى القرآن للفراء ١/٣٣٥)

(٨) سورة الفتح : الآية ١

(٩) قال بعض العلماء : المعنى فى الآية المعرفة بعد الجهالة ، ففى صلح الحديبية أختلط جموع المشركين بالمسلمين ، فكان تأثيرهم فيهم بالغا ، فعرفوهم بالاسلام بعد الجهالة به . قال ابن الجوزى : قال الزهرى : " لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبيه ، وذلك أن المشركين أختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام فى قلوبهم ، وأسلم فى ثلاث سنين خلق كثير =

(قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم) (١) (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) (٢) وعن افادة الرزق . (لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) (٣)

التعبير ببعض الشيء عن جملته ، يعبر عن الصلاة بالقرآن (٤) في قوله : (وقرآن الفجر) (٥)

= وكثر بهم سواد الاسلام" (انظر : زاد المسير ٧/ ٤١٩ ، روح المعاني ٨٤/٢٦)

وذهب آخرون الى أن المقصود الحكم أو القضاء ، قال الفخر الرازي : " في الفتح وجوه . . . . وخامسها _ أي هذه الوجوه _ المراد منه الحكم كقوله : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) وقوله : (ثم يفتح بيننا بالحق) ، قال الزمخشري : وقيل معناه : قضينا لك قضاء بينا على أهل مكة أن تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت ، من الفتاحة وهي الحكومة ، ونقل هذا القول عن قتادة .

وقال ابن قتيبة : قال ابن عباس في قوله تعالى : (انا فتحنا لك فتحا مبينا) كنت أقرؤها ولا أدري ما هي ، حتى تزوجت بنت مشرح ، فقالت : فتح الله بيني وبينك ، أي حكم الله بيني وبينك" وللآية معان أخرى ذكرها الفخر الرازي في تفسيره (انظر : الكشاف ٣/ ٥٤١ ، التفسير الكبير ٢٨/ ٧٧ ، زاد المسير ٧/ ٤٢٠ ، القرطبي ١٦/ ٢٦٠ ، تأويل مشكل القرآن ص ٤٩٣)

(١) سورة سبأ : الآية ٢٦   (٢) سورة الأعراف : الآية ٨٩

(٣) سورة الأعراف : " ٩٦

(٤) وقد أخرج مسلم في كتاب الصلاة ، ١/ ٢٩٦ ، وأبو داود في نفس الكتاب ١/ ٥١٢ ، حديثا بنفس هذا المعنى ، وهو التعبير عن الصلاة بالقرآن ، وذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ماسأل ، فان قال العبد الحمد لله رب العالمين : قال الله تعالى : حمدني عبدي . . . . الحديث "

حيث عبر الله تعالى بالقرآن وهي قراءة الفاتحة عن الصلاة ، لكونها جزءا مهما منها كما قال الفقهاء .

(٥) سورة الاسراء : الآية ٧٨

وبالقيام فى قوله : (لا تقم فيه أبدا)[١] ، " من قام رمضان ايمانا واحتسابا "[٢] وبالتسبيح فى قوله : (فسبح باسم ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)[٣] ، وبالذكر فى قوله : (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا)[٤] ، وبالسجود فى قوله : (ومن الليل فاسجد له)[٥] وقوله : (فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم)[٦] ، وقوله : (يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون)[٧] ، وبالركوع فى قوله : (واركعوا مع الراكعين)[٨]

ويعبر باليد عن الجملة[٩] فى قوله : (ذلك بما قدمت يداك)[١٠] (فبما كسبت أيديكم)[١١] (مما ملكت أيمانكم)[١٢]

ويعبر[١٣] بالعضد عن الجملة ، (سنشد عضدك بأخيك)[١٤]

---

(١) سورة التوبة : الآية ١٠٨

(٢) أخرج هذا الحديث البخارى بلفظه فى الايمان ، باب تطوع قيام رمضان من الايمان ١/٩٢ ، حديث ٣٧.
وأخرجه مسلم بلفظه حديث ٧٥٩ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الترغيب فى قيام رمضان والتراويح ١/٥٢٣ ،
وهو عند الترمذى ، حديث ٨٠٨ ، كتاب الصوم ، باب الترغيب فى قيام رمضان وما جاء فيه من الفضل ٣/١٦٢.

(٣) سورة طه : الآية ١٣٠

(٤) ، (٥) سورة الانسان : الآية ٢٥ ، ٢٦ (٦) سورة النساء : الآية ١٠٢

(٧) سورة آل عمران : الآية ١١٣ (٨) سورة البقرة : " ٤٣

(٩) قال القرطبى : " وعبر باليد عن الجملة ، لأن اليد التى تفعل وتبطش للجملة " (الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٦)

(١٠) سورة الحج : الآية ١٠ (١١) سورة الشورى : الآية ٣٠

(١٢) سورة النور : " ٣٣ (١٣) ساقطة من (أ) ، (ب)

(١٤) سورة القصص : الآية ٣٥ ، والمقصود بالعضد فى الآية هى القوة جملة ، وأطلق العضد هنا للتمثيل فقط ، لأن قوة اليد بالعضد . (انظر : القرطبى ١٣/٢٨٧ ، بصائر ذوى التمييز ٤/٧٥)

وقد / يعبر بالعضد عن الناصر.[1] (وما كنت متخذ المضلين عضدا)[2] (٤٤،أ)

الأخذ بالناصية : ويعبر به عن القهر والاستيلاء[3] ، كقوله : (مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها)[4]

[ومن ذلك][5] وصف الشيء بصفة بعضه . قد يوصف الشيء بصفة بعضه كقوله تعالى : (بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم)[6] ، فان جميع آياته لا تشتمل على البشارة ، ولا على النذارة[7]

[ومن ذلك][8] وصف الشيء بما كان عليه ، وبما يؤول اليه ، (وآتوا اليتامى أموالهم)[9] (انك ميت وانهم ميتون)[10] (أعصر خمرا)[11]

[ومن ذلك][12] النسب المجازية . (انهن أضللن كثيرا من الناس)[13] (فأخرجهما مما كانا فيه)[14] (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق)[15] (أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم)[16] (ولما سكت عن موسى الغضب)[17]

العلو والفوقية ، والدرجة ، والرفعة : يعبر بها عن المجد والشرف[18]

---

(١) انظر : بصائر ذوي التمييز ٤/٧٥ (٢) سورة الكهف : الآية ٥١

(٣) وقد عبر الراغب عن الاستيلاء والقهر بالتمكن (مفرداته ٢/٧٥٥)

(٤) سورة هود : الآية ٥٦ (٥) زيادة اقتضاها السياق

(٦) سورة فصلت : الآية ٤ (٧) في (س) الانذار

(٨) زيادة اقتضاها السياق (٩) سورة النساء : الآية ٢

(١٠) سورة الزمر : الآية ٣٠ (١١) " يوسف : " ٣٦

(١٢) زيادة اقتضاها السياق (١٣) " ابراهيم : " ٣٦

(١٤) سورة البقرة : الآية ٣٦ (١٥) " الجاثية : " ٢٩

(١٦) " الروم : " ٣٥ (١٧) " الاعراف : " ١٥٤

(١٨) (انظر : بصائر ذوي التمييز ٢/١٥٦ ، ٤/٩٦ - ٩٧ ، مفردات الراغب ٢/٥١٦)

(وهو العلى العظيم) [١] ، ويعبر بالعلو عن الغلبة ، (وأنتم الأعلون) [٢] (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) [٣] (يرفع درجات من يشاء وفوق كل ذى علم عليم) [٤] (رفيع الدرجات) [٥] (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) [٦] (وهو القاهر فوق عباده) [٧]

الانسلاخ : ويعبر به عن ترك العمل ، بعد التشبث به [٨] (فانسلخ منها) [٩]

الكذب : ويعبر به عن بطلان الدلالة وابهامها . (وجاءوا على قميصه بدم كذب) [١٠]

العلم : ويعبر به عن الظن [١١] (فان علمتموهن مؤمنات) [١٢] / ، ويعبر (٤٤،ب) بالظن عن العلم [١٣] (قال الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) [١٤]

[وكذلك] [١٥] الريب والقلق ، ومنه (ريب المنون) [١٦] ، قال : أمن المنون وريبها [١٧] تتوجع [١٨] ....

---

(١) سورة الشورى : الآية ٤

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٣٩

(٣) " البقرة : " ٢١٢

(٤) " يوسف : " ٧٦

(٥) " غافر : " ١٥

(٦) " الزخرف : " ٣٢

(٧) " الانعام : " ١٨

(٨) انظر مفردات الراغب (٣٤٨/١)

(٩) سورة الأعراف : الآية ١٧٥

(١٠) سورة يوسف : الآية ١٨

(١١) فى (ب) ويعبر بالظن عن العلم

(١٢) سورة الممتحنة : " ١٠

(١٣) فى (ب) ويعبر به عن الظن ، انعكست فاختل المعنى

(١٤) سورة البقرة : الآية ٤٦

(١٥) زيادة اقتضاها السياق

(١٦) سورة الطور : " ٣٠

(١٧) فى (س) وريبه

(١٨) هذا شطر من بيت لأبى ذؤيب الهذلى ، والشطر الثانى منه ، والدهر ليس بمعتب من يجزع وهو شاعر جاهلى اسلامى (مخضرم) قاله : وقد هلك له خمسة بنين فى عام واحد أصابهم الطاعون (انظر : ديوان الهذليين ق (ص ١) المنون : هو الدهر ، لأنه يذهب بالمنة بضم الميم وتشديد النون ، قال ابن برى : المنون الدهر ، وعليه ـ قوله تعالى : (نتربص به ريب المنون) أى حوادث الدهر . (اللسان مادة منن ٤١٦/١٣) وعلى هذا التفسير جاء فى اللسان " وريبه " ، وقيل المنون هى المنية ، وعليها التفسير فى البيت.

ويعبر به عن الشك (١) ، لأن القلق يلزمه .

[وكذلك] (٢) الطيب اللذيذ ، والخبيث المستكره : ويعبر بالطيب عن الحلال ، وعن ما حسن من الأقوال والأعمال (٣) ، وبالخبيث عن الحرام ، وعما قبح من الفعل والمقال (٤) (كلمة طيبه) (٥) (ومثل كلمة خبيثة) (٦) . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (٧) " دعوها فانها منتنة " (٨) " طبت وطاب ممشاك " (٩) (الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين) (١٠) (ما كانت تعمل الخبائث) (١١)

الأرجاس ، والأنجاس أعيان مستقذرة : ويعبر بهما (١٢) عن الأوصاف المستقبحة (١٣) (ليذهب عنكم الرجس) (١٤) (انما المشركون نجس) (١٥)

---

(١) (انظر : مفردات الراغب ١/ ٢٩٨ ، الوجوه والنظائر ص ٤١٢ ، بصائر ذوى التمييز ٣/ ٤١١)

(٢) زيادة اقتضاها السياق

(٣) (انظر : بصائر ذوى التمييز ٣/ ٥٣١ - ٥٣٢ ، الوجوه والنظائر ص ٢٠٢ - ٢٠٣ - كشف السرائر لابن العماد ص ١٦٤)

(٤) (انظر : كشف السرائر ص ١٦٤ - ١٦٥ ، بصائر ذوى التمييز ٢/ ٥٢٢ ، مفردات الراغب ١/ ٢٠٣)

(٥) سورة ابراهيم : الآية ٢٤

(٦) سورة ابراهيم : الآية ٢٦

(٧) فى (أ) ، (ب) عليه السلام

(٨) هذا جزء من حديث طويل أخرجه البخارى فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : " سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين " ٨/ ٦٤٨ ، حديث ٤٩٠٥ .
وأخرجه مسلم بنفس اللفظ كذلك ، فى البر والصلة والآداب ، حديث ٥٨٤ ، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما ، ٤/ ١٩٩٩ .
وهو عند أحمد فى المسند ، ٣/ ٣٣٨ - ٣٨٥

(٩) هذا الحديث سبق تخريجه فى ص ١٧

(١٠) سورة النور : الآية ٢٦

(١١) سورة الأنبياء : الآية ٧٤

(١٢) فى (س) بها

(١٣) فى (أ) المستخبثه

(١٤) سورة الأحزاب : الآية ٣٣

(١٥) سورة التوبة : الآية ٢٨

وقال النبى صلى الله عليه وسلم (١): " دعوها فانها منتنة " (٢)

الطهارة ازالة الأنجاس : ويعبر بها عن ازالة الأوصاف المستقبحة شرعا . (٣)

(أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) (٤) (ذلكم أزكى لكم وأطهر) (٥)

(ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) (٦) (ويطهركم تطهيرا) (٧) (يتلوا صحفا مطهرة) (٨)

معناه (٩) : من الباطل ، والكذب والزور .

الكتابة : ويعبر بها عن الاثبات ، وعن دوام الحفظ (كتب فى قلوبهم الايمان) (١٠)

(سنكتب ماقالوا) (١١) (سنكتب مايقول) (١٢)

النور والضياء : ويعبر بهما عن الابانة ، والمعرفة . (وضياء وذكرا للمتقين) (١٣)

(قد جاءكم من الله نور) (١٤)

ويعبر أيضا بالسراج عن المعرف المظهر (١٥) (وسراجا منيرا) (١٦)

الموت والظلمة : ويعبر بهما عن الجهل (١٧)

---

(١) فى (أ) ، (ب) عليه السلام (٢) هذا الحديث سبق تخريجه فى ص١٦٧

(٣) (انظر هذا المعنى فى : كشف السرائر لابن العماد ص ١٣٢ - ١٣٣ ، مفردات الراغب ٢ / ٤٠٩ ، الوجوه والنظائر ص ٢٩٨ - ٢٩٩)

(٤) سورة المائدة : الآية ٤١ (٥) سورة البقرة : الآية ٢٣٢

(٦) " الاحزاب : " ٥٣ (٧) " الاحزاب : " ٣٣

(٨) " البينة : " ٢

(٩) ساقطة من (أ) ، (ب) (١٠) سورة المجادلة : الآية ٢٢

(١١) سورة آل عمران : الآية ١٨١ (١٢) سورة مريم : " ٧٩

(١٣) " الأنبياء : " ٤٨ (١٤) " المائدة : " ١٥

(١٥) (انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٣٥ - ٢٣٦ ، بصائر ذوى التمييز ٣ / ٢١٢)

(١٦) سورة الاحزاب : الآية ٤٦

(١٧) (انظر : بصائر ذوى التمييز ٤ / ٥٣٦ ، ٣ / ٥٤٠ ، الوجوه والنظائر ص ٤٤٦ ، مفردات الراغب ٢ / ٤٧١)

(أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات)[(١)]

(صم وبكم في الظلمات)[(٢)]

ويعبر بالظلمات عن الشدة (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر)[(٣)]

مجيء ما لا يصح مجيئه بنفسه : يعبر بالمجيء[(٤)] ، والاتيان ، والقدوم ، والحضور، عن آثارها من حصول المعرفة . (وجاء ربك والملك صفا صفا)[(٥)] (يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه)[(٦)] . وقد يعبر بذلك عن مجيء محله[(٧)] (جاءتكم موعظة من ربكم)[(٨)] (جاءتهم البينات)[(٩)]

وكذلك يعبر بالصعود ، والنزول ، عن صعود المحل ونزوله[(١٠)] (وأنزلنا اليك الذكر)[(١١)] (وانزلنا اليكم نورا مبينا)[(١٢)] (ونزلناه تنزيلا)[(١٣)] (لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة)[(١٤)] (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)[(١٥)]

---

(١) سورة الانعام : الآية ١٢٢ (٢) سورة الانعام : الآية ٣٩

(٣) سورة الانعام : » ٦٣ (انظر : التصاريف لابن سلام ص ٢٠٩)

(٤) والمقصود بالمجيء هنا المعنوي لا العيني (انظر : بصائر ذوي التمييز ٤١٢/٢ ، مفردات الراغب ١٤٦/١)

(٥) سورة الفجر : الآية ٢٢ (٦) سورة هود : الآية ١٠٥

(٧) الحل : من الحلول وهو النزول ، نقيض الارتحال ، قال تعالى : " حتى يبلغ الهدي محله " أي : الموضع الذي يحل فيه نحره . (اللسان ١٦٣/١١ مادة حلل)

(٨) سورة يونس : الآية ٥٧ (٩) سورة النساء : الآية ١٥٣

(١٠) كذا في (س) . في (أ) ، (ب) وكذلك يعبر بالنزول والصعود عن نزول المحل وصعوده .

(١١) سورة النحل : الآية ٤٤ (١٢) سورة النساء : الآية ١٧٤

(١٣) سورة الاسراء : » ١٠٦ (١٤) » الفرقان : » ٣٢

(١٥) » فاطر : » ١٠

الغمرة [(١)] : [و] [(٢)] يعبر بها عن الجهل [(٣)] ، وعن الشدة ، (بل قلوبهم في غمرة من هذا) [(٤)] (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت) [(٥)] أي : في شدائده الغامرة .

العبرة : فعلة من العبور : وهو الانتقال من حيز الى حيز ، ويعبر بها عن [(٦)] حسن الانتقال [(٦)] من الاغترار الى الاتعاظ [(٧)] ، وعن الدلالة الناقلة من الجهل الى العرفان . (ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) [(٨)] (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) [(٩)] / (٤٥، أ)

السكر : ويعبر به عن شدة الخوف [(١٠)] . (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) [(١١)]

العنت ، وارهاق الصعود : ويعبر بهما عن المشقة الشديدة [(١٢)] ، لأن أصل العنت : انكسار العظم بعد انجباره [(١٣)] ، والصعود : العقبة الشاقة [(١٤)] .

---

(١) الغمرة : هي العمى ، والجهل ، والانهماك في الباطل ، قال الزجاج " بل قلوبهم في غمرة من هذا " أي : بل قلوب هؤلاء في عماية من هذا (اللسان مادة غمر ، ٥ / ٣٠)

(٢) زيادة اقتضاها السياق

(٣) (انظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٣٨ ، مفردات الراغب ٢ / ٥٤٨)

(٤) سورة المؤمنون : الآية ٦٣ (٥) سورة الانعام : الآية ٩٣

(٦) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٧) (انظر : معنى العبرة في اللسان ٤ / ٥٣١ ، مادة عبر)

(٨) سورة آل عمران : الآية ١٣ (٩) سورة يوسف : الآية ١١١

(١٠) كذا في جميع النسخ ، ولعل الصواب العذاب ، بدليل قوله تعالى بعد ذلك في الآية " ولكن عذاب الله شديد " (انظر : معنى السكر في : الوجوه والنظائر ص ٢٤١ ، بصائر ذوي التمييز ٣ / ٢٣٤)

(١١) سورة الحج : الآية ٢ ، قوله تعالى " وما هم بسكارى " ساقطة من (ب)

(١٢) (انظر : بصائر ذوي التمييز ص ٣ / ٤١٣

(١٣) (انظر : اللسان : مادة عنت ٢ / ٦٢)

(١٤) يقال تصعده الأمر اذا شق عليه وصعب (انظر : اللسان مادة صعد ٣ / ٢٥٢ ، ترتيب القاموس المحيط ٢ / ٨٢١)

(ذلك لمن خشى العنت منكم) (١) (ولو شاء الله لأعنتكم) (٢) (سأرهقه صعودا) (٣)

الشرعة ، والطريق ، والسبيل ، والصراط ، والشاكلة ، والمنهاج بمعنى واحد ، (٤) وهى الطرق : ويعبر بها عن كل عمل أدى الى خير أو شر (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) (٥) (ويصدون عن سبيل الله) (٦) (اهدنا الصراط المستقيم) (٧) (قل كل يعمل على شاكلته) (٨) أى : على (٩) طريقته . (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) (١٠) (ولتستبين سبيل المجرمين) (١١) (واتبع سبيل من اناب الى) (١) (صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض) (١٣) (لنهدينهم سبلنا) (١٤)

التعبير بالشىء عن ضده تهكما ، (انك لأنت الحليم الرشيد) (١٥) (ذق انك أنت العزيز الكريم) (١٦) (يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون) (١٧) (ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون) (١٨) (قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله) (١٩)

التحميل والتحمل : ويعبر بالتحميل عن التكليف (٢٠) ، وبالتحمل عن القبول والالتزام . (٢١) (مثل الذين حملوا التوراة) (٢٢) أى : حملوا أحكام التوراة . (ثم لم يحملوها) (٢٣)

---

(١) سورة النساء : الآية ٢٥
(٢) سورة البقرة : الآية ٢٢٠
(٣) » المدثر : » ١٧
(٤) ساقطة من (أ) ، (ب)
(٥) سورة المائدة : الآية ٤٨
(٦) سورة ابراهيم : الآية ٣
(٧) » الفاتحة : » ٦
(٨) » الاسراء : » ٨٤
(٩) ساقطة من (أ) ، (ب)
(١٠) » يونس : » ٨٩
(١١) سورة الانعام : الآية ٥٥
(١٢) » لقمان : » ١٥
(١٣) » الشورى : » ٥٣
(١٤) » العنكبوت : » ٦٩
(١٥) » هود : » ٨٧
(١٦) » الدخان : » ٤٩
(١٧) سورة الحجر : » ٦
(١٨) » الشعراء : » ٢٧
(١٩) » النساء : » ١٥٧
(٢٠) فى (س) التكلف
(٢١) (انظر فى هذا اللسان مادة حمل ، ١١/١٧٥)
(٢٢) ، (٢٣) سورة الجمعة : الآية ٥ ، وهى ساقطة من (أ) ، (ب)

أي : لم يلتزموها / (فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم)(١) (٤٥، ب)

المرض والشفاء : ويعبر بالمرض عن سوء الاعتقاد(٢) ، وبالشفاء عن الاهتداء (في قلوبهم مرض)(٣) (قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور)(٤)

الابتلاء والاختبار(٥) : ويعبر به عن آثاره من العلم ، والمعرفة . (يوم تبلى السرائر)(٦) (تبلوا كل نفس ما أسلفت)(٧) أي : تعلم ، كقوله : (علمت نفس ما أحضرت)(٨) (ونبلوا أخباركم)(٩) أي : نعلمها .

ويعبر بالابتلاء والفتنة(١٠) عن كل(١١) فعل تصور بصورتهما(١٢) من المعاملة بالنعم ، والنقم (وبلوناهم بالحسنات والسيئات)(١٣) (انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة)(١٤) (ليبلوكم أيكم أحسن عملا)(١٥) (وان كنا لمبتلين)(١٦) (وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا)(١٧) وقوله : (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)(١٨) يحتمل الأمرين(١٩) وكل بلاء حسن أبلانا .

---

(١) سورة النور : الآية ٥٤

(٢) (انظر : بصائر ذوي التمييز ٤/ ٤٩٢ - ٤٩٣ ، التصاريف ص ١١٣)

(٣) سورة البقرة : الآية ١٠

(٤) سورة يونس : الآية ٥٧ ، قوله " قد جاءتكم موعظة " ساقطة من (ب)

(٥) في (س) والاجتناب

(٦) سورة الطارق : الآية ٩

(٧) سورة يونس : الآية ٣٠

(٨) " التكوير : " ١٤

(٩) " محمد : " ٣١

(١٠) ساقطة من (ب)

(١١) ساقطة من (س)

(١٢) في (ب) بصورها

(١٣) سورة الأعراف : الآية ١٦٨

(١٤) سورة القلم : الآية ١٧

(١٥) " الملك : " ٢

(١٦) " المؤمنون : " ٣٠

(١٧) " الانفال : " ١٧

(١٨) " ابراهيم : " ٦

(١٩) المقصود بالأمرين : النعمة والنقمة ، والبلاء من الابتلاء . قال تعالى : " ونبلوكم بالشر والخير فتنة " وان حملنا الآية على النقمة ، كان المعنى المقصود النقمة ، هو ما فعلوا بهم بعد أن مكنهم الله اياهم في الأرض ، وهذا باعتبار المال ، وان كان المقصود النعمة ، فهو الانجاء من كيدهم ومكرهم ، =

العثور : ويعبر به عن الظن ، والعرفان . (فان عثر على أنهما استحقا اثما) (١)

ويعبر بالربط ، والختم عن الصبر (٢) (وربطنا على قلوبهم) (٣) (لولا أن ربطنا على قلبها) (٤) (فان يشاء الله يختم على قلبك) (٥) أى : يصبرك .

ويعبر بالشهوة ، والهوى عن المهوى والمشتهى . (زين للناس حب الشهوات) (٦) (من اتخذ الهه هواه) (٧) (ونهى النفس عن الهوى) (٨) ، أى : عن (٩) المهوى ، فان الميل الطبيعى لا يمكن الانتهاء عنه ، بل ينهى (١٠) عن اتباعه . وقد صرح بذلك فى قوله : (ولا تتبع الهوى) (١١)

الذوق / ادراك المطعوم : ويعبر به عن وجدان الآلام (١٢) (فذوقوا العذاب) (١٣) (فذوقوا ماكنتم تكنزون) (١٤) أى : جزاءه . (فأذاقهم الله الخزى) (١٥) (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) (١٦)

= وهو بلاء عظيم ، وهو الأظهر والاكثر مناسبة للسياق ، والله أعلم (انظر : التفسير الكبير للرازى ١٩/ ٨٥ ، روح المعانى ١٣/ ١٩٠ ، الأحكام للقرطبى ١/ ٣٣١ وما بعدها ، تفسير ابى السعود ٣/ ٢٤٣)

(١) سورة المائدة : الآية ١٠٧

(٢) (انظر : الوجوه والنظائر ص ١٥٤ ، مفردات الراغب ١/ ٢٧١ ، بصائر ذوى التمييز ٢/ ٢٧ ، ٣/ ٣٧٩)

(٣) سورة الكهف : الآية ١٤

(٤) سورة القصص : الآية ١٠

(٥) سورة الشورى : الآية ٢٤

(٦) سورة آل عمران : " ١٤

(٧) " الفرقان : " ٤٣

(٨) " النازعات : " ٤٠

(٩) ساقطة من (س)

(١٠) فى (س) ينتهى

(١١) سورة ص : الآية ٢٦

وقد مرت معنا هذه المسألة بالتفصيل ضمن الفائدة " الحادية عشر " عند ما تحدث فيها المصنف رحمه الله على أن خصائص الأمر والنهى تتعلق بأوصاف جبلية لا يمكن اكتسابها فتكون تلك الخصائص متعلقه بآثارها اللازمة لها .

(١٢) وقد كثر استعماله فى هذا المعنى (انظر: بصائر ذوى التمييز ٣/ ٢٣ ، الوجوه والنظائر ص ١٨٧ ، مفردات الراغب ١/ ٢٦٤)

(١٣) سورة آل عمران : الآية ١٠٦

(١٤) سورة التوبة : الآية ٣٥

(١٥) " الزمر : " ٢٦

(١٦) " النحل : " ١١٢

ويعبر بالكبير ، والعظيم ، والغليظ عن شدة العذاب .(١) (عذاب يوم كبير)(٢)

(عذاب عظيم)(٣) (عذاب غليظ)(٤)

ويعبر بالعريض عن الكثير(٥) (فذو دعاء عريض)(٦)

ويعبر بالارادة عن الأمر للزومها له غالبا(٧) (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون)(٨)

---

(١) (انظر : الوجوه والنظائر ص ٣٢٧ ، ٣٩٧ ، بصائر ذوى التمييز ٤/٣٢٥ ، مفردات الراغب ٢/٦٣٧)

(٢) سورة هود : الآية ٤ (٣) سورة الجاثية : الآية ١٠

(٤) سورة لقمان : الآية ٢٤

(٥) كما يطلق العريض على الطول ، والسعة . (انظر : بصائر ذوى التمييز ٤/٤٤ ، الوجوه والنظائر ص ٣٢)

(٦) سورة فصلت : الآية ٥١

(٧) وهذا قيد من المصنف رحمه الله تعالى حيث أن جماهير الأصوليين على أنه لا يشترط فى الأمر الارادة دائما خلافا للمعتزلة ، قال الامام الجوينى فى معرض الحديث عن حقيقه الأمر عند المعتزلة : " وأما ارادة المأمور به من المأمور ، فهى القاعدة والمعول ، اذ لا يتصور عندهم أمر " بشىء من غير ارادة له وهذا مذهب البصريين " .

والصحيح ماذهب اليه الجمهور من العلماء للأدلة الكثيرة الى ساقوها على صحة قولهم (انظر تفصيل الموضوع فى البرهان للجوينى ١/٢٠٥ ، شرح تنقيح الفصول ص ١٣٨ ، المعتمد ١/٥٠ ، الموافقات ٣/١١٩ وما بعدها ، العدة فى أصول الفقه ١/٢١٤ - ٢٢٠ ، الابهاج ٣/١١ ، المحصول ج ١ ق ٢/٢٤ ، التبصرة فى أصول الفقه ص ١٨)

(٨) سورة الذاريات : الآية ٥٧

وفى هذه الآية الكريمة دليل على أن الأمر قد لا يستلزم منه الارادة ، قد يأمر الله تعالى بشىء ولا يريده كما أمر فرعون بالايمان ولم يرده منه ، وكما أمر ابراهيم بذبح ابنه اسماعيل ولم يرده ، وكما أمر أبو جهل بالاسلام ولم يرده منه ، والأمثلة على هذا كثيرة . =

أى : لا مرهم [١] بعبادتى على قول بعضهم، (والله يريد الآخرة) [٢] أى : يريد سعى الآخرة ، بمعنى : فأمرهم بسعى الآخرة ، فحذف السعى وعبر بالارادة عن الأمر. [٣]

وقد يعبر بالارادة عن المقاربة. (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض) [٤] أى : قارب الانقضاض.

و [٥] يعبر بالدخول ، والخروج عن تبدل الأوصاف ، والتنقل عنها الى غيرها (يخرجكم من الظلمات الى النور) [٦] (يخرجونهم من النور الى الظلمات) [٧] (يدخلون فى دين الله أفواجا) [٨]

ويعبر بالسماء عن المطر [٩] (يرسل السماء عليكم مدرارا) [١٠]

= قال الألوسى : " فالله تعالى لم يخلق الجن والانس لأصل العبادة ، أى لارادتها منهم ، اذ لو أرادها سبحانه منهم لم يتخلف ذلك ، لاستلزام الارادة الالهية للمراد ، كما بين ذلك فى الأصول ، مع أن التخلف محقق بالمشاهدة ، وأيضا ظاهر قوله تعالى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) يدل على ارادة المعاصى من الكثير فيستحقوا بها جهنم ، فينافى ارادة العبادة". الا أن ابن قتيبة خصص معنى الآية بالمؤمنين ، فتكون بذلك الارادة مستلزمة للأمر على رأيه. (روح المعانى ٢٧ / ٢٠ ، تأويل مشكل القرآن ص ٢٨٢)

(١) فى (س) تأمرهم.   (٢) سورة الأنفال : الآية ٦٧

(٣) وهذا مايسمى فى البلاغة بالتعبير باللازم عن الملزوم.

(٤) سورة الكهف : الآية ٧٧ ، قوله : (فوجدا فيها) ساقطة من (أ)

(٥) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٦) سورة الأحزاب : الآية ٤٣   (٧) سورة البقرة : الآية ٢٥٧

(٨) سورة النصر : " ٢

(٩) (انظر : بصائر ذوى التمييز ٣ / ٢٦٢ ، الوجوه والنظائر ص ٢٤٩ ، مفردات الراغب ١ / ٣٥٥)

(١٠) سورة نوح : الآية ١١

قال بعض العلماء : ان المقصود بالسماء السحاب ، وعلى هذا الرأى يكون معنى الآية الكريمة من باب تسمية الشئ باسم سببه الفاعلى ، وذلك كقولك =

وبالحنف عن الانتقال من الجهل الى المعرفة ،(حنيفا مسلما)[١] أى[٢] : عارفا بالله ، مائلا اليه بعد الجهل به .[٣]

ويعبر[٤] بعض اليد ، وتقليب الكف عن الندم[٥] (فأصبح يقلب كفيه)[٦] (ويوم يعض الظالم على يديه)[٧]

ويعبر[٨] بالمجالسة / ، والصاحبة عن آثارهما من الاحسان ، والرفق " أنا جليس (٤٦/ب) من ذكرني "[٩] " اللهم أصحبنا في سفرنا . . اللهم أنت الصاحب في السفر "[١٠] " ربنا صاحبنا في سفرنا فأفضل علينا "[١١]

ويعبر[١٢] بالسقوط عن ملابسة مالا ينبغى . (ألا في الفتنة سقطوا)[١٣]

= في المطر : " نزل السحاب " أو كقول بعضهم " أنبت الربيع الحشيش " وغير ذلك ، والفاعل الحقيقي هو الله تعالى (انظر : التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ص ١٨٣)

(١) سورة آل عمران : الآية ٦٧   (٢) زيادة اقتضاها السياق

(٣) (انظر : بصائر ذوى التمييز ٢/ ٥٠٥ ، مفردات الراغب ١/ ١٩٠)

(٤) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٥) (انظر : بصائر ذوى التمييز ٤/ ٢٧٤ - ٢٨٨)

(٦) سورة الكهف : الآية ٤٢   (٧) سورة الفرقان : الآية ٢٧

(٨) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٩) هذا الحديث سبق تخريجه راجع ص٦١

(١٠) هذا جزء من حديث طويل سبق تخريجه في ص١٣٨

(١١) اخرج هذا الحديث مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه بلفظ " ربنا صاحبنا وأفضل علينا " ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، حديث ٢٨١٨ ، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ، ٤/ ٢٠٨٦ كما أخرج الحديث أبو داود كذلك بهذا اللفظ ، كتاب الأدب ، باب مايقول اذا أصبح حديث ٥٠٨٦ ، ٥/ ٣٢٣ .

(١٢) ساقطة من (أ) ، (ب)

(١٣) سورة التوبة : الآية ٤٩ .

المعلى

ويتجوز بـ " على " عن الوجوب ، لأن الواجب (١) كشيء اعتلا فتقول : على دين ، وصلاة ، وزكاة ، وصوم ، وحج ، وعمرة ، وشهادة . (٢)

وتستعمل " من " و " عن " في التعليل تجوزا ، (٣) لأن ابتداء صدور المعلول من علته ، وعن علته . (٤) (مما خطيئاتهم أغرقوا) (٥) (وما تتلوا فيه من قرآن) (٦) أي : لأجله ، (وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك) (٧) (وما ينطق عن الهوى) (٨)

---

(١) في (س) الوجوب .

(٢) وهذا هو معنى الاستعلاء فقولك : على دين ، أو صوم ، أو شهادة ، فكل هذه الأشياء تستعلي من تلزمه ، والاستعلاء اما على المجرور وهو الغالب ، كقوله تعالى : (وعليها وعلى الفلك تحملون) أو على ما يقرب منه نحو قوله سبحانه : (أو أجد على النار هدى) . انظر : مغني اللبيب (١٥٢/١) وقد يكون الاستعلاء معنويا نحو قوله : (فضلنا بعضهم على بعض) ، كما يكون حسيا مثل قوله تعالى : (كل من عليها فان) (انظر : حاشية البناني على جمع الجوامع ٣٤٧/١ ، شرح المنار لابن ملك ص ١٥٤ ، العدة في أصول الفقه ٢٠٣/١ ، المنخول ص ٩٤ ، تيسير التحرير ١٠٦/٢ ، شرح الكوكب المنير ٢٤٧/١ ، معترك الأقران ٦٧٠/٢)
وهناك معاني أخر لـ " على " أوصلها ابن هشام إلى تسعة معان تأمل ذلك في (مغني اللبيب ١٥٢/١ وما بعدها)

(٣) وقد تأتي " من " على خمسة عشر وجها ، غالبها الغاية ، أما حرف " عن " فيأتي للتعليل اذا كان حرفا جارا فقط . (انظر : مغني اللبيب ١٥٧/١ - ٣٥٣ ، المنخول ص ٩٢ ، شرح الكوكب المنير ٢٤١/١ ، ٢٤٢ ، معترك الأقران ٢٧٠/٢ - ٥٥٥)

(٤) ساقطة من (س)

(٥) سورة نوح : الآية ٢٥

(٦) سورة يونس : " ٦١

(٧) سورة هود : " ٥٣

(٨) سورة النجم : " ٣

(يؤفك عنه من أفك)[١] (رضى الله عنهم)[٢] ، متضمن معنى عفا وتجاوز ، فذلك عدّى بـ " عن " التى للمجاوزة .[٣]

ولما كان متعلق الأوصاف المتعلقة ، بمثابة المكان والمحل ، لتعلق المتعلق ، استعملت[٤] فى ذلك أداة الظرفية[٥] ، وهى : " فى " ، ومن[٦] ذلك قوله تعالى : (جاهدوا فى الله حق جهاده)[٧] أى : فى طاعة[٨] الله ، جعلت الطاعة كالمحل للجهاد ، وكذلك قولك : رغبت فى زيد ، ورغبت فى العلم . كأنك جعلته محلا لرغبتك دون ماعداه ، وكذلك المودة فى قوله : (الا المودة فى القربى)[٩] جعل القربى محلا للمودة ، بمعنى : أنها متعلق المودة ، ولذلك صح أن تستعمل " فى " السببية فى قوله : (لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم)[١٠] /للتعلق الذى (٤٧،أ)

---

(١) سورة الذاريات : الآية ٩ (٢) سورة المائدة : الآية ١١٩

(٣) فى (س) وكذلك عدى بعد التى للمجاوزة .

(٤) فى (أ) استعمل

(٥) ويعنى بأداة الظرفية ، اما المكانية ، وقد مثل لها المصنف رحمه الله تعالى ، بما يكفى لبيانها ، أما " فى " التى تفيد الظرفية الزمانية ، فقد مثل لها ابن هشام بقوله تعالى : (وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) فكأنه جعل بضع سنين محلا زمانيا لغلبهم ، وقوله تعالى : (واذكروا الله فى ايام معدودات) . وقد أختلف العلماء فى حذف " فى " واثباته فى ظروف الزمان .
(انظر : مغنى اللبيب ١٨٢/١ ، حاشية البنانى على جمع الجوامع ٣٤٨/١ ، شرح المنار لابن ملك ص ٤٥٦ ، تيسير التحرير ١١٧/٢)

(٦) فى (ب) ، (أ) فمن ذلك .

(٧) سورة الحج : الآية ٧٨

(٨) فى (أ) ، (ب) فى طاعته

(٩) سورة الشورى : الآية ٢٣

(١٠) سورة النور : " ١٤

بين السبب والمسبب.[(١)] وكذلك قوله[(٢)] : (وهو الله فى السموات وفى الأرض)[(٣)] لما تعلقت قدرته ، وارادته ، وعلمه ، وسمعه ، وبصره بهما ، وصارتا محلا لذلك التعلق ، صح التعبير بـ" فى" لما ذكرناه.

والباء : تستعمل فى الالصاق المعنوى[(٤)] والحقيقى.[(٥)]

---

(١) ومعنى الآية : بسبب ما أفضتم - أى : خضتم فيه من حديث الافك ، وما أتهمتم به السيدة عائشة رضى الله عنها ، وقد أطلق بعض العلماء عليها التعليلية. (انظر : مغنى اللبيب ١/١٨٣).

وفرق بينهما العلامة البنانى فقال : " و " فى " السببية يلزمها التعقيب نحو: (فوكزه موسى فقضى عليه) ، وقوله تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) وأما التعليل فمثل له بقوله (لمسكم فيما أفضتم فيه) أى : لأجل ما".

(انظر : حاشية البنانى على جمع الجوامع ١/٣٤٨ ، شرح الكوكب المنير ١/٢٥٣)

(٢) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٣) سورة الأنعام الآية ٣

(٤) وهو ما يسمى عند النحاة بالالصاق المجازى ، ومثاله كقولك : " مررت بزيد " أى : ألصقت مرورى بمكان يقرب من زيد . (انظر : مغنى اللبيب ١/١٠٦ ، العدة فى أصول الفقه ١/٢٠٠ ، حاشية البنانى على جمع الجوامع ١/٣٤٢ ، الاحكام للآمدى ١/٦٢)

(٥) أما الالصاق الحقيقى مثاله : كقولك : " أمسكت بزيد " اذا قبضت على شىء من جسمه . أو على ما يحبسه من يد ، أو رأس ، أو ثوب ، أو غيره . ونفس المعنى لو قلت : " أمسكته" (انظر : مغنى اللبيب ١/١٠٦ ، العدة فى أصول الفقه ١/٢٠٠ هامش ثمانية من التحقيق ، المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٢٦١)

ولحرف " الباء " معان كثيرة أوصلها صاحب مغنى اللبيب الى أربعة عشر معنى ، من ضمنها تكون بمعنى التبعيض ، وأنكره الغزالى ، فقال : " وليس الباء للتبعيض أصلا" وانكره بعض محققو العربية منهم ابن جنى ، قال ابن برهان النحوى الأصولى : " من زعم أن الباء للتبعيض فقد أتى أهل العربية بما لا يعرفونه" (انظر : المنخول ص ٨٢ ، تيسير التحرير ٢/١٠٣) =

فالمعنوى ، كالتعلق الذى بين السبب والمسبب ، فان السبب ملصق بسببه من جهة المعنى ، وكذلك قولك : استعنت بالله ، لتعلق الاستعانة به وابتدأت بذكر الله ،[١] وأنواع المجاز كثيرة فى الحروف ، والظروف ، والأسماء ، والأفعال .[١]

والتعبير عن الماضى بالمستقبل[٢] وعكسه ، وعن الخبر بالأمر وعكسه ،[٣] والنظر فى كل نوع من هذه الأنواع على حياله ، وبيان العلاقة التى بين محل التجوز ، ومحل الحقيقة على التفصيل ، مما يطول ذكره .

= قلت : والتبعيض مذهب الأصمعى ، والفارسى ، والقتبى ، وابن مالك ، قيل والكوفيون . (انظر : مغنى اللبيب ١/١١١ ، شرح تنقيح الفصول ص ١٠٤ ، حاشية البنانى على جمع الجوامع ١/٣٤٣)

(١) ساقطة من (س)

(٢) فى (أ) ، (ب) والتعبير بالماضى عن المستقبل

(٣) مثال التعبير بالماضى عن المستقبل ، قوله تعالى فى سورة الكهف : (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) أى : يبسط ذراعيه ، بدليل (ونقلبهم) ولم يقل : وقلبناهم . (انظر : مغنى اللبيب ٢/٦٩٠ ، الاشارة الى الايجاز للمصنف ص ٣٧ ، وما بعدها)

أما مثال التعبير عن الماضى بالمستقبل ، قوله تعالى : (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) أى : واتبعوا ماتلته الشياطين ، وقوله تعالى : (فريقا كذبتم وفريقا تقتلتم) . معناه : وفريقا قلتم .

أما التعبير عن الخبر بالأمر ، وهذا يكون توكيدا للخبر ، لأن الأمر للايجاب فيشبه الخبرية فى ايجابه ، ومثاله قوله تعالى : (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) تقديره : (كل من كان فى الضلالة يمدد له الرحمن مدا .

ومثال التعبير عن الأمر بالخبر ، قوله تعالى : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) أى : لترضع الوالدات أولادهن حولين كاملين ، وهناك أمثلة على هذه التجوزات سردها المصنف فى كتابه الاشارة . (انظر : ص ٣٧ ، ٣٨ - ٣٩ - ٤٠)

الفصل العاشـــر

" فى كيفية استخراج الأحكام من أدلتها " (١)

قد تقدم أن كل فعل مدح ، أو مدح فاعله لأجله ، أو عيد عليه بخير عاجـــل ، أو آجل ، فهو مأمور به (٢) ، لكنه (٣) مردد بين الندب والايجاب. (٤)

(٥) وكل فعل ذم (٦) ، أو ذم فاعله لأجله ، أو وعد عليه بشر عاجل ، أو آجـــل فهو محرم (٥) ، وكل فعل ذم تركه (٧) ، أو ذم تاركه لأجل تركه ، أو وعد على تركه بشر عاجل ، أو آجل فهو واجب.

وقد يقع فى الأدلة مايدل على التكليف / اجمالا كالتبشير ، والانذار ، اذا لـــم يعلقا بفعل معين ، كقوله : (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) (٨) ، وكقولـــه فى القرآن (بشيرا ونذيرا) (٩)

---

(١) فى (س) أداتها

(٢) ساقطة من (أ) ، (ب) ، سبق الكلام على هذا الموضوع فى بداية الفصل الأول

(٣) فى (ب) لكونه

(٤) لأن طلب أى فعل ، أو قول اذا كان على سبيل الجزم فهو واجب أو فـــرض، أما اذا كان الطلب على غير سبيل الجزم فهو مندوب ، ونفس الكلام حول طلب الترك لأى فعل أو قول فان كان الطلب جازما فهو الحرام ، وان كان غيـــر جازم فهو المكروه ، وان سكت الشارع عن الفعل أو القول من غير طلب فهـــو المباح ، انظر تفصيل ذلك فى : (نهاية السول ١ / ٤٠ وما بعدها ، الابهاج ١ / ٥١ ، ارشاد الفحول ص ٦ ، الأحكام للآمدى ١ / ٩٦ ، المسودة ص٤ (٥)

(٥) ساقطة من (ب)

(٦) ويجب صرف عبارة " وكل فعل ذم " الى الفعل المحرم ، لأن المكروه فعل ذم شرعا كذلك الا أن طلب تركه غير جازم ، فلا يعاقب الشخص على فعل المكروه ، لكونه خارج عن دائرة المحرم.

(٧) ساقطة من (ب)

(٨) سورة البقرة : الآيـة ١١٩ (٩) سورة فصلت : الآيـة ٤

وكقوله : (ان عذاب ربك لواقع) [١] . فالبشارة تدل على الأمر من غير تعيين مأمور به ، والنذارة تدل على النهى من غير تعيين منهى عنه .

ومن الأدلة ما يدل على الأمر بنوع من الفعل ، أو النهى عن نوع من الفعل ، ومنها ما تنتظم [٢] المأمورات بأسرها ، والمنهيات بأسرها ، ومنها ما يدل على الجميع .

وهذه الدلالات ، تارة تكون بالصيغة ، وتارة تكون باللزوم كما تقدم .

فمن ذلك ، قوله تعالى [٣] : (أوفوا بالعقود) [٤] ، عام [٥] لجميع التكاليف المؤكدة [٦] على قول [٧] ، ولجميع عقود المعاملات على القول [٨] .

---

(١) سورة الطور : الآية ٧

(٢) فى (أ) ينتظم

(٣) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٤) سورة المائدة : الآية ١

(٥) فى (س) علم

(٦) فى (س) المذكورة

(٧) وهذا الرأى مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وغيرهما ، وهو الظاهر والمراد واليه مال صاحب المنار ، ورجحه ابن جرير ، فقال : " وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب ما قاله ابن عباس ، وان معناه : أوفوا بعقود الله التى أوجبها عليكم ، وعقدها فيما أحل لكم وحرم عليكم وألزمكم فرضه ، وبين لكم حدوده ... لأن الله جل وعزّ اتبع ذلك البيان عما أحل لعباده وحرم عليهم ، وما أوجب عليهم من فرائضه ... " قال ابن العربى : " وهذا الذى قاله الطبرى صحيح " (انظر : تفسير الطبرى ٩ / ٤٥٤ ، تفسير المنار ٦ / ١١٩ ، أحكام القرآن لابن العربى ٢ / ٥٢٥)

(٨) وهى عقود البيع والنكاح والاجارة وغيرها من عقود المعاملات المتداولة بين الناس يوميا والى هذا ذهب ابن زيد وزيد بن أسلم والحسن وغيرهم .
وهناك من قال أن المقصود بالعقود ، العهود التى أخذها الله على أهل الكتاب من الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو رأى ابن جريج .
وذهب قتادة ومجاهد وغيرهما الى أنها العهود التى كانت فى الجاهلية على النصرة والموازرة على من ظلم . (انظر : ابن كثير ٢ / ٤٧٠ ، زاد المسير ٢ / ٢٦٧ ، روح المعانى ٦ / ٤٨ ، القرطبى ٦ / ٣٢)

ومنه قوله : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)(١)

عام (٢) للتعاون على كل بر ، وتقوى . (٣) وعام للنهى عن التعاون (٣) على كل ا

وعدوان .

ومنه قوله : (أحلت لكم بهيمة الأنعام) (٤) ، عام لجميع النعم .

وقوله : (قل أحل لكم الطيبات) (٥) ، عام فى جميع المستلذات ، الا ما استثنى

ولا يجوز حمل الطيبات هنا (٦) على الحلال ، اذ لا جواب فيه ، فانه لا يصح أن يقال :

يسألونك ماذا أحل لهم ، قل أحل لكم الحلال . (٧)

وقوله : (بلغ ما أنزل اليك) (٨) ، عام فى كل جملة .

وقوله : (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) (٩) ، عام فى اتباع جميع المنزل الممكن

اتباعه .

وقوله : (وذروا ظاهر الاثم وباطنه) (١٠) / عام فى جميع (١١) الاثم بترك كل (٤٨ ، أ)

---

(١) سورة المائدة : الآية ٢ (٢) فى (س) علم

(٣) ساقطة من (أ) ، (ب) (٤) سورة المائدة : الآية ٢

(٥) سورة المائدة : الآية ٤ (٦) فى (أ) ،(ب) هاهنا

(٧) وهذا ما أشار اليه الرازى حيث قال : " فلا يمكن أن يكون المراد بالطيبات ههنا المحللات والا لصار تقدير الآية : قل أحل لكم المحللات ، ومعلوم أن هذا ركيك ،فوجب حمل الطيبات على المستلذ المشتهى ، فصار التقدير :أحل لكم مايستلذ ويشتهى " (انظر : التفسير الكبير ١١/ ١٤٢) ومال الى هذا الرأى صاحب المنار فى تفسيره (تفسير المنار ٦/ ١٧٠)
وذكر القرطبى رأيا ثالثا فيها فقال : " وقيل : الطيبات الذبائح ، لأنها طابت بالتذكية" قلت : وهذا أميل الى المعنى الآنف الذكر ، وهو مايستلذ ويشتهى .
(أحكام القرآن ٦/ ٦٥)

(٨) سورة المائدة : الآية ٦٧ (٩) سورة الاعراف : الآية ٣

(١٠) سورة الانعام : ،، ١٢٠ (١١) ساقطة من (س) ، (أ)

واجب ، وارتكاب كل منهى محرم منه .(١)

ومنه : (قل انما حرم ربى الفواحش الآية)(٢) ، وقوله : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية)(٣) . فهذه(٤) أمثلة ما يعم بجهة صيغته .

وأمّا ما يعم بدلالة اللزوم(٥) ، كقوله تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)(٦) أى ير جزاءه(٧) ، وذلك عام فى جميع الخيور والشرور(٨) . وقوله :(فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون)(٩) ، عام فى كل عمل تعلق به التكليف . وقوله : (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت)(١٠) (يوم تجد كل نفس ماعملت)(١١) الآية . (ينبوء الانسان يومئذ بما قدم وأخر)(١٢) (فينبئكم بما كنتم تعملون)(١٣) (مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها)(١٤) (وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه)(١٥) الآية . (وكل شىء أحصيناه فى امام مبين)(١٦) وكل شىء فعلوه فى الزبر)(١٧)

---

(١) فى (أ) ، (ب) وارتكاب كل محرم

(٢) سورة الأعراف : الآية ٣٣

(٣) سورة النحل : الآية ٩٠

(٤) فى (أ) ، (ب) هذا

(٥) المقصود من دلالة اللزوم ، دلالة اللفظ على أمر خارج عن المعنى الذى وضع له لازم له عقلا كدلالة الانسان على قبول العلم ، وكدلالة لفظ السقف على الحائط ، فالحائط ليس جزءا من السقف ، لكنه لا ينفك عنه ، فهو كالرفيق الملازم (ايضاح المبهم شرح السلم ص)

(٦) سورة الزلزلة : الآية ٧ - ٨

(٧) فى (س) أجزاءه

(٨) فى (س) الخير والشر

(٩) سورة الحجر : الآية ٩٢

(١٠) سورة غافر : الآية ١٧

(١١) سورة آل عمران : الآية ٣٠

(١٢) سورة القيامة : " ١٣

(١٣) سورة المائدة : " ١٠٥

(١٤) سورة الكهف : " ٤٩

(١٥) سورة الاسراء : " ١٣

(١٦) سورة يس : " ١٢

(١٧) سورة القمر : " ٥٢

(وكل شيء أحصيناه كتابا) [١] (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) [٢] الآية (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) [٣] (وما أصابك من سيئة فمن نفسك) [٤] (ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) [٥] (والله بصير بما تعملون) [٦] (فان الله كان بعباده بصيرا) [٧] (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) [٨] وأمثلة ذلك كثيرة .

وأما كيفية انتزاع الأحكام من أدلتها ، فمثل قوله تعالى : [٩] (قد أفلح المؤمنون الى قوله : أولئك هم الوارثون) [١٠] / فانه يدل على أحد عشر حكما منها (٤٨،ب) اباحتان .

احداهما : للزوجات ، والثانية : لملك الأيمان .

ومنها تحريم ماوراء الزوجات ، والمملكوت

ومنها ثماني مأمورات ، الايمان ، والخشوع ، وترك اللغو ، وفعل الزكاة ، وحفظ الفروج [١١] ، ورعاية العهود والأمانات ، والمحافظة على الصلوات .

فهذه كلها مأمورات ، فان الله جل جلاله [١٢] افتتحها بالمدح [١٣] بالفلاح ، وختمها بالوعد بالفردوس ، ثم استثنى الزوجات والمملوكات من المدح بحفظ الفروج عنهن ، [١٣] فخرجن من [١٤] المدح بالتحفظ [١٥] عن وطئهن ، فلما خرجن من حيز

---

(١) سورة النبأ : الآية ٢٩

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٤٧

(٣) سورة الشورى : " ٣٠

(٤) سورة النساء : " ٧٩

(٥) سورة يونس : " ٦١

(٦) سورة الحجرات : " ١٨

(٧) سورة فاطر : " ٤٥

(٨) سورة ابراهيم : " ٤٢

(٩) ساقطة من (أ) ، (ب)

(١٠) سورة المؤمنون : الآية ١ ، ٢٠

(١١) فى (س) الفرج

(١٢) فى (أ) ، (ب) فانه افتتحها

(١٣) ساقطة من (س)

(١٤) فى (س) عن

(١٥) فى (س) بالحفظ

المدح ، جاز أن يكون وطئهن مباحا ، وأن لا يكون فأخرجه من حيز النهى الى حيز الاباحة بقوله : (فانهم غير ملومين)(١) ثم بين أن ماعداهن محرم بقوله : (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)(٢)

وقد تدل اللفظة الواحدة على حكمين . أحدهما : مستفاد من دلالة الصيغة والآخر مستفاد من دلالة اللزوم ، كقوله تعالى : (٣) (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات)(٤) يدل على أمر الرسول بالتبشير ، وعلى أمر المخاطبين بالايمان والعمل الصالح ، لتعلق البشارة بهما . وقوله : (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم)(٥) يدل على أمر الرسول بابلاغهم هذا القول ، وعلى تحريم العمل على مكانتهم(٦)

فان قوله : (اعملوا) ، أمر تهديد ووعيد . وكذلك قوله : (قل أطيعوا الله)(٧) أمر للرسول(٨) باقتضاء الطاعة بهذه الصيغة(٩) ، وأمر لهم(١٠) بايقاع الطاعة .

وقد تسمى مأمورات / كثيرة باسم واحد . كالصلوات ، والكفارات ، والديات ، (٤٩ أ) فتكون أركانها ، وشرائطها ، وسننها(١١) كل واحد منها مأمور به .

فتشتمل كفارة الظهار على أعداد منها العتق ، ومنها صوم شهرين كاملين أو ناقصين ، أو أحدهما كامل والآخر ناقص ،(١٢)

---

(١) سورة المؤمنون : الآية ٦

(٢) سورة المؤمنون : الآية ٧

(٣) ساقطة من (أ) ، (ب)

(٤) سورة البقرة : " ٢٥

(٥) سورة هود : الآية ١٢١

(٦) فى (س) مكاناتهم

(٧) سورة آل عمران : " ٣٢

(٨) فى (س) ،(ب) أمر الرسول

(٩) فى (س) الصفة

(١٠) فى (س) أمرهم

(١١) ساقطة من (س)

(١٢) ومعنى هذا الكلام اذا ابتدأ الصيام فى أول الشهر القمرى ، لأن الأشهر فى الشرع بالأهلة وفى هذه الحالة قد تتم مدة الشهرين فيصومهما كاملين ، وقد يحدث نقص فى أحدهما فقط ويكون الآخر كاملا ، فيصوم تسعة وخمسين يوما ، وقد يكونا ناقصين ، فيصوم ثمانية وخمسين يوما . =

وبتقدير كمالهما يتضمنان شيئين ، عبادة هى صومهما ، وتسعة وخمسين - تتابعا بين صومهما ، واطعام ستين مدا ، واقتضاء (١) ذلك مائة وثمانين - مأمورا .

وتشتمل كفارة اليمين على أربعة وعشرين - مأمورا ، العتق ، وكسوة عشرة - مساكين (٢) ، أو اطعامهم ، أو صوم ثلاثة - أيام .

وتشتمل كفارة التمتع على أحد عشر (٣) - مأمورا ، الهدى ، وصوم (٤) عشرة (٥) - أيام .

وتشتمل كفارة الحلق على عشر - مأمورات ، الهدى ، وصيام ثلاثة - أيام (٦) واطعام ستة مساكين (٦) .

وأقصى ماتشتمل عليه أية كفارة القتل ، مائتان وخمسة وخمسون - مأمورا فى قتل المؤمن ، العتق ، والدية ، فذلك مائة - مأمور ومأمور ، لأن الدية (٧) مائة بعير ، وقد تنقص المرأة عن ذلك نصفه ، ومنها فى قتل المؤمن بين الكفار عتق رقبة (٨)

= وان لم يكن صومه فى أول الشهر برؤية الهلال بأن غم عليه ، أو صام أثناء الشهر ففى هذه الحالة يجب عليه صوم ستين يوما كاملة ، وقد اشترط العلماء فى هذا ، التتابع لقوله تعالى : (فصيام شهرين متتابعين)
(انظر : حاشية ابن عابدين ٣/٤٧٦ ، المجموع للنووى ١٦/٣٧٢ ومابعدها ، كشاف القناع ٥/٣٨٥ ، مغنى المحتاج ٣/٣٦٥)

(١) فى (أ) ، (ب) وأقصى ذلك .
(٢) ساقطة من (أ) ، (ب)
(٣) فى (س) عشر مأمورات
(٤) فى (س) صيام
(٥) فى (س) ثلاثة
(٦) ساقطه من (س)
(٧) فى (أ) ، (ب) ديته
(٨) والدليل على ذلك ، قوله تعالى : (فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) وفى ديته خلاف بين الفقهاء . (انظر : أحكام القرآن لابن العربى ١/٤٧٦ ، المغنى لابن قدامة ٨/٣١٠ ، المجموع للنووى ١٧/٣٣٢)

وأقصى مافى قتل المعاهد عتق رقبة ، وثلاثة وثلاثون - بعيرا وثلث - بعير ، ان كان يهوديا ، أو نصرانيا ،[١] وقد تنقص عن ذلك اذا[٢] كان مجوسيا ،[٣]

---

(١) وهذا مذهب الشافعى رحمه الله تعالى ، قال فى الأم : " فقضى عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما فى دية اليهودى والنصرانى بثلث دية المسلم " (انظر : الأم ١٠٥/٦ ، المجموع ٣٧٧/١٧) وهو رأى سعيد ابن المسيب وعطاء ، والحسن ، واسحاق ، وأبو ثور ، والدليل فى ذلك ما أخرجه الدارقطنى فى سننه (١٤٥/٣) عن عمرو بن شعيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " فرض على كل مسلم قتل رجلا من أهل الكتاب أربعة آلاف - درهم "

وكذلك مارواه سعيد بن المسيب " أن عمر رضى الله عنه جعل دية اليهودى والنصرانى أربعة آلاف - درهم - ودية المجوسى ثمانمائة - درهم " أخرج هذا الاثر الداراقطنى فى سننه (١٠٣/٣)

وأما مذهب مالك رحمه الله وهو قول أحمد فى رواية صالح عنه ، أن دية الكتابى نصف دية الحر المسلم ، وهو رأى عمر بن عبد العزيز وعروة ، ودليلهم ما أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " دية المعاهد نصف دية المسلم " وفى لفظ : " أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى أن عقل الكتابى نصف عقل المسلم " . قال الخطابى : " ليس فى دية أهل الكتاب شىء أثبت من هذا ، ولا بأس باسناده " .

ومذهب أبى حنيفة والنخعى والثورى أن دية الكتابى مطلقا مثل دية المسلم ، وروى ذلك عن ابن مسعود وعثمان ومعاوية رضى الله عنهم جاء فى كتاب الاختيار " ودية المسلم والذمى سواء " . والدليل على هذا ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " دية اليهودى والنصرانى مثل دية المسلم " وقد سوى القرآن بين المسلم والذمى فى الدية فقال : (ودية مسلمة الى أهله)

(انظر تفصيل هذه المسألة فى : الاختيار لتعليل المختار ٥٠/٥ ، المغنى لابن قدامة ٣٩٩/٨ ، الشرح الصغير على أقرب المسالك ٣٧٦/٤ ، المجموع ٣٧٨/١٧ ، كشاف القناع ٢١/٦ ، أحكام القرآن لابن العربى ٤٨٧/١)

(٢) كذا فى (س) فى (أ) ان ، وفى (ب) من كان

(٣) ودية المجوسى ثمانمائة درهم ، ومن الابل ستة أبعرة وثلثا بعير ، قال النووى =

وأقصى صومها[١] ستون يوما ، ومتابعتها تسعة وخمسون - متابعة ، كما ذكرته في الظهار.[٢]

ويشتمل قوله : (واذكروا الله في أيام معدودات)[٣] / على خمسة وأربعين - (٤٩، ب) مأمورا ، لأن الأصح أنه[٤] يكبر خلف خمس عشرة - صلاة ، ثلاثا ثلاثا ، وذلك[٥] خمس وأربعون - تكبيرة .

ويشتمل قوله تعالى : (كتب عليكم الصيام)[٦] على ثلاثين - مأمورا .

وانما ذكرت هذه الأمثلة للتدريب[٧] في استخراج الأحكام من أدلتها ، وسواء كانت مجملة ، أو مبينة ، وسواء كانت مفردة ، أو مكررة .

ومعظم آي القرآن لا يخلواعن أحكام مشتملة على آداب حسنة ، وأخلاق جميلة ، جعلها الله نصائح لخلقه[٨] ، مقربات اليه ، مزلفات لديه ، رحمة لعباده ، فطوبى لمن تأدب بآداب القرآن ، وتخلق بأخلاقه الجامعة لخير الدنيا والآخرة ،" وقد كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن "[٩]

= رحمه الله :" دية المجوسي ثلثا عشر دية المسلم ، وبه قال مالك. وقال ابو حنيفة : ديته مثل دية المسلم ، وقال عمر بن عبد العزيز ديته مثل دية اليهودي والنصراني وهو نصف دية المسلم عنده" (انظر : المجموع ١٧/ ٣٧٩، المغني لابن قدامة ٨/ ٤٠١)

(١) والضمير هنا يعود على كفارة الصوم ، وهي صيام شهرين متتابعين .

(٢) راجع هذه المسألة في كفارة الظهار ، وقد مرت معنا في ص١٨٦ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٠٣

(٤) في (أ) أن

(٥) في (ب) ، (أ) فذلك

(٦) سورة البقرة : الآية ١٨٣

(٧) في (ب) ، (أ) للتدرب

(٨) في (س) لصالح خلقه

(٩) هذا جزء من حديث طويل سئلت فيه عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت :" فان خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن . . . الحديث ".

والحديث بهذا اللفظ أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، حديث ٧٤٦ ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ، ١/ ٥١٣ .

أي : آداب القرآن . وقال تعالى : (وانك لعلى خلق عظيم)(١) ، وأول ما أنزل الله اليه(٢) ، الأمر بقراءة القرآن ، ومذمة الغنى والطغيان والتخويف بالرجوع الى الله تعالى ،(٣) بقوله : (ان الى ربك الرجعى)(٤)

ثم ختم كتابه بنصح جامع فقال تعالى : (واتقوا يوما ماترجعون فيه الى الله)(٥)

أي : أتقوا عذاب يوم ترجعون فيه الى جزاء(٦) الله ، وانما يتقى عذاب ذلك اليوم بفعل كل واجب ، وترك كل محرم ، (ثم توفى كل نفس ماكسبت)(٧) أي : جزاء ماكسبت وهذا(٨) عام في اكتساب الخير والشر ، (وهم لا يظلمون)(٩) أي(١٠) : لا ينقص من حسنات محسنهم ، ولا يزاد على سيئات / مسيئهم،(١١) أمر بالتقوى ثم رغب (٥٠،أ) ورهب بالرجوع اليه توفية(١٢) أجور الخير والشر.

(كتاب أنزلناه اليك مبارك)(١٣) أي كثير خيره ، (ليدبروا آياته)(١٤) أي : ليتفهموا آياته ، (وليتذكر أولوا الألباب)(١٥) أي :(١٦) ليتعظ العقلاء بها اذا تدبروها.(١٧)

---

(١) سورة القلم : الآية ٤

(٢) في (أ) ، (ب) أنزل عليه

(٣) ساقطه من (أ) ، (ب)

(٤) سورة العلق : الآية ٨

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٨١

(٦) ساقطة من (س)

(٧) سورة البقرة : الآية ٢٨١ ، وهي ساقطه من (ب) ، (أ)

(٨) ساقط من (أ) ، (ب)

(٩) سورة البقرة : الآية ٢٨١

(١٠) ساقطه من (أ) ، (ب)

(١١) كذا في (س) ، في (أ) ، (ب) أو زيادة على اساءة مسيئهم.

(١٢) في (أ) ، (ب) وبتوفيه أجور

(١٣)، (١٤)، (١٥) سورة ص : الآية ٢٩

(١٦) في (أ) ، (ب) وليتعظ

(١٧) في (س) أنذروا

فسبحان الله ما أقبح بالعبد أن يرسل اليه مولاه برسالة ، فيها تعريفه أسباب سخطه ، وأسباب مرضاته [١] ، ثم لا يقف عليها ، ولا يلتفت اليها . وقد قال بعض الأكابر : " اذا سمعت الله يقول : (يا أيها الذين آمنوا) [٢] فأصغ اليها ، فاما خير يسوقه اليك ، أو شر يصرفه عنك " [٣].

(فأعرض عم تولى عن ذكرنا) [٤] (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) [٥]

اللهم وفقنا لفهم كتابك ، والعمل بما فيه ، والتخلق بأخلاقه ، والوقوف على أسراره ومعانيه ، فانه لا ينفع [٦] شيء الا بقدرتك ، ولا يتم أمر الا بارادتك ، فأذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك [٧].

اللهم سلوة [٨] بك عن كل شيء ، وايثارا [٩] لك على كل شيء .

اللهم تمسكا بكتابك ، وتخلقا بآدابك ، ووقوفا ببابك ، وعكوفا على جنابك .

اللهم اقبالا عليك ، واصغاء اليك ، وأخذا عنك ، وقبولا منك ، وغنيمة من كل بر ، وسلامة من كل وزر ، يا أرحم الراحمين [١٠] . تم الكتاب [١١] والحمد لله رب العالمين .

---

(١) فى (ب) ، (أ) رضاه

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٧٠

(٣) هذا قول ابن مسعود رضى الله عنه ، أخرجه ابن كثير فى تفسيره (١ / ٢٦٠) عن ابن أبى حاتم رحمه الله .

(٤) سورة النجم : الآية ٢٩

(٥) سورة طه : الآية ١٢٤

(٦) فى (أ) ، (ب) يقع

(٧) فى (س) معرفتك

(٨) فى (س) سكرة

( ) فى (أ) ، (ب) شغلا

(١٠) فى (س) زور

(١١) فى (أ) والحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل ، اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وسلم تسليما .

فى (ب) والحمد لله وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

(١٢) فى (أ) آخر الكتاب .


الفهارس

فهرس الآيـــات القرآنيـــة

سـورة آل عمـران

ســــورة النســـاء

سـورة المائـدة

سـورة الانعـام

الايـــــــــة	رقمها	الصفحـــة
سورة الاعـــــــراف		
- اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم	٣	١٨٣
- فلنقصن عليهم بعلم وماكنا غائبين	٧	٥٠،١٣٣،١٣٥
- والوزن يومئذ الحق	٨	٩٩
- أخرج منها مذموما مدحورا	١٨	٣٤
- أنزلنا عليكم لباسا نوارى سوءاتكم .. الاية	٢٦	٨٧
- لا يفتننكم الشيطان كما أخرج ابويكم	٢٧	١٢٥
- خذوا زينتكم عند كل مسجد .. الاية	٣١	٩
- قل انما حرم ربى الفواحش .. الاية	٣٣	٣٦،١٢٥،١٨٤
- كلما دخلت أمة لعنت أختها .	٣٨	٤٤
- ربنا هوءلاء أضلونا فأتيهم عذابا ضعفا	٣٨	٤٤
- ان الله حرمها على الكافرين	٥٠	٤٢
- ألا له الخلق والامر .. الاية	٥٤	٦
- فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون	٦٩	١٢٨
- قال قد وقع عليكم من ربكم رجس .. الاية	٧١	٣٦
- قال أولو كنا كارهين	٨٨	٣٢
- وسع ربنا كل شئ علما .. الاية	٨٩	١١١،١٥٤،١٦٣
- فكيف ءاسى على قوم كافرين	٩٣	٤٢
- ولو أن أهل القرى آمنوا .. الاية	٩٦	٩،٣٧،١٦٣
- أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم	١٠٠	١٣٤
- ويستخلفكم فى الارض ، فينظر كيف تعملون	١٢٩	٥٠،١٣٥
- فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين	١٤٤	١٥٣
- سأصرف عن أياتى الذين يستكبرون	١٤٦	٣٠،٣٥
- بئسما خلفتمونى من بعدى	١٥٠	٢٩
- سينالهم غضب من ربهم .. الاية	١٥٢	٣٣
- والذين عملوا السيئات ثم تابوا .. الاية	١٥٣	٨٦
- ولما سكت عن موسى الغضب	١٥٤	١٦٥
- ويحل لهم الطيبات .. الاية	١٥٧	١٠،١٢٣، ١٢،١٥٥
- وبلوناهم بالحسنات والسيئات	١٦٨	١٧٢

ســــــــورة الاســـــــراء

سـوره الكهـف

ســــــورة الحـــج

فهرس الأحاديث الواردة فى صلب الكتاب

فهرس الآثار

فهرس الشعر والقوافي

فهرس الاعلام الواردة في النص

فهرس المصادر والمراجع المعتمدة فــي التحقيــق

أولا : فيما يتعلق بالقرآن وعلومه

القرآن الكريـم

١ ـ أحكام القرآن لأبى بكر أحمد بن على الرازى الجصاص
بيروت : دار الكتاب العربى

٢ ـ أحكام القرآن ، لابى بكر محمد بن عبد الله بن العربى
تحقيق : على محمد البجاوى
ط : الثانية ، مصر : عيسى البابى الحلبى وشركاه

٣ ـ أحكام القرآن ، لأبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى
كتب هوامشه . عبد الغنى عبد الخالق
بيروت : دار الكتب العلمية

٤ ـ الاتقان فى علوم القرآن وبهامشه اعجاز القرآن للباقلانى
للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى
ط : الثانية ، مصر : مصطفى البابى الحلبى وأولاده ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م

٥ ـ الاشارة الى الايجاز فى بعض أنواع المجاز ، للامام عز الدين عبد العزيز بـــن عبد السلام
الناشر ، المدينة المنورة : المكتبة العلمية

٦ ـ أصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم ، للحسين بن محمد الدامغانى
تحقيق : عبد العزيز سيد الأهل
بيروت : دار العلم للملايين

٧ ـ البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى
تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم
ط : الثانية
مصر : عيسى البابى الحلبى وشركاه

٨ - بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى
تحقيق : محمد على النجار
القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، لجنة احياء التراث الاسلامى ١٣٨٣هـ.

٩ - تأويل مشكل القرآن ، لأبى محمد عبد الله مسلم بن قتيبة
تحقيق : السيد أحمد صقر
ط: الثانية ،القاهرة : دار التراث ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

١٠ - التبيان فى أقسام القرآن ، للحافظ شمس الدين أبو عبد الله بن أبى بكـــر، المعروف بابن القيم الجوزية
تعليق وتصحيح : طه يوسف شاهين ، مصر : مكتبة القاهرة .

١١ - التصاريف ، تفسير القرآن مما اشتبهت اسماؤه وتصرفت معانيه ، ليحيى بـن سلام .
تحقيق هند شلبى ، تونس : الشركة التونسيه للتوزيع

١٢ - تفسير أبى السعود ، للامام محمد العمادى الحنفى ، المعروف بأبى السعود
تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، الرياض : مكتبة الرياض الحديثة

١٣ - تفسير البحر المحيط ، وبهامشه ، تفسير الدر اللقيط من البحر المحيط
لأبى حيان محمد بن يوسف الغرناطى
ط : الثانية ، بيروت : دار الفكر ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١٤ - تفسير القرآن العظيم ، لعماد الدين أبى الفداء اسماعيل ابن كثير
ط : الثانية ، بيروت دار الفكر ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م

١٥ - التفسير الكبير ، للامام فخر الدين محمد بن عمر الرازى
ط : الثانية ، طهران : دار الكتب العلمية

١٦ - تفسير المنار، للامام شيخ محمد رشيد رضا
ط : الثانية بالأوفست
بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر

١٧ - الجامع لأحكام القرآن ،للامام أبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى
مصور عن طبعة دار الكتب
القاهرة : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م

١٨ - جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، المعروف بتفسير الطبرى
لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى
تحقيق : محمود وأحمد شاكر. مصر : دار المعرفة

١٩ - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ،للامام شهاب الدين
السيد محمود الألوسى
ط : ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. بيروت : دار الفكر

٢٠ - زاد المسير فى علم التفسير ، لأبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزى
دمشق : المكتب الاسلامى

٢١ - فتح القدير للامام محمد بن على بن محمد الشوكانى
ط: الثانية ،مصر : مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م

٢٢ - الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان ، للامام شمس الدين محمد بن
القيم الجوزية
ط : الأولى ، القاهرة : مطبعة السعادة ١٣٢٧هـ

٢٣ - كتاب السبعة فى القراءات ، لأبى بكر أحمد بن موسى بن مجاهد
تحقيق . د . شوقى ضيف
ط : الثانية ، مصر : دار المعارف

٢٤ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل
لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى
بيروت : دار الفكر

٢٥ - كشف السرائر فى معنى الوجوه والأشباه والنظائر
محمد بن محمد بن على بن العماد
تحقيق : فؤاد عبد المنعم أحمد
الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة .

٢٦ - لباب النقول في أسباب النزول ، لجلال الدين السيوطي
بيروت : دار احياء العلوم

٢٧ - مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي
علق عليه : محمد فؤاد سزكين
مصر : مكتبة الخانجي

٢٨ - المدخل لدراسة القرآن الكريم
ط : الثانية

٢٩ - معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء
ط : الثانية ، بيروت : عالم الكتب ١٩٨٠م

٣٠ - معترك الأقران في اعجاز القرآن لجلال الدين السيوطي
تحقيق : على محمد البجاوى
بيروت : دار الفكر

٣١ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي
مصر : دار ومطابع الشعب

٣٢ - المفردات في غريب القرآن ، للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني
مصر : مكتبة الأنجلو

٣٣ - مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني
دار احياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

٣٤ - منهج سورة النور في اصلاح النفس والمجتمع . لكامل سلامة الدقس
ط : الثانيه ، جدة : دار الشروق

٣٥ - النبأ العظيم ، لمحمد عبد الله دراز
ط : الثانية ، الكويت : دار القلم ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

ثانيا : المصادر المتعلقة بالسنة وعلومها

١ - أسنى المطالب للشيخ الحوت البيرونى
بيروت : دار صادر للطباعة والنشر

٢ - ارواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل ، محمد ناصر الدين الألبانى
ط : الأولى ، دمشق : المكتب الاسلامى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

٣ - الترغيب والترهيب ومعه كتاب الترغيب من القرآن الكريم
زكى الدين عبد العظيم المنذرى
جدة : مكتبة الارشاد

٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهانى
ط : الثانية ، بيروت : دار الكتاب العربى ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م

٥ - سبل السلام شرح بلوغ المرام ، لمحمد بن اسماعيل المعروف بالأمير الصنعانى
ط : الرابعة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.
مصر : مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده

٦ - سنن أبى داود ومعه معالم السنن للخطابى ، لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى
اعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس
ط : الأولى ، حمص : محمد على السيد ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩ / ١٩٧٠م.

٧ - سنن ابن ماجه لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى
رقم أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقى
مصر : دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه

٨ - سنن الترمذى ، لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى
تحقيق : أحمد محمد شاكر
ط : الأولى ، مصر : مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده

٩ - سنن الدارمى ، للامام أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى
القاهرة : دار احياء السنة النبوية

١٠ - سنن الدارقطنى وبذيله التعليق المغنى على الدارقطنى ، لعلى بن عمر الدارقطنى
القاهرة : دار المحاسن للطباعة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

١١ - السنن الكبرى ، وبذيله الجوهر النقى ،للامام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى
ط : الأولى . بيروت : دار صادر

١٢ - سنن النسائى شرح جلال الدين السيوطى وحاشيه الامام السندى
للامام أبى عبد الرحمن بن شعيب النسائى
مصر : المكتبة التجارية الكبرى ، لصاحبها مصطفى محمد

١٣ - السنة ،للحافظ أبى بكر عمرو بن أبى عاصم الضحاك
تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى
ط : الأولى ، دمشق : المكتب الاسلامى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٤ - شرح صحيح مسلم للامام محى الدين بن شرف النووى
ط : الثانية ، بيروت : دار احياء التراث العربى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م

١٥ - صحيح البخارى للامام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى
مصر : مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده

١٦ - صحيح الجامع الصغير وزيادته " الفتح الكبير"
ط : الأولى ، دمشق : المكتب الاسلامى ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

١٧ - صحيح مسلم للامام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى
رقم أحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقى
ط : الثانية ١٩٧٢م ، بيروت : دار احياء التراث العربى

١٨ - فتح البارى شرح صحيح البخارى، للحافظ أحمد بن على ابن حجر العسقلانى
رقم أحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقى
مصر : المكتبة السلفية
بيروت : نشر بدار الفكر للطباعة

١٩ - الفتح الربانى مع شرحه بلوغ الأمانى ، لأحمد عبد الرحمن البنا
القاهرة : دار الشهاب

٢٠ - فيض القدير شرح الجامع الصغير ،لمحمد المدعو بعبد الرؤف المناوى
ط : الثانية ،بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م.

٢١ - كتاب الموضوعات ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان
المدينة المنورة ، المكتبة السلفية

٢٢ - كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لاسماعيل
ابن محمد العجلوني
ط : الثالثة ، بيروت : دار احياء التراث العربي ١٣٥١هـ

٢٣ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للامام جلال الدين السيوطي
مصر : المكتبة التجارية الكبرى

٢٤ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي ابن أبي بكر الهيثمي
ط : الثالثة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٥ - المستدرك وبذيله تلخيص المستدرك ، للامام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري
بيروت : دار الفكر ١٩٧٨م.

٢٦ - مسند الامام أحمد وبهامشه منتخب كنز العمال
للامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني
بيروت : المكتب الاسلامي - دار صادر

٢٧ - مسند الامام الشافعي ، للامام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي
ط : الأولى
بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

٢٨ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، للحافظ ابن حجر العسقلاني
تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي
ط : الأولى ، الكويت : المطبعة العصرية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٢٩ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، للمستشرقين ونسنك وينسنج
ليدن : مطبعة بريل هولندا ١٩٦٢م.

٣٠ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة
لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي
تعليق : عبد الله محمد الصديق
ط : الأولى ، بيروت : دار الكتب العلمية

٣١ ـ الموطأ . للامام مالك بن أنس رحمه الله
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
مصر : دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه

٣٢ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين أبي السعادات المبارك
ابن الاثير
تحقيق : محمود محمد الطناحي
مصر : المكتبة الاسلامية

ثالثا : المصادر المتعلقة بالعقيـــدة :

١ - أعلام النبوة للامام أبى الحسن على بن محمد الماوردى
راجعة وقدم له : طه عبد الرءوف سعد
القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م

٢ - الارشاد الى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ، للامام عبد الملك بن عبد اللـــه الجوينى - امام الحرمين
تحقيق : محمد يوسف موسى ، على عبد المنعم عبد الحميد
ط : ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.
مصر : مكتبة الخانجى

٣ - الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد ، لأبى بكر محمد بن الحسين البيهقى
تحقيق : أحمد عصام الكاتب
بيروت : دار الآفاق الجديدة

٤ - الامام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل ، لمحمد السيد الجليند
القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م

٥ - الايمان ، لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
دمشق : المكتب الاسلامى ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

٦ - التمهيد ، للامام أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى
صححه : الأب رتشرد يوسف مكارثى اليسوعى
بيروت : المكتبة الشرقية ١٩٥٧م

٧ - الشامل فى أصول الدين ، لامام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجوينى
تحقيق : على سامى نشار
الاسكندرية ، مكتبة المعارف ١٩٦٩م.

٨ - شرح جوهرة التوحيد ، لشيخ الاسلام ابراهيم الباجورى
خرج أحاديثه : محمد أديب الكيلانى
حماة : مكتبة الغزالى ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٩ - شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي
تحقيق : جماعة من العلماء ، وخرج الأحاديث : محمد ناصر الدين الالباني
دمشق : المكتب الاسلامي

١٠ - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، للامام شمس الدين بن القيم الجوزية
الرياض : رئاسة ادارات البحوث والافتاء والدعوة والارشاد

١١ - مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين ، للامام أبي عبد الله أبي بكر بن القيم الجوزية
القاهرة : مطبعة السنة المحمدية

١٢ - ملحة الاعتقاد ، لأبي محمد عز الدين بن عبد السلام السلمي
مطبوعة ضمن ترجمة المصنف في "طبقات الشافعية لابن السبكي"

١٣ - منهاج السنة النبوية ، لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله
الرياض : المكتبة الحديثة

عنيت بتوزيعه : ادارة البحوث والافتاء والدعوة والارشاد بالرياض

رابعا : المصادر المتعلقة بالأصول

١ - أثر الأختلاف فى القواعد الأصولية فى اختلاف الفقهاء ، مصطفى سعيد الخن
دكتوراه من جامعة الأزهر فى أصول الفقه
بيروت : موءسسة الرساله

٢ - أصول السرخسى ، لأبى بكر محمد بن أحمد السرخسى
بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ١٩٧٣م / ١٣٩٣هـ

٣ - أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف
ط : الثانية عشر ، كويت دار القلم ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م

٤ - أصول الفقه لمحمد أبو النور زهير
القاهرة : دار الطباعة المحمدية

٥ - الابهاج فى شرح المنهاج ، لشيخ الاسلام على بن عبد الكافى ، وولده تـاج الدين عبد الوهاب السبكى
تحقيق : د شعبان محمد اسماعيل
القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية

٦ - الاحكام فى أصول الأحكام ، لأبى محمد على بن حزم الأندلسى
قوبلت على النسخة التى طبعها أحمد شاكر
القاهرة : مطبعة العاصمة

٧ - الاحكام فى أصول الأحكام ، لسيف الدين أبى الحسين على الآمدى
ط : الأولى ، علـق عليه ، الشيخ عبد الرزاق العفيفى ١٣٨٧هـ.

٨ - ارشاد الفحول ، لمحمد بن على الشوكانى
بيروت : دار الفكر

٩ - البرهان فى أصول الفقه ، لامام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجوينى
ط : الأولى ، تحقيق : عبد العظيم الديب
قطر : الشؤون الدينية ١٤٠٠هـ

١٠ - التبصرة فى أصول الفقه ، لأبى اسحاق ابراهيم بن على الشيرازى
تحقيق : حسن هيتو
ط : الأولى ، دمشق : دار الفكر ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١١ - التمهيد في أصول الفقه ، لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسين الكلوذاني
تحقيق: مفيد محمد أبو عمشة ، رسالة دكتوراه في أصول الفقه
جامعة أم القرى
مطبوعة على استنسل ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

١٢ - التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ، لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي
تحقيق : محمد حسن هيتو ، مؤسسة الرسالة

١٣ - تيسير التحرير ، لمحمد أمين أمير باد شاه
مصر : مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٠هـ

١٤ - جمع الجوامع وبهامشه شرح الجلال المحلي ، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي
مصر : دار احياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وأولاده

١٥ - الحدود في الأصول ، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي
تحقيق : د نزيه حماد
مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر

١٦ - الرسالة ، للامام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله
تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر

١٧ - روضة الناظر وجنة المناظر ، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامى المقديسي
ط : الرابعة ، القاهرة : المطبعة السلفية ١٣٩١هـ

١٨ - شرح تنقيح الفصول ، للامام شهاب الدين أبو العباس القرافي
حققه : طه عبد الرءوف سعد
بيروت ، القاهرة : دار الفكر ، مكتبة الكليات الأزهرية

١٩ - شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع ، للامام شمس الدين محمد بن أحمد المحلي
مصر : دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه

٢٠ - شرح العضد على مختصر ابن الحاجب مع حاشية التفتازانى والشريف الجرجانى
للامام عضد الدين القاضى الملة والدين
مراجعة شعبان محمد اسماعيل
القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٢١ - شرح الكوكب المنير ، لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى
تحقيق : د . محمد الزحيلى ، د . نزيه حماد
دمشق : دار الفكر ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

٢٢ - شرح المنار فى الأصول ، للمولى عبد اللطيف بن ملك
طبع فى اسطنبول عن نسخة من مكتبة بايازيد

٢٣ - ضوابط المصلحة فى الشريعة الاسلامية ، لمحمد سعيد رمضان البوطى
دمشق : موسسة الرسالة

٢٤ - العدة فى أصول الفقه . لأبى يعلى محمد بن الحسين الفراء
ط : الأولى ، تحقيق : د . أحمد بن على سير المباركى
رسالة دكتوراه من كلية الشريعة والقانون بالأزهر

٢٥ - فتح الغفار بشرح المنار المعروف " بمشكاة الأنوار فى أصول المنار "
لابن النجيم زين الدين ابراهيم الحنفى
مصر : مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م

٢٦ - فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ، لابن عبد الشكور عبد العلى محمد بن نظام الدين
ط : الأولى ، بذيل المستصفى للغزالى
مصر : المطبعة الأميرية ببولاق

٢٧ - قواعد الأحكام فى مصالح الأنام ، للشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام
تعليق : طه عبد الرءوف سعد
القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية

٢٨ - كشف الأسرار عن أصول البزدوى ، للامام علاء الدين عبد العزيز البخارى
ط : بالأوفست
بيروت : دار الكتاب العربى ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢٩ - المحصول في علم أصول الفقه ، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي
تحقيق : طه جابر فياض العلواني
الرياض : مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

٣٠ - المختصر في أصول الفقه ، لعلي بن محمد أبو الحسن بن اللحام
تحقيق : د . محمد مظهر بقا
مكة المكرمة : مركز البحث العلمي واحياء التراث

٣١ - المستصفى من علم الأصول ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي
ط : الأولى
مصر : المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٢٤هـ

٣٢ - المسودة في أصول الفقه لآل تيمية ، عبد السلام بن عبد الله ، عبد الحليم - ابن عبد السلام ، أحمد بن عبد الحليم
تقديم : محمد محي الدين عبد الحميد
مصر : مطبعة المدني

٣٣ - المعتمد في أصول الفقه . لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي
تحقيق : محمد حميد الله بتعاون مع محمد بكر وحسن حنفي
دمشق : المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م

٣٤ - مقاصد الشريعة الاسلامية ، لمحمد الطاهر بن عاشور
تونس : الشركة التونسية للنشر

٣٥ - المنخول من تعليقات الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي
تحقيق : محمد حسن هيتو
دمشق : دار الفكر

٣٦ - الموافقات في أصول الشريعة ، لأبي اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي
تعليق وشرح : الشيخ عبد الله دراز
مصر : المكتبة التجارية الكبرى

٣٧ - النبذ في أصول الفقه ، لأبي محمد علي بن حزم الاندلسي
تحقيق : د . أحمد حجازي السقا
القاهرة : مكتبة الكليات الازهرية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٣٨ - النسخ بين الاثبات والنفـــى

٣٩ - نهاية السول شرح منهاج الوصول ، لجمال الدين عبد الرحيم الاسنوى
القاهرة : مطبعة محمد على صبيح

خامسا : المصادر المتعلقة بالفقه وعلومه :

١ - آثار الحرب فى الفقه الاسلامى دراسة مقارنة ، لوهبة الزحيلى
ط : الثالثة ، دمشق : دار الفكر ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٢ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، لأبى الحسن على بن محمد الماوردى
ط : الثانية ، مصر : مصطفى البابى الحلبى وأولاده
١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م

٣ - الأحكام السلطانية ، لأبى يعلى محمد بن الحسين الفراء
تعليق : محمد حامد الفقى
ط : الثانية ، مصر : مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده
١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م

٤ - الأشباه والنظائر فى قواعد فروع فقه الشافعية ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى
مكة المكرمة : دار الباز للنشر والتوزيع

٥ - أعلام الموقعين عن رب العالمين ، للحافظ ابن القيم الجوزية
علق عليه : طه عبد الرءوف سعد
بيروت : دار الجيل ١٩٧٣م

٦ - الاختيار لتعليل المختار ، لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلى
مصر : دار ومطابع الشعب ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م

٧ - حاشية رد المحتار على الدر المختار ، لمحمد أمين بن عابدين
ط : الثانية ، مصر : مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٨ - درر الحكام شرح مجلة الأحكام ، على حيدر ، تعريب المحامى فهمى الحسينى
بيروت - بغداد : مكتبة النهضة .

٩ - زاد المعاد هدى خير العباد ، لشمس الدين ابن القيم الجوزية
القاهرة : المطبعة المصرية ومكتبتها

١٠ - شرح الصغير على أقرب المسالك وبهامشه حاشيه الصاوى
لابى البركات أحمد بن محمد الدردير
تحقيق : د . مصطفى كمال وصفى
القاهرة : دار المعارف

١١ - الفروق وبهامشه تهذيب الفروق ، لشهاب الدين أبو العباس القرافي
بيروت : دار المعرفة

١٢ - قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية ، لابن جزي محمد بن أحمد الغرناطي
بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٩م

١٣ - كتاب الأم ، لابي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي
ط - الثانية ، بيروت : دار المعرفة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م.

١٤ - كشاف القناع عن متن الاقناع . لمنصور بن يوسف البهوتي
علق عليه : الشيخ هلال مصيلحي مصطفى هلال
الرياض : مكتبة النصر الحديثة

١٥ - المجموع شرح المهذب ، للامام محيي الدين بن شرف النووي
ط : الاولى ، جدة مكتبة الارشاد

١٦ - مجموع الفتاوى ، لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
الرباط : مكتبة المعارف

١٧ - المدخل الى مذهب الامام أحمد ، لعبد القادر أحمد بن بدران
مصر : ادارة المطبعة المنيرية

١٨ - المغني على مختصر الخرقي ، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامى المقدسي
المملكة العربية السعودية : مطبوعات رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

سادسا : المصادر المتعلقة بالتراجم والطبقات

١ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، لعز الدين أبى الحسين ابن الأثير

تحقيق : محمد ابراهيم البنا ، محمد أحمد عاشور ، محمود عبد الوهاب فايد

مصر : دار الشعب

٢ - الأعلام ، لخير الدين الزركلى

بيروت : دار العلم للملايين

٣ - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، لأبى عمرو يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى

تحقيق : على محمد البجاوى ، القاهرة : مطبعة نهضة مصر

٤ - انباه الرواة على أنباء النحاة ، للوزير جمال الدين أبى الحسن القفطى

تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم

القاهرة : دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م

٥ - ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ، لاسماعيل باشا البغدادى ،

بغداد : مكتبة المثنى

٦ - البداية والنهاية ، لأبى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير

ط : الثانية ، بيروت : مكتبة المعارف ١٩٧٧م

٧ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن على الشوكانى

ط : الأولى ، القاهرة : مطبعة السعادة ١٣٤٨هـ

٨ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين السيوطى ،

تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم

ط : الأولى ، مصر : مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه

٩ - تاريخ الأدب العربى وذيله ، للمستشرق الألمانى كارل بروكلمان

ليدن : مطبعة بريل ١٩٤٣م.

١٠ - تاريخ بغداد ، للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى

بيروت : دار الكتاب العربى

١١ - تاريخ الحكماء ، لجمال الدين على بن يوسف القفطى

بغداد : مكتبة المثنى ، القاهرة : مؤسسة الخانجى

١٢ - تذكرة الحفاظ ، للامام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي
ط : الرابعة
بيروت : دار احياء التراث العربي

١٣ - تراجم رجال القرنين المعروف بالذيل على الروضتين
لأبي شامة شهاب الدين المقديسي
ط : الثالثة ١٩٧٤ ، بيروت : دار الجيل

١٤ - تهذيب التهذيب ، للحافظ ابن حجر العسقلاني
بيروت : دار صادر

١٥ - الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، لمحي الدين بن نصر الله بن أبي الوفاء القرشي
ط : الأولى ، حيدر أباد الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية

١٦ - حسن المحاضرة ، للامام جلال الدين السيوطي
تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم
ط : الأولى ١٩٦٧م / ١٣٨٧هـ
مصر : دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه

١٧ - دائرة معارف القرن العشرين ، لمحمد فريد وجدي
بيروت : دار الفكر

١٨ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني
تحقيق : محمد سيد جاد الحق
القاهرة : دار الكتب الحديثة

١٩ - الديباج المذهب في أعيان المذهب ، لبرهان الدين ابراهيم بن علي بن فرحون
تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور
القاهرة : دار التراث للطباعة والنشر

٢٠ - ذيل مرآة الزمان ، لقطب الدين موسى بن محمد اليونيني
ط : الأولى ، الهند : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
بحيدر أباد الدكن ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٢١ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لمحمد بن محمد مخلوف
بيروت : دار الكتاب العربي

٢٢ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحيي بن العماد الحنبلي
بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر

٢٣ - طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين السبكي
تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، محمود محمد الطناحي
ط : الأولى ، مصر : عيسى البابي الحلبي وشركاه

٢٤ - طبقات الشافعية ، لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي
تحقيق : عبد الله جبوري ، الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر
١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢٥ - طبقات الشافعية ، لابي بكر ابن هداية الله الحسيني
بغداد : مطبعة بغداد ١٣٥٦هـ

٢٦ - طبقات المفسرين ، لشمس الدين محمد بن علي الداودي
تحقيق : علي محمد عمر
ط : الأولى ، القاهرة : مكتبة وهبة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢٧ - العبر في خبر من غبر ، للامام أبي عبد شمس الدين الذهبي
تحقيق : صلاح الدين المنجد
الكويت : مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٢٨ - العز بن عبد السلام ، لرضوان علي الندوي
دمشق : دار الفكر

٢٩ - العز بن عبد السلام بائع الملوك ، لمحمد حسن عبد الله
القاهرة : مكتبة وهبة ١٩٦٢م.

٣٠ - العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير ، لعبد الله ابراهيم الوهيبى
رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر
القاهرة : المطبعة السلفية

٣١ - العز بن عبد السلام سلطان العلماء ، للقاضى عبد الرحمن محمد مراد
بيروت : منشورات المكتبة العصرية

٣٢ - عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، لموفق الدين أبى العباس بن أبى أصيبعة
تحقيق : د . نزار رضا ، بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة

٣٣ - غاية النهاية فى طبقات القراء ، لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد الجزرى
ط : الأولى ، مصر : مكتبة الخانجى ١٣٥١هـ/١٩٣٢م

٣٤ - الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ، لعبد الله محمد المراغى
ط : الثانية ، بيروت : محمد أمين دمج وشركاه ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣٥ - فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبى ، تحقيق : د . احسان عباس
بيروت : دار صادر ، دار الثقافة

٣٦ - الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، لأبى الحسنات محمد عبد الحى اللكنوى الهندى
ط : الأولى ، مصر : مطبعة السعادة ١٣٢٤هـ.

٣٧ - كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، لتقى الدين أحمد بن على المقريزى
تحقيق : سيد عبد الفتاح عاشور
مصر : مطبعة دار الكتب ١٩٧٣م.

٣٨ - كتاب الفهرست ، لأبى الفرج محمد بن أبى يعقوب المعروف بابن النديم
تحقيق : رضا تجدد
طهران ١٣٥٠هـ / ١٩٧١م.

٣٩ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، للمؤرخ مصطفى بن عبد الله حاجى خليفه
بغداد : مكتبة المثنى

٤٠ - اللباب فى تهذيب الأنساب ، لعز الدين بن الأثير الجزرى
بغداد : مكتبة المثنى

٤١ - لسان الميزان ، للامام الحافظ ابن حجر العسقلانى .
بيروت : مؤسسة الأعلمى للمطبوعات

٤٢ - المختصر فى أخبار البشر أو تاريخ أبى الفدا ، لعماد الدين اسماعيل أبى الفدا
بيروت : دار المعرفة

٤٣ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، للامام محمد ابن أسعد اليافعى اليمنى
ط : الثانية ، بيروت : مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م

٤٤ - معجم الأدباء ليقوت الحموى
دار المأمون - مكتبة القراءة والثقافه المصرية

٤٥ - معجم البلدان ، لشهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى
بيروت : دار الكتاب العربى ، دار احياء التراث العربى

٤٦ - معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة
بيروت : مكتبة المثنى ، دار احياء التراث العربى

٤٧ - مفتاح السعادة ومصباح السعادة ، لأحمد بن مصطفى كبرى زادة
تحقيق : كامل كمال بكرى ، عبد الوهاب أبو النور
مصر : دار الكتب الحديثة

٤٨ - الموسوعة العربية الميسرة ، للدكتور : ابراهيم مدكور ، سهير القلماوى زكى نجيب محمود
مصر : دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

٤٩ - ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، للامام أبى عبد الله شمس الدين الذهبى
تحقيق : على محمد البجاوى
ط : الأولى ، مصر : دار احياء الكتب العربية
عيسى البابى الحلبى وشركاه

٥٠ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، لجمال الدين بن تغرى بردى الأتابكى
مصر : وزارة الثقافة والارشاد القومى للتأليف والترجمة

٥١ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لاسماعيل باشا البغدادى
بغداد : مكتبة المثنى

سابعا : مصادر متفرقه فى اللغة وغيرها

١ - أساس البلاغة ، لجار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى

بيروت : دار لصادر ، دار بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٢ - ايضاح المبهم من معانى السلم ، للشيخ أحمد الدمنهورى

ط ، الأخيرة ، مصر : مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م

٣ - تحرير القواعد المنطقية ، شرح الرسالة الشمسية ، لقطب الدين محمود بن محمد الرازى

ط : الثانية ، مصر : مصطفى البابى الحلبى وأولاده ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

٤ - ترتيب القاموس المحيط ، للطاهر أحمد الزاوى

ط : الثانية ، مصر : عيسى البابى الحلبى وشركاه

٥ - ديوان امرؤ القيس ، لابراهيم محمد أبو الفضل

ط : الثانية ، مصر : دار المعارف ١٩٦٤م.

٦ - ديوان الهذليين ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

القاهرة : دار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م

٧ - شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن على بن يعيش

بيروت : عالم الكتب ، القاهرة : مكتبة المتنبى

٨ - الشفا فى حقوق المصطفى ، للقاضى عياض ، تحقيق / على محمد البجاوى

القاهرة - عيسى البابى الحلبى .

٩ - ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى

ط : الأولى ، دمشق : دار القلم ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١٠ - كشاف اصطلاحات الفنون ، لمحمد على الفاروقى التهانوى

تحقيق : د . لطفى عبد البديع ، مع ترجمة : عبد المنعم محمد حسنين

مصر : وزارة الثقافة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة

١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

١١ - لسان العرب ، لأبى الفضل جمال الدين بن منظور
بيروت : دار صادر للطباعة والنشر
دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
طبعة أخرى ١٩٥٦م / ١٣٧٦هـ
١٢ - المساعد على تسهيل الفوائد ، للامام بهاء الدين بن عقيل
تحقيق : محمد كامل بركات
ط : الأولى ، دمشق : دار الفكر ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
١٣ - المصباح المنير ، لأحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى
صححه ، مصطفى السقا
مصر : عيسى البابى الحلبى وأولاده
١٤ - معجم متن اللغة ، للشيخ أحمد رضا
دار مكتبة الحياة
بيروت : ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
١٥ - مغنى اللبيب ، لجمال الدين بن هشام الأنصاري
تحقيق : د . مازن المبارك ، محمد على حمد الله
ط : الثانية ١٩٦٩م ، مراجعة سيد الأفغانى
بيروت : دار الفكر

فهرس موضوعـــات المقدمــــة

الموضـــــــــوع	الصفحـــة

فهرس موضوعات الكتاب

الموضـــــوعات	الصفحـــة

الموضوعات	الصفحة

الفصل الثالث

في تقريب أنواع الادلة — من صفحة ٢٧ الى صفحة ٤٥

الموضوعات	الصفحة

الموضـــــوعات	الصفحـــة

الموضـــــوعات	الصفحـة

الموضوعات	الصفحة
الفائدة الثامنة : فى بيان أن ولاية الله تعالى لعباده دلت على الثناء والاحسان اليهم .	٨٨
الفائدة التاسعة : فى بيان ماقد يتعلق بالمدح والثواب من جهة اللفظ مالا يدخل تحت الكسب .	٨٨
الفائدة العاشرة : فى بيان ماقد يقع فى سياق التعليل مالا يصح أخذه فى التعليل .	٩١
الفائدة الحادية عشر : قد تتعلق خصائص الامر والنهى بأوصاف جبلية ، وبيان أن التعلق بأثارهما الداخله تحت الكسب	٩١
الفائدة الثانية عشر : قد يتعلق النهى بشئ والمراد به مايلازمه	٩٧
الفائدة الثالثة عشر : فى الافعال الكسبية وما يترتب عليها من أحكام من مدح أو ذم أو غير ذلك .	٩٨
الفائدة الرابعة عشر : فى بيان صفات القرآن والمراد منها وما يتعلق بها من أحكام .	١٠٠
الفائدة الخامسة عشر : فى بيان تمنى الرجوع الى الدنيا وما يترتب على ذلك من أحكام .	١٠١
الفائدة السادسة عشر : قد يقع الخطاب بتقدير حضور المخاطب	١٠٢
الفائدة السابعة عشر : فى بيان أن كل فعل رتب عليه وصف الله تعالى بالغنى فهو منهى عنه بطريق الاستقراء.	١٠٢
الفائدة الثامنة عشر : فى بيان أن الفعل اذا كان حاصلا فالامر به أمر باستدامته .	١٠٣
الفائدة التاسعة عشر : فى بيان أن تكرر دلائل الامر والنهى على الشئ فيه اهتمام الشرع بذلك المأمور والمنهى عنه	١٠٤
الفائدة العشرون : فى بيان أن فى الارسال دلالة على أمر الرسول بالابلاغ ، وأمر المرسل اليه بالطاعة .	١٠٥
الفائدة الحادية والعشرون : فى بيان مافى القرآن من مجاز عند وصفه بالكتاب المنزل وكونه بشيرا ونذيرا وعربيا على أحد الاقوال .	١٠٥
الفائدة الثانية والعشرون : فى بيان معنى مجاز المجاز	١٠٨

الموضـــوعات	الصفحـة

الموضــــــــــوعات	الصفحــة

فهـــرس الفهـــارس

تمت ولله الحمـــد